

# بسْطَاطَمَعُ الْمَسَامِرِ فِي أَضْبَارِ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ

وبآخِره

أخبار ليلة الأخيالية وتوبة ، وأخبار قبس بن ذريح ولبن

تأليف

الشيخ الأرواح المقتن الأخباري أبي عبد الله شمس الدين  
محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالح

شرح وتحقيق

عبد المتعال الصعيدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامعة الأزهر

حق الطبع محفوظ للشارح

يطلب من الناشر

مكتبة القاهرة

بالمنارة الأزهر

لصاحبها علي يوسف سليمان

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د/ محلى سامي النشار

الإسكندرية

# بسط سامع المسام في أخبار مجنون بني عامر

وبآخره

أخبار ليلي الأخييلة وتوبة ، وأخبار قيس بن ذريح ولبنى

تأليف

الشيخ الاوحد المقتن الأخباري أبي عبد الله شمس الدين  
محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحى

---

شرح وتحقيق

عبد المتعال الصعيدي

الاستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الازهر

---

حق الطبع محفوظ للشارح

الناشر

مكتبة القاهرة

لصاحبها، على يوسف سليمان  
بمارة الصناديقية. بميدان الزهر بمصر

شركة الطباعة الفنية المتحدة  
٩٠ ، ١٦ شارع المستحل بالله - الدراسة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كلمة عن الكتاب ومؤلفه

إذا ذكر كتاب بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بنى عامر ، وجب أن يذكر أصله نزهة المسامر في ذكر بعض أخبار مجنون بنى عامر ، وإذا ذكر أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحى الحنفى صاحب الكتاب الأول ، وجب أن يذكر صاحب الكتاب الثانى ، وهو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى المشهور بابن عبد الهادى ، وبابن المبرد أيضا ، وهو بكسر الميم وسكون الباء وفتح الراء .

فتشابه اسمى الكتاتين إلى ذلك الحد يبين لنا مدى اعتماد ابن طولون فى كتابه على كتاب شيخه ابن عبد الهادى ، ولا عجب فإن صاحب كتاب بسط سامع المسامر كان يلقَّب سبوطى الشام ، نسبة إلى جلال الدين السيوطى المصرى ، وكان شيخا لابن طولون أيضا بالإجازة كما سيأتى فى ترجمته ، فكان يقوم فى الشام بما يقوم به شيخه السيوطى فى مصر ، من الإغارة على كتب غيره بالجمع والاختصار والترتيب ، وهذا إذا كان يؤخذ عليهما فإنه يؤخذ لهما أيضا ، لأن كثيرا من الكتب التى أغار عليها بذلك قد فقدت ولم يبق إلا كتبهما المأخوذة منها ، والظاهر أن كتاب : نزهة المسامر - لابن عبد الهادى مفقود أيضا ، ولكنه فى حكم الموجود بكتاب تليذه بسط سامع المسامر .

ومن نظر فى الترجمتين الآتيتين لابن طولون وشيخه ابن عبد الهادى يدرك أنهما كانا فقيهين محدثين أكثر منهما أدبيين ، وهذه كانت الصبغة العلمية الغالبة على المشتغلين بالعلم فى القرون المتوسطة إلى عصر النهضة

الحديثة، وكان لاشتغال ابن طولون بالحديث وروايته أثره في عنايته بالإسناد فيما يرويهِ من أخبار مجنون بنى عامر وأشعاره، فقد عُنِيَ فيما صح عنده منها بروايته عن الثقات الذين ينتهى سندهم إلى من اجتمعوا بمجنون بنى عامر ورووا عنه، وقد بَقِيَ كتابه - بسط سامع المسامر - بخطه لم يتناوله النساخ من العوام وأشباه العوام بالتحريف والتشويه وعدم التفرقة بين الصحيح وغير الصحيح من أخبار مجنون بنى عامر، وهذه ميزة لها قيمتها، وقد نوَّهنا بها في طبعتنا الأولى لديوان المجنون برواية الوالى، وذكرنا أن هذا الديوان قد زاد فيه أولئك النساخ كثيرا من الأساطير المنحولة، مما شوَّه أخبار مجنون بنى عامر وجعله أشبه بأسطورة، وقد ذكر بعضه في بسط سامع المسامر، ولكن مع بيان ضعفه.

وقد تناول ابن طولون دراسته لمجنون بنى عامر بما هيأته له صبغة الفقيه المحدث، وبما هيأه له حال عصره من غلبة هذه الصبغة على الصبغة الأدبية، فلم يكن له فيه جولات أدبية كجولات علماء الأدب في عصوره الزاهرة الأولى، وإنما هى جولات قليلة وضعيفة إلى حد ما؛ ولكنها على كل حال خير مما فعله العوام وأشباه العوام بأخبار مجنون بنى عامر وأشعاره، وفيها من حسن الترتيب والتبويب ما لا يوجد فيما تداوله الناس من تلك الأخبار والأشعار.

وكان السيد الحاج على يوسف سليمان قد استجاب لدعوتى له إلى نشر هذا الكتاب، وكلف بعض النساخ بنقله من دار الكتب المصرية، فلم ينقل منه إلا صفحات قليلة في عامين أو أكثر، وله عذره في ذلك، لأن خط ابن طولون ردىء إلى حد كبير، ومع هذا كان همه مصروفا إلى نقل أكثر ما يمكنه من الكتب، فشغله هذا عن إعادة النظر فيما ينقله منها، ليصحح ما يفوته من النقل، وما يقع فيه من الخطأ، ويعلم الله كم عانيت

في تصحيح ما فاته من ذلك ، وإن كنت لم أشر إلى أكثره لظهوره ، وهو  
عندى لا يصح أن يحسب عليه ، ولا يصح أن يطول الكتاب به ، كما يفعل  
بعض المشتغلين بتحقيق الكتب القديمة ، لأن مثل هذا ليس مما بهم عندى ،  
ولنأى أتناوله على هامش ما أُنغى به في ميدان التأليف ، والله حسي  
ونعم الوكيل ؟

## ترجمه ابن طولون الدمشقي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن علي بن محمد الشيخ الإمام العلامة المسند المفتن الفهامة شمس الدين أبو عبد الله الشهر بآبن طولون الدمشقي الصالحى الحنفى المحدث النحوى . مولده بصالحية دمشق فى ربيع الأول سنة ثمانين وثمانمائة تقريبا ، وسمع وقرأ على جماعة منهم القاضى ناصر الدين أبو البقاء ابن زريق ، والخطيب سراج الدين الصيرفى ، والجمال يوسف بن عبد الهادى عرف بآبن المجرّد ، والشيخ أبو الفتح السكندرى المزى ، وآبن النعيمى ، وآخرين ، وتفقّه بعمه الجمال ابن طولون وغيره ، وأخذ عن السيوطى إجازة مكاتبة ، فى جماعة من المصريين ، وآخرين من أهل الحجاز .

وكان ماهرا فى النحو ، علامة فى الفقه ، مشهورا بالحديث ، وولى تدريس الحنفية بمدرسة شيخ الإسلام أبى عمسر ، وإمامة السليمانية بالصالحية ، وقصده الطلبة فى النحو ، ورغب الناس فى السماع منه ، وكانت أوقاته معمّرة بالتدريس والإفادة والتأليف ، كتب بخطه كثيرا من الكتب وعلق ستين جزءا وسماها بالتعليقات ، كل جزء منها مشتمل على مؤلفات كثيرة أكثرها من جمعه وبعضها لغيره ، ومنها كثير من تأليفات شيخه السيوطى . وكانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة ، وله مشاركة فى سائر العلوم حتى فى التعبير والطب .

وحدثنى الشيخ المسلك أحمد بن انشيخ العارف بالله تعالى سليمان السلاّح الصوفى ، قال : كنت عند والدى فدخل عليه الشيخ شمس الدين ابن طولون زائرا ، فلما جلس تقدم رجل من الفقراء فقص على الوالد أنه رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أسود اللون ، فقال الشيخ سليمان : هذا مولانا الشيخ شمس الدين يعبر لك هذه الرؤيا . فقال الشيخ شمس الدين : هذه الرؤيا تدل على أن الرأى مبتدع مخالف لسنة النبى صلى الله

(١) منقولة من الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى .



عليه وسلم ، لأن السواد غير صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، والرؤيا تدل على حال الرائي ، فالظاهر أنه على غير السنة . فاستعاذ الرجل من ذلك وقال : ليس في عقيدتي شيء من ذلك ، فقال الشيخ : لا بد لك أنك مخالف للسنة في شيء . فلا بد أن تتوب منه . فقال : ما أعرف من نفسي شيئا من ذلك إلا أني ربما تشاغلنت عن الصلاة . فقال . هو ذلك ، فإن الصلاة عمود الدين ، وأي مخالفة أعظم من ترك الصلاة ؟ فاستعبر الرجل وأخذ عليه الشيخ العهد على التوبة .

وقد أخذ عن الشيخ شمس الدين بن طولون جماعة من الأعيان ، وبرعوا في حال حياته ، كالشيخ شهاب الدين الطيبي شيخ الوعاظ والمحدثين ، والشيخ علاء الدين بن عماد الدين ، والشيخ نجم الدين الهنسي خطيب دمشق ، ومن أخذ عنه آخرًا شيخ الإسلام الشيخ إسماعيل النابلسي مفتي الشافعية ، وشيخنا الشيخ العلامة زين الدين بن سلطان مفتي الحنفية ، وشيخ الإسلام شمس الدين العياشي مفتي الشافعية الآن فسمح الله تعالى في مدته ، وشيخ الإسلام شهاب الدين الوفاي مفتي الحنابلة الآن نفع الله تعالى به ، وقريبه أكمل بن مفلح وغيرهم .

وكان الشيخ شمس الدين رحمه الله تعالى ربما نظم الشعر ، وليس شعره بذلك على قلته ، ومن جيده قوله ملحقًا بالحديث المسلسل بالأولية :

أرحم محبتك يارشا تُرَحِّمُ من الله العلي  
فحديث دمعي من جفاك مسلسل بالأولى  
ورأيت بخط بعض الفضلاء أن من شعره رحمه الله تعالى :

ميلوا عن الدنيا ولذاتها فإنها ليست بمحمودة  
واتبعوا الحق كما ينبغي فإنما الأنفاس معدودة  
فأطيب المأكول من نخلة . وأفخر الملابس من دودة

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد حادي عشر أو ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، ودفن بترتيم عند عمه القاضي جمال الدين بالسفح قبل الكهف والخوارزمية ، ولم يعقب أحداً ، ولم يكن له زوجة حين مات .

### ترجمه ابن عبد الهادى<sup>(١)</sup>

هو جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الشهير بابن  
المُسَبَّر د الصالحى الحنبلى، ولد سنة أربعين وثمانمائة، وقرأ على الشيخ أحمد  
المصرى الحنبلى، والشيخ محمد والشيخ عمر العسكريين، وصلى بالقرآن  
ثلاث مرات، وقرأ المقنع على الشيخ تقى الدين الجراعى، والشيخ تقى  
الدين بن قندس، والقاضى علاء الدين المرداوى وحضر دروس خلائق،  
منهم القاضى برهان الدين بن مقلح، والبرهان الزرعى، وأخذ الحديث عن  
خلائق من أصحاب ابن حجر وابن العراق وابن البالى والجمال بن الحرستانى  
والصلاح ابن أبى عمر وابن ناصر الدين وغيرهم، وكان إماماً علامة، يغلب  
عليه علم الحديث والفقه، ويشارك فى النحوى والتصريف والتصوف  
والتفسير، وله مؤلفات كثيرة، وغالبها أجزاء، ودرس وأفتى، وألف  
تليذه شمس الدين بن طولون فى ترجمته مؤلفاً ضخماً. توفى يوم الاثنين  
سادس عشر المحرم سنة تسع وتسعمائة ودفن بسفح قيسون.

---

(١) منقولة من شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى -

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى قرب إلى جنبه من أحب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله والصحب — وبعد — فهذا تعليق سميت به بسط سامع المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر ، الذى ضربت به الأمثال فى العشق من غير شك ، واشتهر به اشتهاً (قفاً نيك . . . (١)

قال عنه العارف الشيخ « محي الدين بن العرب » ، أعاد الله علينا من بركاته ، ونفعنا بصالح نفعاته ، فى كتابه « الفتوحات المكية » : هو من نسب إليه حكم سلطان الحب ، وقد جاءت إليه محبته ليلى يوماً وهو يقول — ليلى ليلى ؟ — ويلقى الثلج على صدره فيذيبه حرارة فؤاده ، فقالت له : يا قيس ، أنا ليلى .

فنظر إليها وقال لها : إليك عني ، فإن حبك شغلنى عنك . وهذا أطف حال ظهر فى هذا الشأن من سلطان الحب ، لأن صورتها : الظاهرة لما شاهدها حالت بينه وبين ما كان فى خياله منها ، فإن خيالها أطف منها فى عينه ، فلما أحس بعقده ذلك اللطف لمشاهدتها قال لها : إليك عني . وفى ذلك قلت :

وعزّة الحب إن الحب أشهدنى  
عين الحبيب الذى أهواه فى خلدي (٢)

بحيث لو ظهرت فى الحسن صورته  
لعين حُبّى لم أنقص ولم أزد  
فحال حضرتة كحال غيبته وهذه صفة لم تُدر فى أحد  
بها خصصت فلا شخص ينازعنى  
فيها وأهل الهوى عنها على حيدى (٣)

(١) مطلع معلقة امرئ القيس :

قفاً نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول لمومل

(٢) الخلد البال والقلب (٣) حاد عن الطريق مال عنه وحدل .

لذلك أنكرها من ليس يعرفها  
والكل أنكرها إذ كان لم يجد  
والسر في ذلك أن القوم ما عشقوا من عالم اللطف إلا عالم الجسد أهـ .  
وضعته تذكرة يتعظ بها المتعظ ، ويتقظ منها اليقظ ، ويتبصر بها  
المحب ، ويصيب منها الوصيب <sup>(١)</sup> ويستحليها الشاعر ، ويستلذها المكبر ،  
ويقتنى بها أصحاب اللغة رتبة سنية ، ويحتج بها النحاة على العريية ، ويستشهد  
بها أرباب المعاني والآداب المهمات ، ويستغنى بها أهل الأصول والمشروعات .  
سائلا من الله حسن القبول ، ورتبته على فصول :

### (فصل)

#### اسمه ونسبه

قد اختلف العلماء في اسمه ونسبه :

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن الصالحى سمعا  
عليه يستانه بالسهم الأعلى بها . أنا الصلاح بن أبي عمر .

ح : وأباح لي عاليا أبو الحسن علي بن محمد الصوفى عن الصلاح بن أبي  
عمر عموما ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا أبو الفرج بن الجوزى في كتابه ،  
أنا محمد بن ناصر ، أنا أحمد بن محمد البخارى ، ثنا أبو محمد الحسن بن  
علي الجوهري .

ح : قال ابن الجوزى : وأنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا أبو القاسم علي  
ابن المحسن التنوخى ، أنا أبو عمر بن حيّويه ، ثنا محمد بن خلف ، قال :  
قال ابن دأب عن رباح بن حبيب العامرى :

هو قيس بن الملوّح بن مزاحم .

وقال أبو عمرو الشيبانى : أخبرنى أبو بكر الوالى عن بعض ولد علي  
ابن أبي طالب ، قال :

(١) يقال - وصب في ماله وعليه لزمه وأحسن للقيام عليه .

هو قيس بن معاذ العُقَيْلِي .

وقال أبو العالية :

هو الأقرع بن معاذ .

وبه إلى ابن الجوزي ، ثنا محمد بن عبد الباقي ، أنا علي بن المحسن ، ثنا أبو عمر بن حَيَّوَيْه ، ثنا محمد بن خلف ، أخبرني أحمد بن حرب ، أخبرني ابن أبي كُرَيْم ، ثنا قلابة العامري عن القاسم بن سويد الحرمي قال : كان في بني عامر ثلاثة مجانين : معاذ ليلي ، وهو معاذ بن كَلَيْب أحد بني عامر بن عبيد ، وقيس بن معاذ ، ومهدى بن الملوّح الجعدي .

قلت : الصواب أنه قيس بن الملوّح . والله أعلم .

### ( فصل )

نسب ليلي وكنيتها

وأما ليلي فاختلف في نسبها وكنيتها :

أخبرنا أبو البقاء محمد بن العباد العمري ، أنا أبو الوفاء إبراهيم بن محمد الحافظ ، عن أبي بكر بن الحب ، أنا أبو محمد المطعم ، أخبرتنا كريمة الزاهدة أنا ابن ناقة ، أنا الزينبي ، أنا التنوخى ، أنا ابن حَيَّوَيْه ، أنا ابن المرزبان أنا محمد بن خلف ، أنا أبو العباس الأحول ، قال : قال لي علي بن معمر ابن المثنى :

إن ليلي مجنون بنى عامر التي كلف بها هي ليلي بنت مهدى بن سعد بن مهدى ابن ربيعة بن الحريش .

وقال بعضهم : ليلي بنت ورد من بني ربيعة .

وفي كنيّتها قولان :

أحدهما « أم مالك » وبذلك كنّاها المجنون في شعره في عدة قصائد ، وهو الصواب .

والثاني « أم الخليل » .

قلت : وفي بعض شعر المجنون د أم عمرو ، على ما يأتي ، وهي من بني عامر ، ولهذا يقال لها ليلي العامرية .

### ( فصل )

في سياق بداية معرفة المجنون بليلي :

وقد اختلفوا في ذلك ، ونحن نذكره .

أخبرنا أبو الحسن علي بن البهاء البغدادي ، أنا أبو الفرج بن الطحان ، أنا أبو عمر بن قدامة ، أنا أبو الحسن السورى ، أنا أبو الفرج البكرى ، أبو الفضل بن ناصر ، أنا أحمد بن محمد البخارى ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو عمرو بن تميم ، ثنا محمد بن خلف ، أخبرني أبو محمد البلخي ، أخبرني عبد العزيز بن صالح ، عن أبيه ، عن ابن دأب ، قال : حدثني رجل من بني عامر يقال له رباع بن حبيب ، قال :

كان في بني عامر جارية من أجمل النساء ، لها عقل وأدب ، يقال لها ليلي ، فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل ، وكان صبياً بمحادثة النساء ، فعمد إلى أحسن ثيابه فلبسها ونهياً إليها . فلما جلس إليها وتحدث بين يديها أحجته ووقعت بقلبه ، فظل يومه ذلك يتحدثها حتى أمسى ، فأنصرف إلى أهله فبات بأطول ليلة ، حتى إذا أصبح مضى إليها ، فلم يزل عندها حتى أمسى ، ثم أنصرف فبات بأطول من ليلته الأولى ، واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك ، فأنشأ يقول :

نهارى نهاراً الناس حتى إذا بدا

لى الليل هزّتى إليك المضاجع<sup>(١)</sup>

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى

ويجمعنى والهمل بالليل جامع

(١) سياق ترجيحه أنها هزّتى بالراء المهمة لا بالزاي المعجمة .

وأدام زيارتها وترك إتيان كل من كان يأتيه ، فوقع في قلبها مثل الذي وقع في قلبه .

فجاء يوماً يحدها فجعلت تعرض عنه وتقبل على غيره ، تريد أن تمتحنه وتعلم ما لها في قلبه ، فلما رأى ذلك منها اشتد عليه وجزع ، فلما خافت عليه أقبلت إليه فقالت :

كلانا مظهرٌ للناس بغضاً وكلٌّ عند صاحبه مَكِينُ

فسرّى عنه فقالت : إنما أردت أن أمتحنك ، والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك ، وأنا معطية الله عز وجلّ عهداً إن أنا جالست بعد يومى هذارجلاً سواك حتى أذوق للموت إلا إذا كسره على ذلك .

فانصرف وهو أسرُّ الناس ، فأنشأ يقول :

أظنُّ هواها تاركي بمضلةٍ من الأرض لا مالٌ لى ولا أهل  
ولا أحدٌ أفضى إليه وصيبي

ولا وارثٌ إلا المطيةُ والرحلُ<sup>(١)</sup>

محا حبها حبّ الآلى كُنْ قبلها

وحلّت مكاناً لم يكن حلٌّ من قبلُ

قال ابن الجوزى : قد ذكرنا في هذه الحكاية قوله — هزنى إليك المضاجع — وما روى لنا إلا بالزأى ، ولا سمعنا أحداً يذكره إلا كذلك ، ثم رأينا أبا الفتح بن جنى قد ذكره بالراء فقال — هزنى إليك المضاجع — قال : والزأى تصحيف عندهم . قال : ويقال — هرّ الشئ يهره ويهره إذا كرهه — فعنى هزنى كرهتني فتنبت بي . وقوله — والهـم — منصوب على أنه مفعول معه . وقوله — المضلة — يعنى بفتح الميم المكان الذى يضل الإنسان فيه الطريق . وقوله — محاجها — من المحو

(١) فى رواية ولا صاحب بدل وارث .

وهو الإزالة ، وحها مرفوع على أنه فاعل ، وحب الثاني منصوب على أنه مفعول ، والآل جمع أولى<sup>(١)</sup> وقوله - من قبل - مبنى على الضم لا يتغير بالعامل ، لأنه لو تغير لكان مجرورا ، قال الله عز وجل ( الله الأمر من قبل ومن بعد ) .

وفى بداية معرفتهما قول آخر :

وبهذا النقل إلى أبي الفرج البكرى ، أنا محمد بن ناصر ، أنا أحمد بن محمد البخارى ، أنا أبو محمد الجوهري ، قال أبو الفرج : وثنا محمد بن عبد الباقي : أنا علي بن الحسن ، قال : أنا أبو عمر بن حسيويه ، ثنا محمد بن خلف ، قال : قال العمري عن لقيط بن بكير المحاربي :

إن المجنون علق ليلى علاقة الصبي ، وذلك أنهما كانا صغيرين برعيان أغناما لقومهما ، فعلق كل واحد منهما صاحبه ، إلا أن المجنون كان أكبر منها ، فلم يزالا على ذلك حتى كبرا ، فلما علموا أمرهما حجبت ليلى عنه . وفى ذلك يقول :

تعلقتُ ليلى وهى ذاتُ ذؤابة

ولم يندُ للآتراب من ثديها حجم<sup>(٢)</sup>

صغيرين زعى البهائم ياليت أننا

إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

وقوله - تعلقت - بالتشديد . والذؤابة بالهمس ذؤابة الشعر . والآتراب عظام الصدر التى عليها الثدي<sup>(٣)</sup> والبهيم بفتح الباء صغار المعزى الواحدة بهمة . وأما البهيم فالسود . وأما قوله عليه السلام فى أشراف .

(١) الصواب اسم موصول

(٢) فى رواية : وهى غر صغيرة .

(٣) عظام الصدر هى الترائب . وإنما الآتراب اللاتى ولدن معا .



الساعة « رعاة يتناولون في البنيان » فروى بالوجهين<sup>(١)</sup> وقد وقع في البهم نكتة . وهي ما أخرجه الأرذستاني . أنا أبو عبد الرحمن السُّلَمي . ثنا أحمد ابن سعيد ، ثنا محمد بن سعيد . ثنا عياش الترقُني . ثنا عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علي . ثنا أبو غياث البصري . عن إبراهيم بن محمد الشافعي . قال : بينما ابن أبي مُلَيْكَة يؤذن إذا سمع الأخضر الحُدَدي يتغنى في دار الفاسق ابن وائل ويقول - صغيرين نرعى البهم ياليت أننا إلى الآن لم تكبر ولم تكبر البهم - قال : فأسرع الأذان وأراد أن يقول - حتى على الصلاة - فقال : حتى على البهم . حتى سمعه أهل مكة ، فجاء يعتذر إليهم .

وفي بداية معرفتهما قول ثالث :

وهذا النقل إلى أبي الفرج البكري . أنا أبو الفضل بن ناصر . أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا أبو القاسم التنوخي . أنا أبو عمر بن حَيَّوَيْه . أنا محمد بن خلف . ثنا عبد الله بن عمرو . حدثني يحيى بن أبي جابر ، حدثني ربيعة بن عبد الحميد . قال :

كان المجنون من ولد أبي بكر بن كلاب ، فأتى عليه عصر من الدهر لا يعرف ليل ، ثم عشقها فخطبها فلم يزوجه ، واشتد حاله وزاد ما كان يجده ، وفشا أمره في الناس ، فلقبه ابن عم له فقال : يا أخي . اتق الله في نفسك ، فإن هذا الذي أنت فيه من عمل الشيطان ، فازجره عنك . فأنشأ يقول :

يا حَبِذاً عملَ الشيطان من عمل

إن كان من عمل الشيطان حُبَّيها

---

(١) جاء في اللسان : وفي حديث الإيمان والقدر « ترى الحفاة العراة رعاة الإبل والبهم يتناولون في البنيان » أراد الأعراب ، يعني أن البلاد تفتح فيسكنونها ويتناولون في البنيان ، وفي رواية « رعاة الإبل البهم » بضم الباء والماء على نعت . الرعاة وهم السود جمع البهم

مَنِيَتْهَا النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا

وَأُحْدِثَتْ خَلْفًا عَمَّا اُثْمِنِيَا<sup>(١)</sup>

وههنا نكتة - وهي أنه عَشِقَ لَيْلَى مَذَهَ غَيْرَ الْمَجْنُونِ أَيْضاً :

وذلك فيما أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مفلح من لفظه . أنا أبي . أنا أبو بكر بن المحب . أنا أبو محمد المطعم . أخبرتنا كريمة أنا ابن ناقة . أنا الزينبي . أنا أبو القاسم التنوخي . أنا ابن حَيَّوَيْه . أنا ابن المرزبان . قال : محمد بن زياد الأعرابي :

كَانَ مَعَاذِ بْنِ كَلْبِ بْنِ مَجْنُونًا ، وَكَانَ يُحِبُّ لَيْلَى ، وَشَارَكَ فِي حُبِّهَا مَزَاحِمُ  
ابْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ . فَقَالَ مَزَاحِمُ :

كَلَانَا يَا مَعَاذُ يُحِبُّ لَيْلَى

بِفِكَ وَفِيٍّ مِنْ لَيْلَى التَّرَابُ

لَقَدْ طَبَّتْ قَوَادِيَّ ثُمَّ سَارَتْ

بِقَلْبِي فَتَهَوَّ مَهْمُومٌ مَصَابُ<sup>(٢)</sup>

شَرَكْتُكَ فِي هَوًى مِنْ لَيْسَ تُبْدِي

لَنَا إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْعَذَابُ

وَقَالَ مَعَاذُ بْنُ كَلْبٍ :

شَفَى اللَّهُ مِنْ لَيْلَى فَأَصْبَحَ حُبُّهَا

بَلَا جَهْلٍ لَيْلَى زَايِلَتْني حَبَائِلُهُ

سَوَى أَنْ ذُرْفَاتٍ تَتِيرُ قَوَادَهُ

إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى وَدَاءَ يَطَاوِلُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) خلفاً عوضاً وبدلاً

(٢) طببت : سحرت

(٣) ذُرْفَات : جمع ذُرْفَةٍ مِنْ ذَوْفِ الدَّمْعِ سَالَ

وبه إلى ابن المرزباني ، أنا محمد بن خلف ، أخبرني عبد الله بن عمرو ، حدثني عبد العزيز بن صالح عن أبيه ، عن ابن دأب ، حدثني رجل من بني حامر ، قال :

خرج المجنون ، وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن قيس بن عنبسة ، على ناقه له كريمة ، عليه حُلّة وطيلسان ، فينما هو يسير إذ مرّ بامرأة من بني عقيل يقال لها كريمة ، ومعها نسوة يتحدثن ، وكانت امرأة حميلة ، فلما رآته عرفته وقالت للنسوة : هذا قيس . فدعونه إلى النزول والحديث معهن ، فنزل وعقرهن ناقته ، وظلّ عندهن يحدثهن ويحدثنه وينشدن ، وهن أعجب شيء به ، فلما أمسى إذا فتى قد أقبل عليه بردة من بزود الأعراب ، يسوق معزى له ، فلما رأته أقبلن عليه وتركن قيسا ، وكان اسم الفتى منازل ، فجعلن يقلن : كيف ضللت يا منازل اليوم ؟ ويقلن : حدثنا يا منازل . وكانت فيهن ليلي ، فلما رأى المجنون تركهن له وإقبالهن على منازل خرج من عندهن مغضيا ، وأنشأ يقول :

أأعقرُ من أجل الكريمة ناقتي

ووصلني مقرونٌ بوصلِ منازلٍ<sup>(١)</sup>

إذا جاء قعقعتنَ الحليّ ولم أكن

إذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل<sup>(٢)</sup>

إذا ما انتضلنا في الخلا فضلتُهُ

وإن يرم رشقا عندهم فتهو ناضل<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر بعضهم أن قيسا خرج قبل عشقه ليلي ، فر بامرأة من بني

(١) في رواية : من جرا بدل من أجل ، ومفروش بدل مقرون .

(٢) في رواية : إذا جئت أرضى .

(٣) في رواية إذا ما انتضلنا بالسهم أي ترامينا ، ونضلت خيلتي في النضال ، وفي رواية : عندها . والرم رشقا المنابذة بالكلام .

عقبيل، وكانت امرأة عاقلة، وكان بنات الحلى يجلسن عندها، ويتحدثن وينشدن الأشعار، فلما رأت قيسا دعتة إلى النزول عندها، فنزل قيس عندهن، وتحدث معهن وأنشدهن، وقد صجبن من فصاحته، وإذا ليلي ابنة مالك قد أقبلت، فلما رآها قيس فُتِنَ بها، فلما رآته تلك المرأة كذلك قالت: ما بالك يا قيس قد ضل عقلك؟ فقال: من يرى مثل هذه الصورة كيف لا يضل عقله؟ فسالت تلك المرأة ليلي أن تجلس معهن ففعلت، فانحرف قيس نحوها وعلق قلبه بها، وعلقته هي أيضا، فلما أمسوا انصرف قيس وبات بأطول ليلة، فلما أصبح مضى وجلس لآلئهن، ثم جاء قيس من حى ليل فأقبلت عليه ليلي وتركت قيسا، فكادت نفسه تذهب، فلما مضى أنشد قيس:

أأعقر من أجل الكريمة ناقي

ووصلى مقرون بوصل منارل.

إذا جاء قَعَقَمَنَ الحلى ولم أكن

إذا جئت أرجو صوت تلك الخلالل.

ولم تغن عني بُردق وتجملى

وقوى ونسلى من كرام أفاضل.

إذا ما اتفقنا في الحديث فضلتُهُ

وإن رام وصلا كان أكرم وأصل.

وإني من إعراضها متألم

قليل العزا والصد لا شك قاتلي

فلما قال ذلك قالت:

كلانا مظهرٌ للناس بغضاً وكلٌّ عند صاحبه مكينٌ

وتدفعُ بالتجمُّلِ ضغنَ قومٍ وفي الأحشاء منك هوى دفينٌ

ونظهر جفوةً من غيرِ حقدٍ وحبُّك في قوادى ما يبينٌ

فطِيب نفساً بذاك وقرِّ عيناً فإنَّ هواك في قلبي مصونة

فلما سمع ذلك فرح ورجعت نفسه ، فلم يزل معهن حتى أمسى ، ثم ذهب  
فبات بأطول ليلة ، وجهد أن ينام فلم يقدر ، فأنشأ يقول :

نهارى نهارُ الناسِ حتى إذا بدا

لِيَ اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ<sup>(١)</sup>

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى

ويجمعي والهَمَّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ حَبَّةٌ كَمَا ثَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

ولو كان هذا موضع العتب لاشتق

فَوَادِي وَلَكِنْ لِلْعَنَابِ مَوَاضِعُ

وَأَنْتِ الَّتِي صِيرْتِ جَسْمِي زَجَاجَةً

تَمُّ عَلَى مَا تَحْتَوِيهِ الْأَضَالِعُ

أَتَطْمَعُ مِنْ لَيْلٍ بَوَصْلٍ وَأَنْعَمُ

تَضَرَّبُ أَرْقَابَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ<sup>(٢)</sup>

فلما أصبح غدا فوجدها مع أمها فلم تقدر على أن تكلمه ، فأنشأ يقول :

أَخَافُ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةِ

مِنَ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ<sup>(٣)</sup>

وَلَا صَاحِبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ بَلِيَّتِي

وَلَا وَارِثٌ إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ

عَا حُبَّهَا حَبًّا إِلَّا كُنْ قَبْلَهَا

وَحَلَلْتُ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلًّا مِنْ قَبْلُ

فَحُبِّيَّهَا حَبٌّ قَدْ تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا

فَا إِنْ أَرَأَى حَبًّا يَكُونُ لَهُ مِثْلِي

(١) سبق ما حكاه عن ابن جني أن الصواب - هزتي - بالراء .

(٢) في رواية : أعتاق بدل أرقاب .

(٣) سبق هذه الآيات مع اختلاف قليل في الموضعين .

فرجع وفي نفسه أشد من ذلك ، ثم استمر به الحال من ذكرها - اه .  
وأظهر هذه الأقوال الثلاثة التي ذكرناها في هذا الفصل الأوسط .  
وأنشد بعضهم في معناه :

عشقتك يا ليلي وكنت صبيةً      وكنتُ ابن سبع ما بلغتُ ثمانياً

### ( فصل )

في ذكر تزايد أمره وقلة صبره وكثرة ذكره

أخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالحى من لفظه ، أنا البرهان بن  
مفلح ، أنا أبو بكر الصامت ، أنا أبو محمد المطعم ، أنا ابن ناقة ، أنا الزينبي  
أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزبان ، قال :

زعم ابن دأب أن معاذ بن كليب أحد بنى نمير بن عوف فرطاً من  
عقيل ، وكان يعشق ليلي الأعلمية من بنى عقيل ، وكان قد أقعده حبها عن  
رحلته ، فأتاه أخو ليلي بليلي ، فلما نظر إليها وكلبته تحلل ما كان به ،  
وانصرف وقد عوفى . وأن المجنون كان يجلس فى نادى قومه وهم يتحدثون  
فيقبل على بعض القوم وهو باهت ينظر إليه ولا يفهم ما يحدثه به ، ثم  
يثوب عقله فيسأل عن الحديث فلا يعرفه ، فحدثه مرة بعض أهله بحديث  
ثم سأل عنه فى غد فلم يعرفه ، فقال : إنك لمجنون . فقال :

إني لأجلس فى النادى أحدهم      فأستفيق وقد غالتنى الغول<sup>(١)</sup>  
يهوى بقلبي حديث النفس نحوكم      حتى يقول جلسى أنت مجبول  
كذا ذكره ابن الجوزى وغيره نقلاً عن أبي عبيدة ، وذكر غيرهم :  
مجبول<sup>(٢)</sup> .

قال أبو عبيدة : فتزايد الأمر به حتى فقد عقله ، وكان لا يقر فى  
موضع ولا يؤويه (جـ) ، ولا يعلوه ثوب إلا مزقه ، وصار لا يفهم شيئاً

(١) ذهبت بعقلى ، والقول كل ما ذهب بالعقل من السحرة والجن فى زعمهم .

(٢) أى فى قول بعض أهله له

ما يكلمكم به إلا أن تذكر له ليلى ، فإذا ذكرت أتى بالبداية ورجع عقله .  
وذكر من لا يوثق به أن قيسا ذهب إلى ليلى وقد شعروا ببعض أمره ،  
فراته ليلى ولم تقدر على القيام إليه ، فأنشأ يقول :

أيا لَيْلَ بَكَسَى لِي بَعِينِكَ رَحْمَةً      من الوجد مما تعلين وأعلم  
أليس مجيباً أن تكون بِلْدَةً      كلانا بها يشق ولا تتكلم  
لئن كان ما ألقى من الحب أنى      به كلفٌ جَمَّ الصباية مفرمٌ<sup>(١)</sup>  
فَعَلَّكَ أَنْ تَرَى لِعَبْدٍ مَتَّيِّمٍ      فثلكِ يالَيْلى يرقُ ويرحمُ  
بكا لى يالَيْلى الضميرُ وإنه      ليكني بما يلقى القواد ويعلم<sup>(٢)</sup>  
فلما اشتهر أمره لام قيساً أهله على ذلك ، فصر عن زيارتها أياماً ، ثم  
سار إليها وهو ينشد :

ألا أيها القلبُ اللّجوجُ المَعْدَلُ  
أفنى عن طلاب البيض إن كنت تعقلُ  
أفنى قد أفاق العاشقون عن الهوى  
وأنت بليلى هاتم القلب مُتَبَلٌ<sup>(٣)</sup>  
وقد زعمتُ ليلي بأنى سلوتها : وأن سواها جبهٌ لي مكملُ  
فقلت لها : يا لَيْلَ والله إننى لأوفى بعمدى فى الجليل وأفضلُ  
هوى أنى أذنبت ذنباً جهلته ولم آتِهَ عمداً وذو الجليل يجهلُ  
فقد تبتم من ذنبى إليك فما أقبلُ  
ومثلى إذا ما تاب مثلكِ يقبلُ<sup>(٤)</sup>

(١) كلف : مولع .

(٢) الضمير بالضاد المشددة المفتوحة بلدة بعبان ، وبالتصغير جبل بالشام .  
وبكاؤهما بكاء أهلها .

(٣) متبل : تبلة الحب وأنبله أسقمه أو ذهب بعقله .

(٤) فما أقبل : ما اسم فعل بمعنى خذى .

عفا الله عما قد مضى لسبيله فما أنا من ذنبٍ لكم أتتصلُّ<sup>١</sup>  
فإن شئتِ هاكي نازعيني حكومةً

وإن شئتِ قلنا إن حكمك أفضل<sup>(١)</sup>  
وإن كان هذا الهجرُ هجرَ تدلُّلٍ

فقد زادني يا ليل هذا التدلُّلُ  
أعللُ منك النفس بالوعد والمُنَى

فهل لي بياسٍ منك ليلى أعللُ<sup>(٢)</sup>  
أهيمُ بكم في كل يومٍ وليلةٍ جنوناً وجسمي بالسقام موكلُ

ثم سارحتي جاء منزلم فلم يجدهم ، فجعل يقبل الأرض ويقول :  
أبوسُ ترابٍ رجلكِ يا الويلِ ولولا ذاك لم أدعِ المصابا

وما بؤسى الترابَ لحب أرض  
ولكن حباً من وطئ الترابا

ثم صور صورة في التراب منها ، وجعل يعاتبها ويقول :  
أصور صورةً في التراب منها وأبكي إن قلبي في عذابٍ

وأشكو هجرها منها إليها  
شكاية مُدْتَفِعِ عَظِيمِ المصاب<sup>(٣)</sup>

«وأشكو ما لقيت وكلَّ وجد غراماً بالشكاية للتراب<sup>(٤)</sup>»

### (فصل)

في ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعله يذهب طيره عن طيرها  
أخبرنا أبو عمر بن يوسف بن البدر العمري سمعنا عليه ، أنا سعد بن

(١) هاك : خذى . وفي رواية : هاق . وأعدل يدل أفضل

(٢) أعلل منك النفس : أشغلها .

(٣) مدق مريض .

(٤) يعني صورتها فيه .



المنجى" إجازة عن أبي حفص بن البالى . أنا أبو الحجاج المغربي ، أنا أبو الحسن بن البخارى .

ح : قال شيخنا وأنا عاليا أبو عبد الله بن مقبل فى كتابه عن الصلاح بن أبى عمر عن الفخر بن البخارى . أنا أنا أبو الفرج الحافظ . أنا محمد بن عبد الباقي . أنا على بن المحسن . أنا أبو عمر بن حَبِثَوْنَه . أنا محمد بن خلف قال : روى رباح بن حبيب عن رجل من بنى عامر قال :

لما كثر ذكر المجنون ليلي واشتهر أمره اجتمع إلى أبيه أهله ، وكان سيدا . فقالوا له : زوّج قيسا ، فإنه سيكفُّ عن ذكر ليلى وينساها . فعرض عليه أبوه التزوج فأبى وقال : لا حاجة بي إلى ذلك . وأتى ليلى بعض فتيان الحى ، ممن كان يحسد قيسا ويعاديه ، فأخبرها أنه عزم على أن يتزوج . وجاء المجنون كما كان يحىء فحجبتة ولم تظهر له ، فرجع وهو يقول :

فوالله ما أدرى علامَ هَجَرْتَنِي  
وَأَيُّ أُمُورِي فِيكَ بِالْبَلِّ أَوْكُبُ

أَفَطَعَ جِلَّ الوَصْلِ قَالَمُوتُ دُونَهُ  
أَمْ أَشَرَبُ رَنَقًا مِنْكُمْ لَيْسَ يَشْرَبُ<sup>(١)</sup>

أَمْ أَهَرَبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَجَاوِرًا  
أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأَغْلَبُ

فوالله ما أدرى وإني لدائبٌ أَفْكَرُ مَا جَرَى إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ<sup>(٢)</sup>

قال : فبلغها قوله فأنشأت تقول : صدق والله قيس حين يقول :

وَمَنْ يُطِيعِ الوَاشِينَ لَا يَتْرَكُوا لَهُ صَدِيقًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ إِلَى الْقَلْبِ  
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَنَا أَزُوجُكَ أَشْرَفَ مِنْهَا وَأَحْسَنَ . فبَكَى  
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) رنقا كدرا . وفى رواية كاسا . (٢) فى رواية ما ذنبى إليك

لَيْسَ عَلَى قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ حَاجِزٌ  
مَقِيمٌ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ عَظِيمٌ  
فَوَاحِدَةٌ تَبْكِي مِنَ الْمَجْرِ وَالْقَلْبِ  
وَأُخْرَى لَهَا شَجْوٌ بِهَا وَتَهِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَنْهَضُنِي مِنْ حُبِّ لَيْلٍ نَوَاضٌ  
لَحْنُ حَرِيقٍ فِي الْفَوَادِ مَقِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لَيْلِي كَأَشْكَاءِ  
إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ  
يَتِيمٌ جَفَاءَ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَتْ  
ضَعِيفُ وَعَهْدِ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ  
وَأَنْ زَمَانًا فَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكَ يَا بَلِي فَذَلِكَ ذَمِيمٌ

### (فصل)

فِي ذِكْرِ خُرُوجِهِمْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ لِيَذْهَبَ كَلْفُهُ وَيُقِيلَ  
مِنْ شَغْفِهِ فَازْدَادَ ، وَمَا فِي قَوْلِهِ مِنَ الْإِتِّفَاقِ فِي ذَلِكَ النَّادِ  
أَخْبَرَنَا التَّقِيُّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ  
الْحَوْسَكَانِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْدَاوِيِّ ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَبِّ ، أَنَا أَبُو  
الْحَسَنِ الصَّالِحِيُّ ، وَأَنَا عَلِيًّا أَبُو الْبَقَاءِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، أَنَا أَبُو الْفَرَجِ بْنِ فَرِيحٍ .  
أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَزْزِ . عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الصَّالِحِيِّ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيِّ .  
أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيُّ . أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ  
الْجَوْهَرِيُّ ، أَنَا أَبُو عِمْرَانَ بْنِ حَبِيبٍ . ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ . قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيُّ :

لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْمَجْنُونِ مَا ظَهَرَ وَرَأَى قَوْمَهُ مَا ابْتَلَى بِهِ اجْتِمَعُوا إِلَى أَبِيهِ وَقَالُوا :  
يَا هَذَا قَدْ تَرَى مَا ابْتَلَى بِهِ ابْنَكَ ، فَلَوْ خَرَجْتَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَعَازَيْتَ اللَّهَ ، وَزَارَ

(١) الْقَلْبُ الْبُخْصُ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَأُخْرَى تَبْكِي شَجْوًا وَتَهِيمًا . وَلَعَلَّهُ يَعْنِي  
بِهِمَا عَيْنِهِ .

(٢) فِي رِوَايَةٍ : وَيَنْهَضُنِي مِنْ حُبِّ لَيْلٍ نَوَاضٌ .

قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا الله عز وجل ، رجونا أن يرجع عقله ويعافيه الله . فخرج أبوه حتى أتى مكة ، فجعل يطوف به ويدعو الله له بالعافية ، وهو يقول :

دعا المحرمون الله يستغفرونه

بمكة وَهَذَا أَنْ تَمْحَى ذُنُوبَهَا<sup>(١)</sup>

وناديت أَنْ ياربِ أَوَّلِ سَوْلتِي لِنَفْسِي لَيْلِي ثُمَّ أَنْتَ حَسْبِيهَا  
فَإِنْ أَعْطَا لَيْلِي فِي حَيَاتِي لَا يَتَبُّ

إِلَى اللَّهِ خَلْقُ تَوْبَةٍ لَا أَتُوبُهَا<sup>(٢)</sup>

حتى إذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلي ، فخر قيس مغشياً عليه ، واجتمع الناس حوله ، ونضحوا على وجهه الماء ، وأبوه يبكي عند رأسه ، ثم أفاق وهو يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخَيْفِ من مَنَى

فهِجَّ أَطْرَابَ الْفَوَادِ وما يَدْرِي<sup>(٣)</sup>

دعا باسم لَيْلِي تَغْيَرُهَا فَكُنَّا

أَطَارَ بَلِيلِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي<sup>(٤)</sup>

قلت : هذا ما استشهد به النحاة وغيرهم<sup>(٥)</sup> .

قال ابن خلف : وما أشبه هذا الخبر بخبر حدثني النضر بن سعيد الكلبي ، حدثني أبي ، قال : أحب رجل منا جارية من قومه يقال لها ليلي ، فبينما هو ذات ليلة بشاطئ الفرات إذ مر به ملاح على سفينة وهو يقول :

(١) الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه ، وفي رواية شعنا .

(٢) في رواية : عبد بدل خلق .

(٣) الخيف كل هبوط وارتقاء في سفح الجبل ، وأطراب الفؤاد أحزانه .

(٤) يعني أنه أطار فؤاده .

(٥) استشادهم على أن غيرها حال لانعت لأنه لا يتعرف بالإضافة .

يا ليلي يا ليلي . قال : فشوقه ذلك وحركه وذكر حبيبته ، فقال :

أَوْيَحَكَ يَا مَلَأَحُ أَرْقَى لَيْلِي

دعاؤك ليلي والسَّفِينُ تعومُ<sup>(١)</sup>

تنادى ولا تدري بمن أنت هاتفٌ

ونعلم ما تهذى به قهيمُ

وبه إلى أبي الفرج البغدادي ، أخبرت شهدة فقالت : ثنا جعفر بن أحمد ثنا أبو محمد الجوهري ، ثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن خلف ، ذكر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد السكبي وغيث الباهلي وأبي عمرو الشيباني عن ابن دأب عن رباح ، حدثني بعض المشايخ قال :

خرجت حاجاً حتى إذا كنت بمنى إذا جماعة على جبل من تلك الجبال ، فصعدت إليهم فإذا معهم قتي أبيض حسن الوجه وقد علاه الصفار ، وبذنه ناحل ، وهم يمسكونه ، قال : فسألتهم عنه فقالوا : هذا قيس الذي يقال له المجنون ، خرج به أبوه لما بُليَ به يستجير له بيت الله الحرام وقبر محمد عليه السلام ، فلعل الله أن يعافيه . قال : فقلت لهم : فما لكم تمسكونه ؟ قالوا : نخاف أن يحنى على نفسه جناية تتلفه . إقال : وهو يقول : دعوني أتَنَسَّم صبا نجد . فقال لي بعضهم : ليس يعرفك ، فلو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من نجد ، وأخبرته عنها . قلت : نعم أفعل . فدنوت منه فقالوا له : يا قيس ، هذا رجل قدم من نجد . قال : فتنفَّس حتى ظننت أن كبده قد تصدَّعت ، ثم جعل يسألني عن موضع موضع ووادٍ وادٍ ، وأنا أخبره ، وهو يكي : ثم أنشأ يقول :

أَلَا حَبْذَا نَجْدٌ وَطَيْبٌ تَرَاهُ . وَأَرَوَاحُهُ إِنْ كَانَ نَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْ عُوَارٍ ضَتَّتِي قَتْنَا

بطول الليالي هل تغيرنا بعدِي

وعن جارتينا بالبَيْتِيسَل إلى الحمى  
 على عهدنا أم لم تدوما على العهد<sup>(١)</sup>  
 وعن أعلويات الرياح إذا جرت  
 بريح الخُزَامَى هل تهبُّ إلى نجدٍ  
 وعن أقحوانِ الرمل ما هو صانعٌ  
 إذا هو أسرى في ليلة يَهْرَى جَعْدٍ  
 قوله - وأرواحه - جمع ريح ، فإنها تجمع على رياح وأرواح . قال  
 الله عز وجل<sup>(٢)</sup> ( وهو الذى يرسلُ الرياحَ ) وقال أبو زيد بن جارية فيه  
 حين سبي .

وإن هبَّتِ الأرواحُ هَيَّجْنَ ذَكَرَهُ  
 فيأطولَ أحزاني عليه ويا وجدى  
 وعوارضتى قنا : موضعان . والبَيْتِيسَل : موضع . وأعلويات وروى  
 علويات : الرياح العالية ، والخُزَامَى كسلاوى : نبت له رائحة طيبة ،  
 والأقحوان بفتح الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة على وزن  
 أرجوان : نبت له ثَوْرٌ أبيض وأصفر .  
 وأنشد بعضهم للمجنون :

إذا الحُجَّاجُ لم يقفوا بليلى فليستُ أرى لحجَّتِهِمْ تَمَامًا  
 تَمَامُ الحُجِّ أَنْ تقفَ المطايا على ليلى وتُقرِّبها السلامَا  
 وأخبرنا أبو حفص عمر بن خليل الصالحى . أنا أبو حفص بن مفلح .  
 أنا أبو بكر بن المحب . أنا المطعم . أنا كريمة . أنا ابن ناقة . أنا الزينى . أنا  
 التَّنُوخى . أنا ابن حَيَّوَيْه . أنا ابن المرزبان . أنشدنا محمد بن خلف .  
 أنشدنا القحذى للمجنون :

(١) البَيْتِيسَل جبل باليمامة أو واد .

أقول لإلف ذات يوم لقيتهُ

بمكة والأنضاء مُلقَى رحالها<sup>(١)</sup>

بربك أخبرني أَلَمْ تأمِ إلى آخرَ بجسدى من زمان خيالها  
فقال: بلى والله سوف يمسخها عذابٌ وبَلَوَى في الحياة تنالها  
فقلتُ ولم أملك سوابق عبرة

سريع على جيب القبيص انهماكها

عفا الله عنها ذنبها وأقالها

وإن كان في الدنيا قليلا نوالها<sup>(٢)</sup>

### (فصل)

في ذكر منعه من محادثتها والاجتماع بها

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، أنا أبو بكر القيسي ، أنا  
أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحب ، أنا والدي ، أنا أبو الفرج بن أبي عمر  
أنا أبو الفرج ابن النجّوزي إجازة ، أنا ابن أبي منصور ، أنا المبارك  
ابن عبد الجبار ، أنا علي بن المحسن ، أنا أبو عمر بن حيّويه ، ثنا محمد  
ابن خلف . قال : قال محمد بن زياد الأعرابي :

لما نسب المجنون بليلي وشهر بجها اجتمع إليه أهلها فنعه من محادثتها  
وزيارتها ، وتهدّوه وأوعده بالقتل ، وكان يأتي امرأة فتعرف له خبرها  
فنها تلك المرأة عن ذلك ، فكان يأتي غفلات الحى في الليل . فلما كثر  
ذلك خرج أبو ليلى ومعه نفر من قومه إلى مروان بن الحكم يشكون إليه  
ما ينالهم من قيس بن الملوّح ، وسألوه الكتاب إلى عامله عليهم بمنعه من  
كلام ليلى ، فكتب لهم مروان كتابا إلى عامله يأمره أن يحضر قيسا ويتقدم

---

(١) الأنضاء جمع نضو وهو البعير الممزول ، ويطلق على كل حيوان مهزول ،

وفي رواية : أقول لمقت .

(٢) أقالها صفح عنها ، ونوالها عطاؤها أى وصلها .

إليه في ترك زيارة ليلى ، فإن أصابه أهلها عندهم أهدر دمه . فلما ورد ذلك الكتاب على عامله بعث إلى قيس وأبيه وأهل بيته فجمعهم وقرأ عليهم الكتاب الذى من مروان ، وقال لقيس : اتق الله فى نفسك لا يذهب دمك هدراً . فانصرف قيس وهو يقول :

ألا حُجِبْتُ ليلي وآلى أميرها

على يميننا جهاداً لا أزورها<sup>(١)</sup>

وأوعدتني فيها رجال أبرهم

أبى وأبوها خُشِيتْ صدورُها<sup>(٢)</sup>

على غير شيء غير أنى أحبها وأن فؤادى عند ليلى أسيرها

فلما ينس منها وعلم أن لاسبيل إليها صار شبيها بالغائب العقل ، وأحب الخلوة وحديث النفس ، وتزايد الأمر به حتى ذهب عقله ولعب بالخصى والتراب ، ولم يكن يعرف شيئاً إلا ذكرها وقول الشعر فيها . وبلغها ما صار إليه قيس فجزعت أيضاً لفراقه وضعفت ضعفاً شديداً .

قوله - وآلى - من الإيلاء وهو الخاف . وقد ذكر بعضهم ذلك بأطول من هذا بالفاظ ركيكة . وفى الشعر زيادة وهو قوله .

لقد حجوا ليلي وآلى أميرها على يميناً برّة لا أزورها

فكيف وقلبي فى هواها موكل

وقد فاض من أجفان عيني غزيرها<sup>(٣)</sup>

وفى جفاني كل ألفٍ وصاحب

فبالت شعري ما يكون مصيرها

---

(١) آلى حلف ، وسيأتى تفسيره له بذلك .

(٢) أبرم أطيعهم ، أبى وأبوها بدل من رجال .

(٣) موكل ملازم لها ، ملازمة الوكيل لموكله .

وكننت إذا ما جئت ليلي تبرقعت  
 فقد رايتني منها الغداة سفورُها<sup>(١)</sup>  
 وما أسفرت إلا وقد بات أهلها على عجل مني وهذا نذيرُها  
 وأوعدني فيها رجال أعزهم  
 أبي وأبوها فاستقلت صدورُها<sup>(٢)</sup>  
 على غير ذنب غير أني أحبُّها وأن فؤادي عند ليلي أسيرُها  
 وقد عوصتني بالوصال قطيعةً فيأليت شعري ما يكون أخيرُها

### (فصل)

في ذكر احتياله ليراها فلما رُدَّت عليه حيله كثر على ذلك عمله  
 أخبرنا أبو الفتح محمد بن المقرئ ، أنا جدي . أنا أبو الفتح المبدوم .  
 أنا أبو الفرج الحرَّاني . أنا أبو الفرج بن الجَوَزي . أنا محمد بن عبد الباقي  
 أنا علي بن المحسن . أنا ابن حَيَّوِيَه . أنا محمد بن خلف . حدثني إسحاق  
 ابن محمد . حدثني أبو معاذ الثُميري :

أن مزوان بن الحكم استعمل رجلا من قريش على صدقات كعب بن  
 ربيعة بن عامر . وهم قيس والحريش وجعدة ، فسمع بخبر قيس بن معاذ ،  
 وهو مجنون بنى عامر ، فأمر أن يؤتى به . فسأله عن حاله واستنشدته  
 فأنشده فأعجب به ، وقال : الزمني ، فلك أن أحتال لك في أمر ليلي حتى  
 أجمع بينك وبينها . فكان يأتيه فيحدث إليه ، وكان لبني عامر مجتمع  
 يجتمعون به في كل سنة ، وكان الولي يخرج معهم إلى ذلك المجتمع لئلا  
 يكون بينهم اختلاف ، فحضر الوقت فقال قيس للوالى : أتأذن لي في الخروج  
 معك إلى هذا المجتمع ؟ فأذن له ، فلما عزم على الخروج جاءه قوم من رهط  
 قيس فقالوا له : إنما سألك الخروج معك ليرى ليلي ويكلمها ، وقد استعدى

(١) سيأتى هذا البيت لتوبة صاحب ليلي الأخيلى ، ولا مناسبة له هنا .

(٢) يقال استقل فلان غضبا شخضا من مكانه لفرط غضبه .



عليه بعض أهلها وأهدر لهم السلطان دمه إن أتاهم . فلما قالوا له ذلك منه من الخروج معه ، وأمر له بقلاص من إبل الصدقة ، فردها وأبى أن يقبلها ، وأنشأ يقول :

رددت قلاص القرشي لما بدالى النقض منه للمهود  
وراحوا مقصرين وخلفوني إلى حزن أعالجه شديد<sup>(١)</sup>  
فلما علم قيس بن معاذ أنه قد منع وأنه لا سبيل إليها ذهب عقله ، وصار لا يلبس ثوبا إلا مزقه ، وهام على وجهه عريانا لا يعقل شيئا مما يكلم به ولا يصلي . فلما رآه أبوه وما يصنع بنفسه خاف عليه التلف ، فحبسه وقيده وخلاه ، فكان يدور في فيافهم عريانا ، ويلعب بالتراب . وكانت له داية<sup>(٢)</sup> لم يكن يأنس بأحد غيرها ، فكانت تأتيه في كل يوم برغيف فتضعه بين يديه ، فيوما أكله ويوما تركه ولم يأكله .

وذكر بعضهم أن مروان بن الحكم استخدم رجلا من قريش يقال له عمرو بن نوفل<sup>(٣)</sup> على صدقات بني عامر . فأتاه المجنون فامتدحه بأبيات من الشعر وجالسه وحادثه ، فطاب له حديثه وأعجبه شعره ، وكساه كسوة حسنة . وأمره بالمقام عنده ، فأقام عنده ثلاثة أيام . وأراد عمرو بن نوفل الخروج إلى بني عامر . فقال له قيس : إني أريد الخروج معك . فقال : نعم . فأتاه رهط قيس وقالوا له : إن في الأحياء جارية يقال لها ليلى ، وهو يحبها ، وقد أهدر لهم دمه أمير المؤمنين . فإن أخذته شاركت في إثمه . فتوقف في أخذه ، ثم وهب للمجنون إبلا فردّها عليه ، فتركه ولم يأخذه معه ، فخرج في البرية . ثم إن مروان عزل عمرو بن نوفل وولى نوفل بن مساحق . فأتى إلى قيس وقال : يا قيس . لقد بلغ منك الحب مبلغا عظيما .

(١) راحوا ذهبوا آخر النهار ، مقصرين مأخوذ من قولهم أنصر فلان دخل في المقصر أى العشى .

(٢) هذه الكلمة مولدة ولم تكن في عصره ، فعلمنا من ابن طولون .

(٣) في الأغاني : عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وهو الصواب .

وما أظن بلغ بأحد ما بلغ بك . قال قيس : وسيلغ مبلغا أكثر من هذا . فلم يزل نوفل يؤانس حتى أنس به ، ثم جعل يشكو لنوفل ما يجده من ليلي وما أهدر أمير المؤمنين من دمه ، فأمر له بكسوة حسنة وبثياب من أنوابه ، وسأله قبولها فقبلها ولبسها . وقال له : تريد أن أزورك بليلى عاجلا ؟ قال : إى والله ، ومن لى بهذا ؟ فقال : انطلق إلى عند أبيها حتى أخطبها لك ، وأرغبه فى المهر . فقال قيس : لا تفعل يا ابن عم . فقال : والله لأفعلن ولو أن فيه إتلاف نفسى . قال : فشكره ومدحه بأبيات : وقال له : بالله سمعنى ما قلت فى ليلي . فأنشده :

إنى لأجلس فى النادى أحدثهم

فأستقي وقد غالتنى الغول<sup>(١)</sup>

يفشى بقلبي حديث النفس عندهم

حتى يقول حبيبي أنت مغبول<sup>(٢)</sup>

قالوا : شبيهك لا يخفى على أحد

ليلي الجمال رضاك القصد والسؤل<sup>(٣)</sup>

ليلي هي البدر مالى قطع مصطبر

عنها وإن كثرت فيها الأقاويل

ثم سار نوفل ومعه قيس طالبا أبيات ليلي ، فبلغ أهلها فركبوا خيولهم يريدون الحرب ، فلما رآهم قال : ما بالكم ؟ قالوا : يا نوفل ، تريد تلبسنا عارا ، لا نفعل ذلك أبدا أو نموت . ثم كلمهم ووعظهم فأبوا ، وكان العرب لا يزوجون امرأة من اشتهر بعشقها . فلما رأى نوفل ذلك قال : قد رأيت

(١) سبق تفسيره فى ص ٢٠ .

(٢) سبق أيضاً بالفاظ مخالفة لما هنا :

(٣) روى رضاها بدل رضاك ، والسؤل مخفف السؤل بالهمز أى المسؤل

والمطلوب .

يا قيس، وبالرغم من ذلك . فقال قيس : والله ما وفيت لي بوعد . فتركه  
وجعل يهجو ويقول :

وعارٍ من الأرياش كاسٍ من الهوى

من المال معدامٍ لثيمِ الخلائق<sup>(١)</sup>

تُرى هل أتى ليلي بعزّة صادق

كأ هاج بي من نوفل بن مساحق

إذا جثته في الناس منه على الرّجاء

ألمّ بقلبٍ مستطار الخوافق

فمن أجل هذا الحب صرت كما أرى

فقلت : نعم والحبُّ مرُّ المذاق<sup>(٢)</sup>

سأفضى إلى سُبُلِ الهلاك وإني

لمُحتسِبٌ راضٍ مشيتة خالق

وجاداً بوعد خالط الشَّهْدُ طعمه

وألقى عليه موبقاتِ البوائق<sup>(٣)</sup>

وقالوا : وإني لله لا صار بيننا

إلى أن تزيل البيضُ شعثَ المفارق<sup>(٤)</sup>

وقالوا : دَمُ المجنونِ في الحى مهْدُرٌ

وقالوا : اضربوا . والقولُ غيرُ موافق

أبي الله أرجو القربَ إلا تطايرت

لتفريقنا بالبينِ سِرْبُ نواعقِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) عار من الأرياش كناية عن سوء حاله ، والمراد من الهوى ميل النفس إلى

حالا ينبغي لا الحب . ومعدام أحق

(٢) في رواية : أمن أجل .

(٣) البوائق الدواهي جمع باقة .

(٤) البيض السيوف ، وشعث المفارق الرؤوس .

(٥) سرب نواعق جماعة غريان .

ولا أرتجى يوماً من الدهر راحةً  
أسر بها إلا رُميتُ بعائقٍ  
ولما بلغت الحى والجسمُ ناحلٌ  
وقلى مَجُوعٌ كثير الخوافى  
فوالله ما أدري : ألقى غصَصٌ

بهذا فالقاهُ بتسليمِ صادقٍ  
أم الحبُّ فعَالٌ بغيرى كما أرى  
حلفت بعهد الله يا أمَّ مالكٍ  
لأنك من قلبى مكان علائقي<sup>(١)</sup>  
وأكبر شيءٍ نلتُهُ من نوالها  
أمانى لم تعلق كبرقة باري  
فله قلبٌ فى الهوى ذو صبايةٍ  
ولله قلب من مَشُوق وشائقٍ  
وإلى لاهوى قرب ليلى وذكرها

هوى صادق فى الحب غير منافقٍ  
سأصبر للقدور يا أمَّ مالكٍ  
وأعلم أن الصبر مُرُّ المذاقِ

### (فصل)

فى ذكر عود نفسه عند رؤياها ، ورجوع عقله عند ذكرها  
أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبي محمد ، أنا أبو الفرج بن الطحان  
أنا الصلاح بن أبي عمر ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا أبو الفرج بن الجوزى  
قال جعفر بن أحمد السراج : أنا إبراهيم بن عمر البرصلى ، أنا أبو عمر بن  
سبيويه ، ثنا محمد بن خلف ، ثنا زكريا بن موسى ، حدثني سعيد بن السكن  
عن يونس النعميرى ، قال :

لما خلط قيس بن الملوّح وزال عقله وامتنع من الأكل والشرب سارت  
أمه إلى ليلى فقالت لها : إن ابني قد جُنَّ من أجلك وذهب حبك بعقله ،  
وقد امتنع عن الطعام والشراب ، فإن رأيت أن تسيرى معي إليه ، فاعله  
إذا رآك أن يسكن بعض ما يجد . فقالت لها : أما نهرا فما يمكننى ذلك ،

(١) أم مالك كية ليلى .

وإن علم أهلى ذلك لم آمنهم على نفسى ، ولكن سأسير إليه فى الليل ، فلما كان الليل سارت إليه وهو مطرق يهذى ، فقالت له : يا قيس ، إن أمك تزعم أنك جنت من أجلى وأصابك ما أصابك . قال : فرفع رأسه فظفر إليها وتنفس الصعداء وأنشأ يقول :

قالت جُنِنْتَ على رأسى فقلت لها

الحبُّ أعظمُ مما بالمجانين<sup>(١)</sup>  
الحبُّ ليس يفيق الدهرَ صاحبهُ

وإنما يُصرَعُ المجنون فى الحين

وفى رواية أخرى زيادة :

لو تعلمين إذا ما غبتِ ما سقى

وكيف تسهر عيسى لم تلوينى<sup>(٢)</sup>

وقال ابن حبان : وأنا محمد بن خلف ، حدثني محمد بن إسحاق ، حدثني ابن عائشة عن أبيه ، قال :

ولى نوفل بن مساحق صدقات كعب بن ربيعة ، فزول بجمع من تلك المجامع ، فرأى قيس بن معاذ المجنون وهو يلعب بالتراب ، فدنا منه وكلبه ، فجعل يحببه بخلاف ما يسأله عنه ، فقال له رجل من أهله : إذا أردت أن يكلمك كلاما صحيحا فاذكر له ليلى . فقال له نوفل : أتحب ليلى ؟ قال : نعم . قال : فحدثني حديثك معها . قال : فجعل ينشده شعره فيها ، فأنشأ يقول :

وشغلتُ عن فهم الحديث سوى ما كان منك وإتم شغلى<sup>(٣)</sup>

---

(١) على رأسى : متعلق بقالت ، ورواية الأغانى : قالت جنت على أبش . أى على أى شئ .

(٢) فى رواية : لم تلومينى بدل لم تلوينى ، ولواء ما طله .

(٣) فى رواية : وحيكم شغلى

وَأَدِيمُ نَحْوِ مَحْدَى لِيرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي  
وَأُنْشِدُ :

مَرَّتْ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى  
بِهَا السَّيْرُ وَارْتَادَتْ حَتَّى الْقَلْبِ حَلَّتْ (١)  
فَلَمَعَيْنِ مَمَالُ إِذَا الْقَلْبُ مَلَّهَا وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسُ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتْ  
وَوَاقَتْ مَا فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ مِنَ الْهَوَى  
لَا أُخْرَى سِوَاهَا أَكْثَرُ أَمْ أَقَلَّتْ  
وَأُنْشِدُ :

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدُفَيْنِ لَيْلِ  
وَكُلَّ الدَّهْرِ ذَكَرَاهَا جَدِيدُ (٢)  
عَلَى أَلْبَةٍ إِنْ كُنْتُ أَدْرَى أَيْنَقُصُّ حُبِّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ (٣)  
فَلَمَّا رَأَى نَوْفَلَ ذَلِكَ مِنْهُ أَدْخَلَهُ بَيْتًا وَقَيْدَهُ وَقَالَ : أَعَالِجْهُ . فَأَكَلَ لَحْمَ  
ذُرَاعِيهِ وَكَفَيْهِ فَحَلَّهَ وَأَخْرَجَهُ ، فَكَانَ يَأْوِي مَعَ الْوَحْشِ ، وَكَانَ لَهُ ذَابَّةٌ  
رَبَّتَهُ صَغِيرًا ، فَكَانَ لَا يَأْلَفُ غَيْرَهَا وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَحَدٌ سِوَاهَا ، فَكَانَتْ  
تَخْرُجُ فِي طَلَبِهِ إِلَى الْبَادِيَةِ وَتَحْمِلُ لَهُ الْحَبْزَ وَالْمَاءَ ، فَيَوْمًا أَكَلَ بَعْضُهُ ، وَيَوْمًا  
لَمْ يَأْكُلْ . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ .

### (فصل)

فِي ذِكْرِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الاسْتِخْبَارِ وَالِاصْطِيَادِ  
وَمَا حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ الاسْتِدْلَالِ وَالِاسْتِمْدَادِ  
أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَاكِمُ . أَنَا النَّظَّامُ بْنُ مَفْلُحٍ . عَنْ

(١) سواد القلب حبه وهي عنة فيه أو مهجته .

(٢) الصدقان ناحيتا الشعب أو الوادي . وقيل موضع

(٣) ألية حلقة .

أبي بكر بن المحب . أنا أبي وأبو الحجاج المقرئ . قالوا : أنا أبو الفرج  
أبن أبي عمر وأبو الحسن بن البخارى .

ح . وأنا عاليا أبو عمر العمرى . أنا جدى . أنا الصلاح بن أبي عمر .  
أنا أبو الحسن بن البخارى . قال : أنا أبو الفرج بن الجوزى إذا . أنا  
محمد بن السراج ، أنا الجوهري . أنا ابن حيويه . أنا ابن خلف . أخبرني  
إسحاق بن محمد . حدثني أبو معاذ الشميرى . قال :

لقي مجنون بنى عامر الأحوص بن محمد الأنصارى فقال له : حدثني  
حديث عروة بن حزام . قال : فجعل الأحوص يحدثه وهو يسمع حتى فرغ  
من حديثه . ثم أنشأ يقول :

عجبت لعروة العذريّ أمسى أحاديثاً لقوم بعد قوم  
وعروة مات موتاً مستريحاً وهما نذا أموتُ بكل يوم  
وبه إلى ابن خلف . أخبرني عبد الله بن محمد الطالقاني ، أنا السري بن  
يحيى الأزدي عن أبيه عن الفضل بن حسن المخزومي . قال :

دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان ، فجعل ينشده شعراً في  
عزة وعيناه تدرقان . فقال له عبد الملك : قاتلك الله يا كبير ! هل رأيت  
أحداً أعشق منك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، خرجت مرة أسير في البادية على  
بعير لي يوضع<sup>(١)</sup> فيدينا أنا أسير إذ رفع لي شخص فأمنته ، فإذا رجل قد  
نصب شركاً للظبي وقد بعيداً منه ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام . فقلت  
له : ما أجلسك هنا ؟ قال : نصبت شركاً للظبي فأنا أرسده . قلت : إن  
أقمت لديك فصدت أطمعتني ؟ قال : إني والله . قال : فنزلت فقلت ناقي  
وجلست أحدثه ، فإذا هو أحسن خلق الله حديثاً وأرقه وأجزله ، قال :  
فألبسنا أن وقعت ظلية في الشّرك ، فوثب ووثبت معه ، فخلصنا من الجبال  
ثم نظر في وجهها ملياً ، ثم أطلقها . وأنشأ يقول :

أَيَا شَبْهَ لَيْلِي لَنْ تَرَايَ فَاثْنَى

لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوَحُوشِ صَدِيقُ

وَيَا شَبْهَ لَيْلِي لَنْ تَرَايَ بِرَوْضَةٍ

عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبَرُوقُ

فَا أَنَا إِذْ أَشْبَهْتَهُنَّ لَمْ تَتَوُبْ

سَلِيمًا عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ شَفِيقُ<sup>(١)</sup>

فَقَرَّ فَقَدْ أَطْلَقْتَ عَنْكَ لِحْبَسَهَا فَأَنْتَ لِلْبَلَى مَا حَيَّيْتَ طَلِيقُ

وَرَوَى - قَرَّ<sup>(٢)</sup> وَزَادَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا بَيْتًا آخَرَ . وَهُوَ :

فَمِنْكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنَّ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

ثُمَّ أَصْلَحَ شَرْكَهُ وَعَدَّنَا إِلَى مَوْضِعِنَا . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْرِفَ

أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ . فَأَقْبْنَا بَاقِي يَوْمِنَا فَلَمْ يَقْعَ لَنَا شَيْءٌ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَامَ إِلَى غَارٍ

قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَقَعْتُ مَعَهُ فَبَتْنَا بِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَتَنَصَّبَ

شَرْكَهُ ، فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ وَقَعْتَ ظِلِّيَّةَ شَبِيهَةٍ بِأَخْبَتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَوُثِبَ إِلَيْهَا وَوُثِّبَتْ

مَعَهُ ، فَاسْتَخْرَجْنَا مِنَ الشَّرْكِ وَنَظَرْنَا فِي وَجْهِهَا هَلِيمًا ثُمَّ أَطْلَقْنَاهَا فَرَّتْ .

فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

إِذْهَبِي فِي كَلَامَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتِ مَعِي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانِ<sup>(٣)</sup>

لَا تَرْهَبِي وَالْجِيدُ مِنْكَ لِلْبَلَى وَالْحُشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ<sup>(٤)</sup>

لَا تَخَافِي بَأْنَ تَهَاجِي بِسُوءٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ<sup>(٥)</sup>

ثُمَّ عَدَّنَا إِلَى مَوْضِعِنَا فَلَمْ يَقْعَ يَوْمِنَا ذَلِكَ الشَّيْءُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا سَرْنَا إِلَى

الْغَارِ فَبَتْنَا فِيهِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا إِلَى شَرْكَهُ وَغَدَوْتُ مَعَهُ . فَتَنَصَّبَهُ وَقَعْدَ

(١) لَمْ تَتَوَّبْ لَمْ تَرْجِعْ .

(٢) أَيْ بِالْقَافِ لَا بِالْفَاءِ .

(٣) فِي كَلَامَةِ الرَّحْمَنِ فِي حِفْظِهِ .

(٤) الْبُغَامُ صَوْتُ الطَّيْرِ .

(٥) تَهَاجَى : مُضَارَعٌ هَاجَهُ أَثَارُهُ وَقَاتَلَهُ .



يتحدث ، وقد شغلني يا أمير المؤمنين بحسن حديثه عن الجوع ، فبينما نحن نتحدث إذ وقعت في الشُّرك ظبية فوثب إليها ووثبت معه . فاستخرجها من الشرك ثم نظر في وجهها وأراد أن يطلقها فقبضت على يده وقلت : ماذا تريد أن تعمل ؟ أقمت لديك ثلاثاً كلها صدت شيئاً أطلقته ! قال : فنظر في وجهي وعيناه تذرقان وأنشأ يقول :

أتلحي حجاباً هاتماً القلب إذ رأيت شبيهاً لمن يهواه في الحبل موثقاً<sup>(١)</sup>  
فلما دنا منه تذكرت شجره وذكرته من قد نأى قتشوقنا  
وروى — تذكر شجته — فرحمته والله يا أمير المؤمنين فبكيت لبكائه ،  
فنسبته فإذا هو قيس بن معاذ المجنون . فذاك والله أعشق مني يا أمير المؤمنين .  
وبه إلى أبي بكر بن المحب . أنا المطعم . أخبرتنا كريمة . أنا ابن ناقة .  
أنا الزبني . أنا التَّوْخِي . أنا ابن حيَّويه . أنا ابن المرزبان . أنا محمد  
ابن خلف . أخبرني أبو بكر العامري ، عن عبد الله بن أبي كريم . عن أبي  
عمرو الشيباني ، عن أبي بكر الوالي . قال :

ذكروا أن المجنون مرَّ برجلين قد صادا عنزاً من الغنم فمطعاهما .  
فلما نظر إليها دمعت عيناه وقال : يا هذان خلياها . فأبيا عليه . فقال : لئلا  
مكاتها شاة من غنمي . فقبلا منه ودضاها إليه ، فأطلقها ودفع إليهما الشاة .  
وأنشأ يقول :

شريت بكبس شبة لبلى ولو أبوا<sup>(٢)</sup> لأعطيت مالى من طريف وتالذ<sup>(٣)</sup>  
خيابائعى شبيهاً للبلى هيلما<sup>(٤)</sup> وجئتما ما ناله كلُّ عابد<sup>(٥)</sup>

(١) تلحي : تلوم .

(٢) شد أيديها ورجليها وأوثقها .

(٣) في رواية لأعطيت من مالى طريف وتالذ . والطريف الجديد والتالذ

التقديم الموروث .

(٤) هيلما فكلتكم أمكا .

فلو كنتمَا حُسْرَيْنِ مَا بَعْتُمَا قَتِي شَيْبًا لِلْبَيْتِ يَبْعَةُ الْمُنَزَايِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَعْتَقْتُمَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِهَا وَلَمْ تَرْغَبَا فِي نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدٍ  
فَلَا ظَفَرْتِ كَفَأًا بِكَرِيمَةٍ وَجُنُبْتُمَا صَوْبَ الْغَنَامِ الرُّوَاعِدِ  
وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

يَا صَاحِبِي الَّذِيْنَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا فِي الْحَبْلِ شُبُهًا لِلْبَيْتِ ثُمَّ شَدَّاهُمَا<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مَشَايِبًا أَشْبَهَتْ لَيْلَ فَحْلَاهُمَا  
وَأَوْرَدَاهَا غَدِيرًا لَأَعْدَمْتُكُمَا مِنْ مَاءِ مَرْزَنِ قَرِيبٍ عِنْدَ رِعَاهَا

وبه إلى ابن خلف ، أخبرني أبو بكر ، أخبرني عبد الله بن أبي كريم ،  
عن أبي عمرو والشيباني ، عن أبي بكر الوالبي ، قال :

قال مجنون بن عامر : بينما أنا ذات يوم قاعد إذ رأيت ذئبا فرس ظبية ،  
فاتبعته فإذا هو راوض عندها يأكلها ، فرميته بسهم فها أخطأته ، ثم لحقته  
فقتلته وشققت بطنه وأخرجت ما كان في بطنه من لحمها فدفنته وأحرقت  
الذئب ، وقلت في ذلك :

أَفَى اللَّهِ أَنْ يَبْقَى لِلْبَيْتِ بِشَاشُهُ<sup>(٣)</sup> فَصَبْرًا عَلَى مَا شَاءَهُ اللَّهُ لِي صَبْرًا<sup>(٤)</sup>  
وبه إلى ابن خلف قال :

وما يشبه هذه الأخبار في تشبيه الظباء بالأحباب وإن لم يكن من أخبار  
المجنون ما حدثني عمر بن كُتَيْبَةَ ، ثنا أبو غَسَّانَ المَدِينِي ، أخبرني  
عبد العزيز بن ثابت ، أخبرني رجل من التجار قال : اشتري أبو زيان الحرمي  
ظليما من الصلي بدرهمين ، ثم أخذ يبدى حتى إذا كنا بالحرّة أطلقه وقال :  
ما كان لي وثق شبه أم سالم ، ثم أنشأ يقول :

(١) في رواية ما بعتهما معا . وهي أظهر .

(٢) في رواية — ثم غلاها — وهي المناسبة للقافية

(٣) في رواية لحي بدل الليل .

أَلَا يَازْغَالَ الرَّمْلِ رَمْلَ الصَّرَائِمِ أَلَا لَاقَدْ ذَكَّرْتَنِي أُمَّ سَالِمٍ<sup>(١)</sup>  
 كَذَا الْجِدُّ وَالْعَيْنَانِ مِنْهَا وَحُوءُ اللَّذَاتِ وَقَدْ خَالَفَهَا فِي الْقَوَائِمِ  
 وَبِهِ إِلَى ابْنِ خَلْفٍ ، أَنَشِدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَشِدَنِي أَبُو عَمْرٍو الْمَازَنِيُّ لِلْجَنُونَ :  
 رَاحُوا يَصِيدُونَ الْغُلَبَاءَ وَإِنِّي لَأَرَى تَصِيدَهَا عَلَى حَرَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَشْبَهَنَ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَحَاجِرًا فَلَهَا عَلَيْنَا حَرَمَةٌ وَذِمَامٌ  
 وَقَالَ :

أَيَّاشُهُ لَيْلِي إِنْ لَيْلِي مَرِيضَةٌ وَأَنْتَ صَحِيحٌ إِنْ ذَا لِحَالٍ  
 أَقُولُ لَطْفِي مَرَبِّي وَهُوَ رَاتِعٌ : أَنْتَ أَخُو لَيْلِي فَقَالَ : يَقَالُ  
 فَلَا تَكُنْ لَيْلِي غَزَالًا بَعِينَةً فَقَدْ أَشْبَهْتُا ظِلْمَةً وَغَزَالٌ  
 وَبِهِ إِلَى ابْنِ خَلْفٍ قَالَ : أَنَشِدْتُ لِلْجَنُونَ :

أَخَذْتُ مُحَاسِنَ كُلِّ مَا صَنَنْتُ مُحَاسِنُهُ بِحَسَنَةٍ  
 كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى وَنَشَوُزُ قَرْنِهِ<sup>(٣)</sup>

### (فصل)

#### فِي ذِكْرِ كَلْفِهَا بِهِ

أَخْبَرَنَا الْكَمَالُ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْزَةِ الْحُسَيْنِيِّ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الشَّرِيفَةِ ، أَنَا  
 أَبُو حَفْصٍ الْبَالَسِيُّ ، أَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَدَنِيُّ أَنَا ، أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَخَارِيِّ .

ح : قَالَ شَيْخُنَا ، وَأَنَا عَلِيًّا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنُ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْبَخَارِيِّ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْبَكْرِيِّ ،  
 أَنَا ابْنُ نَاصِرٍ ، أَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، أَنَا الْجَوْهَرِيُّ ، أَنَا ابْنُ حَيَّوَيْهِ

(١) الصَّرَائِمُ جمع صَرِيعة وهي القطعة معظم الرمل ، أَلَا لَا أَيْ لَا أَقِيدُكَ .

(٢) حَرَامٌ مَفْعُولٌ أَرَى فَهُوَ مَنْصُوبٌ لِامْرُوعٍ ، أَوْ هُوَ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ ، وَعَلَى خَبَرٍ

مَقْدَمٍ . وَالْجَمَلَةُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ مَفْعُولٌ أَرَى ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ الشَّعْرِ الْمُنْحُولِ .

(٣) الشَّوَى أَطْرَافُهُ أَيْ أَرْجُلُهُ .

ثنا ابن خلف ، حدثني قاسم بن الجسين ، عن العمري ، أنا الهيثم بن عدي ، أنا عثمان بن عثمان بن عمار ، عن أشياخهم من بني مُرّة ، قال :

رحل رجل منا إلى ناحية الشام مما يلي تيماء والشرأة<sup>(١)</sup> في طلب بغيّة له ، فإذا هو بحجّمة قد رفعت له ، وقد أصابه مطر فعدل إليها فتنحّج ، فإذا امرأة قد كلّته فقالت لبعض العبيد : سلوا هذا الرجل : من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية اليمامة ونجد . فقالت له : أنزل ، فنزل وراحت إبلهم وغنمهم ، فإذا أمر عظيم ، وإذا رعاء كثير ، فقالت : أي بلاد نجد وطئت ؟ قلت : كلّها . فقالت : بمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر . فتنفّست الصعداء وقالت : بأي بني عامر ؟ فقلت : ببني الحريش . فاستعبرت ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس ويلقب بالجنون ؟ فقلت : إى والله ، ونزلت بأبيه وأنته حتى نظرت إليه في تلك الفيافي بهم ، ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر ليلي ، فيسكى وينشد الأشعار يقولها فيها . قال : فرفعت الستر بيني وبينها فإذا شقّة قمر ، فلم ترعيني مثلها ، فسكت وانتحبت حتى ظننت والله أن قلبها قد انصدع ، فقلت لها : أيتها المرأة ، اتقي الله ، فوالله ما قلت بأساً . فكثت طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ متى رحلُ قيسٍ مستقلٌ فراجعٌ<sup>(٢)</sup>  
بنفسى من لا يستقلُّ برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائعٌ

ثم بكّت حتى غشيّ عليها ، فلما أفاقت قلت : من أنت يا أمة الله ؟ قالت : أنا ليلي المشتومة عليه ، غير المساعدة له . فما رأيت مثل حريقها عليه ووجدتها به ، فضيت وتركتها .

(١) تيماء بلد بالحجاز ناحية الشام ، والشرأة موضع بين دمشق والمدينة .

(٢) يقال استقله حمله ورفعته .

## ( فصل )

في ذكر ذهابه في تنشق الأخبار

أخبرنا أبو حفص عمر بن علي بن الصيرفي ، أنا أبو الفرج بن الطحان  
أنا الصلاح بن أبي عمر ، أنا الفخر بن البخاري ، أنا أنا أبو الفرج بن الجوزي  
قال : قال ابن السراج : أنا الجوهري ، أنا أبو عمر الخزاز ، ثنا محمد بن  
خلف ، قال : قال العمري عن عطاء بن سعيد . قال :

خرج المجنون مع قوم في سفر ، فينما هم يسرون إذ تشعبت لهم طريق  
إلى الماء الذي كانت عليه ، فقال المجنون لأصحابه : إن رأيتم أن تحطوا  
وترعوا وتنتظروني حتى آتي الماء ؟ فأبوا عليه وعذله ، فقال لهم : أنشدكم  
الله ، لو أن رجلا محبكم وتحرم بكم فأضل بعيره أكنتم مقيمين عليه يوما  
حتى يطلب بعيره ؟ قالوا : نعم . قال : فوالله لليلي أعظم حرمة من البعير .  
ثم أنشأ يقول :

أترك ليلي ليس بيني وبينها      سوى ليلة إني إذن لصبور  
هَبُونِي امرءاً منكم أضل بعيره      له ذمة<sup>(١)</sup> إن الذمام كبير<sup>(١)</sup>  
وللصاحب المتروك أعظم حرمة<sup>(٢)</sup>      على صاحب من أن يضل بعير<sup>(٢)</sup>  
عفا الله عن ليل الغداة فإنها      إذا ولبت حكماً على تجسور<sup>(٣)</sup>  
قال : فأقاموا عليه حتى رجع .

وبه إلى ابن الجوزي ، أنا ابن ناصر ، أنا الحميدي ، أنا أبو غالب بن  
يسران ، أنا أبو الحسين بن دينار ، أنا علي بن الحسين الكاتب ، أخبرني  
الحسن بن علي ، حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد ، ثنا علي بن الصباح  
عن الكلبي قال :

خرج المجنون في عدّة من قومه يريدون سفرهم ، فروا في طريق  
بتشعب وجهين : أحدهما ينزل رهط ليلي ، وفيه زيادة مرحلة ، فسألهم أن  
يعدلوا معه إلى تلك الجهة فأبوا ، فضى وحده وقال :

أترك ليلي ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذْ نَ لصبورُ  
الآيات :

وقيل إنه كان يمر على ديارهم ويقول :

أمرُ على الديارِ ديارِ ليلي أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارَ  
وما حب الديارَ أهاج وجدى ولكن حبُّ من سكن الديارَ  
وقيل إنه كان يسأل الرعاة عنهم أين نزلوا ويقول :

سألت مُرَاد الحى لما أتيتَه وأخبرته ما قد جرى ودهاني (١)  
وقلت له : أين الذين عهدتهم يبطنك فى طيب وحسن أمان  
فقال: مضوا واستودعوني ديارهم ومن ذا الذى يبقى على الحدَّانِ (٢)  
وذلك أنهم كانوا قد نزلوا بجبل مراد .

وقيل إنه خرج مرة حتى جاء حيا فوقه وإذا قى قد خرج ، فلما رآه  
أنكر أمره وقال له : من تكون ؟ وأى حاجة لك ههنا ؟ قال : أنا من  
خزاعة ضللت لى ناقة فخرجت فى طلبها ، فقال له : كذبت ، بل أنت قيس  
ابن معاذ ، أرجع من حيث أتيت ، فإن ظفرك الحى قتلك . فرجع وهو  
يقول :

واخجلت من وقوفى وسلط داركمُ وقول واشيكمُ : من أنت يا رجل  
فقلت : حيران قد ضلَّ الطريق به فأرشدوني فى حيكهم شغل  
فقالى : سررا جعالتس الطريق كذا كيف احتياى وقد ضاقت بى السبل  
فرجع فر براع فنزل عنده فسقاه لبنا ، فجعل يقول :

وما الناسُ إلا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فىمن لا يحب ويعشقُ  
إذا لمتها قالت : وعيشك إننا حراسُ على اللقيا ولا تنفرق  
فإن كنت مشتاقا فسرَّ نحو بابنا فنحن إلى ما كان من ذلك أشواقُ

(١) مراد جبل كاسياتى للثؤلف ، ورواه الأستاذ عبد الستار فراج سواد الحى

(٢) الحدَّان صروف الدهر .

وقيل إنه مرَّ بطائفة من بني عمها وهو يقول :

وما بيّ إلا حب ليسلى كفاية جنونا وإنّ في المسوى لأسير  
فلا تقتليني أمّ مالك عسوة وأنت على عتق الفسدة قدير  
فيارب هب نفسي لنفسى فآوني بليلى لتجلى كربة وزفير<sup>(١)</sup>  
وقيل إنه خرج مرّة إلى حيم فنزل بامرأة يقال لها سعاد ، فاخفى عندها  
فأحس بذلك أهلها ، فقدموا إلى سعاد ذلك ، فجاءت إليه وحذرتة وأخبرتة  
أنها غريبة ، وأنها تخاف على نفسها أن يخرجوها من الحى أو أن يقتلوه  
عندها ، فقال :

فإن تزجرينى عنك خيفة كاشح بحالى فإنى ما علمت كتيب<sup>(٢)</sup>  
وقد حلّ بي ما كنت عنه بمعزل لحينى فوقى ياسعاد قريب<sup>(٣)</sup>  
وإنى لمضنى من جواى ضبابه يقول لى الواشوان : أنت مرّيب  
أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى صبّ ما أقام عيب<sup>(٤)</sup>  
أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب  
غريب يقامى الذلّ فى كل بلدة وليس له فى العالمين حبيب  
فلا تسمى فينا مقالة جاهل فريّ كما قد تعلين مجيب  
وقيل إنه ذهب مرة فرآها ولم تقدر على كلامها فقال :

إذا نظرت نحوى تكلم طرفها وجاوبها طرفى ونحن سكوت  
فواحدة منها تبشر باللقاء وأخرى لها نفسى تكاد تموت<sup>(٥)</sup>  
إذا مت خوف الياسر أحياتى الرجا فكم مرة قدمت ثم حيث

(١) فى رواية : ودأوى بدل فآوى . وزفير : نفس حار .

(٢) الكاشح العدو الباطن العداوة

(٣) لحينى لموتى

(٤) عيب جبل

(٥) واحدة وأخرى صفة لنظرة مخدوفة

ولو أحدثوا بيني وبين الإنسان والجن كلمةً لكي يمنعوني أن أجيئك لجلت<sup>(١)</sup>  
وقيل إنها اجتمعت به مرة ثم ودعته فقال :

ضعفتُ عن التسليم يوم وداعها فودَّعتها بالطرف والعين تدمع<sup>(٢)</sup>  
وأخرستُ عن رد الجواب فن رأى حجباً يدمع العين قلبي يودع<sup>(٣)</sup>  
عليك سلام الله مني تحيةً إلى أن تغيب الشمس من حيث تطلع  
وقيل إنه قال مرة وقد رحلوا عن قومه :

فألحظ للنجوم الطالعات نحو سهاً على أما فيها الغداة سعود  
ألا ليتني قدمت شوقاً ووحشة بفقدك ليسلى والفؤاد عميد  
وإن تبعدي باليل لم أسل عنكم ولكن حبي والغرام جسد  
وإن تقربي باليل فالحب صادق كما كان ينمو والنوال بعيد  
وإن كان هذا البعد أخلف عديكم فحبي لكم حتى الممات يزيد  
وقيل إنها زارته مرة فأنشأ يقول :

زها جسم ليلى في الثياب كما زها مع الغصن غصن قد تزايد عودها<sup>(٤)</sup>  
وما بال ليلى ليس تغلص من دمي وتعلم أن النار حرام وقودها  
ألا قل لليلي قد وهبت لها دمي وجدت بنفسي قد نعاها عزيرها

### (فصل)

في عدم شعوره بالآلم مع ذكرها وسؤاله الغريب والبعيد بكل أمرها  
أخبرنا البرهان إبراهيم بن قاسم الدمشقي ، أنا أبو العباس الصالحى ،  
أنا الصلاح بن أنى عمر : أنا الفخر بن البخارى ، أنبأنا أبو الفرج البكرى  
قال : روى العُشْبِي قال :

(١) أجيئك وجيت مخفف أجيئك وجئت

(٢) فى رواية : منعت بدل ضعفت .

(٣) فى رواية قلبا يودع

(٤) غصن بالصاد والنون أو غصن بالضاد .



مر المجنون يوماً بزوجة ليلى وهو جالس يصطلى في يوم شات ، فوقفت عليه ثم قال :

ربك هل ضمنت إليك ليلى      قُبِيلَ الصبح أو قَبِلْتَ فأها  
وهل رَفَّتْ عليك قرونُ ليلى      رفيفَ الأبقوانة في ندائها<sup>(١)</sup>

فقال : ألهم إذ حلفتني فنعيم . فقبض المجنون بكلتي يديه قبضة من الجمر فافارقهما حتى خر مغشياً عليه ، فسقط الجمر مع لحم راحتيه .

قوله — وهل رَفَّتْ — بالراء المهملة المفتوحة ، ويقال — زفت — بالزاي المضمومة<sup>(٢)</sup> والقرون قرون الشعر ، ورفيف بالراء المهملة ، وروى بالزاي أيضاً ، والأبقوانة بفتح الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة معروفة .

### ( فصل )

في ذكر ما حصل له في جنونه من الصوت ، وذهابه

مع الوحوش حتى جاءه الموت

أخبرنا الثقي أبو بكر بن موسى الأنصاري ، أنا الزين بن الطحان ، أنا أبو عمر بن قدامة بن أبي الحسن السعدي ، أنا أنا أبو الفرج الحافظ ، أنا محمد بن عبد الباقي ، أنا علي بن المحسن التنوخي ، أنا حسيو بنه ، أنا محمد ابن خلف ، حدثني عبد الله بن عمرو ، ثنا علي بن الحسن ، ثنا داود بن محمد عن عمرو بن رزام ، قال :

وفد قتي من تهذ يقال له صباح بن عامر على الملوّح أبي قيس المجنون ، فسلم عليه وخبره نسيه وقال له : إني قد وفدت من بلدي لأنظر إلى قيس وأسمع من شعره ، فافعل ؟ فبكي الشيخ حتى غشي عليه ، ثم سكن وقال له : وأنى لك بقيس ؟ إن قيساً عشق ابنة عم له ، وإنه جنّ على رأسها ، فهو

(١) رَفَّتْ اهتزت . وقرونها جمع قرن وهو خصلة الشعر

(٢) من زف الطائر بسط جناحه وروى بنفسه

لا يأنس بأحد ، يرد مع الوحش يوم ورودها ، ويصدر معها إذا صدرت ، ولكن ههنا شاب يذهب إليه في كل يوم ، وهو يأنس به ويحدثه ، فإن شئت فصر إليه . قال صباح : فصرت إلى الفتى فرحب بي وسألني عن حالتي فأخبرته ، فقال لي : تروى لقيس بن ذريح شيئا ؟ فإن المجنون مشتهر بشعره <sup>(١)</sup> قلت : أنا من أحفظ الناس لشعر قيس . قال : فصر لي موضع كذا وكذا فاطلبه في تلك الفياق فإنك تجده ، واعلم أنه إذا رأك سوف ينفر منك ويهوى إليك بحجر ، فلا يهولنك واقعد كأنك لا تربده ، فإذا رأيته قد سكن : فاذكر له ليلي ، فإنه سيرجع إليه عقله ويرجع صحته ويحدثك عن حاله . ثم أنشد من شعر قيس شيئا فإنه مشغوف به <sup>(٢)</sup> قال صباح : ففعلت الذي أوصاني به الفتى ، فلم أزل أطلبه حتى انتصف النهار ، فإذا أنا برجل عريان قد شعث شعر رأسه على حاجبيه ، وإذا هو قد فعل حظيرة من تراب وهو قاعد في وسطها وإلى جانبه أحجار وهو يخطط بإصبعه في الأرض ، فلما رأيته أهوى إلى حجر ووثب ليقوم ، فقعدت ناحية أرمى ببصري إلى غيره ولا أحفل به ، ثم إنه رجع إلى عيته وتخطيطه ، فقلت له : أتعرف ليلي ؟ قال : بأبي وأمه هي ، وكيف لا أعرفها ؟ قلت : لله ذر قيس بن ذريح حيث يقول :

وإني لمن قن دمع عيني بالبكا      حذارا لما قد كان أو هو كائن  
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة :      فراق حبيب لم بين وهو بائن <sup>(٣)</sup>  
وما كنت أخشى أن تكون منيتي      بكفئك إلا أن ما حم حائن <sup>(٤)</sup>  
فقال : أنا والله أشعر منه حيث أقول :

(١) رواية الوالي : معجب بشعره

(٢) لعل قوله فيما سبق - مشتهر بشعره - محرف عن مشغوف كما هنا

(٣) في رواية : بان أو هو بائن

(٤) في رواية : يكنى بدل كفئك : وحان بدل حم أي قدر

نعب الغرابُ بين ليلي غُدوةً<sup>(١)</sup> إن الكتابَ بينهم غطوطاً<sup>(٢)</sup>  
أصبحت من أهلى الذين أحبهم كالسهم أصبح ريشه مروطاً<sup>(٣)</sup>  
ثم وثب مسرعا إلى ظبي سنحت له فغاب عن عيني فتبعته فجعلت أقفوه  
أثره إلى آخر النهار فما وقعت عيني عليه ، ثم غدوت في اليوم الثاني فجعلت  
أطوف عليه في تلك الفيا في حتى إذا جننى الليل انصرفت ، فلما كان في اليوم  
الثالث طلبته فإذا أنا به عريان بين أحجار ميت .

وبه إلى أبي الفرج الحافظ ، أخبرني ابن أبي منصور ، أنا أحمد بن محمد  
البخارى ، أنا المحسن بن علي ، أنا ابن حيويه ، ثنا محمد بن خلف ، أنا  
أحمد بن الهيثم القرشي ، ثنا العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد بن  
السائب :

أن رجلا من أهل الشام كان له أدب ، وأنه ذكر للجنون وأخبر بخبره  
فأحب أن يراه وأن يسمع من شعره ، فخرج يريده حتى إذا صار إلى حبه  
سأل عنه فأخبر أنه لا يؤويه مكان ، وأنه يكون مع الوحش ، قال : فكيف  
لى بالنظر إليه ؟ قيل : إنه لا يقف لأحد حتى يكلمه إلا لداية له هي التي  
كانت ربته ، فكلّم دابته وراسلها فخرجت معه تطلبه في مظانه التي يكون فيها  
في البرية ، فطلبوه يومهم ذلك فلم يقدروا عليه ، ثم غدوا في اليوم الثاني  
يطلبونه ، فبينما هم كذلك إذ شرفوا على وادٍ كثير الحجارة ، وإذا به في  
ذلك الوادى بين الحجارة ميتا ، فاحتلمه الرجل ودابته حتى أتيا به الحي ،  
ففسلوه وكفنوه ودفنوه .

فقال الرجل : قد كنت أقدر أن أسمع منه شيئا من شعره . فأنشدوه  
أشياء سألهم في إنشادها له ، فكتبتها وانصرف .  
وقد حكى فيه غير ذلك :

(١) ليله — فأنى الكتاب — أو هو على لغة إن حراسنا أسد بنصب الجزء بين

(٢) مروطا منتوقا

فذكر أن كثيرًا قال : بينما أنا عند مجنون بن عامر إذ مرُّ راکب فقال : تمرُّ يا قيس . قال : عمن ؟ قال : عن ليلى . فقام إلى بعيده وقت إلى بعيري ، ثم أتينا الحى فأرشد إلى قبرها ، فأقبل يقبله ويلزمه ويشمُ ترابه وينشد الشعر ، ثم شق فت فدفنته

### ( فصل )

في اقتداء العشاق بالمجنون وما وقع لهم به من الأخبار والفتن  
أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن محمد الصالحى ، أنا أبو عبد الله العماد ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المظعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزينى . أنا التنوخى ، أنا ابن حيوية ، أنا ابن المرزبان ، حدثنى محمد بن الفضل . عن أحمد بن محمد الأزدي ، عن عبد الله بن ممام قال : خرجت أريد بعض الحوائج وإذا أنا بابن أبي مالك وهو قاعد فى الصحراء بين الحيرة والكوفة ، فقلت : ما تصنع هنا ؟ قال : أصنع ما كان صاحبنا يصنع . قلت : ومن صاحبكم ؟ قال : مجنون بنى عامر صاحب ليلى ، قال : وإلى جنبه حجر فتناوله وعدا خلفى فتجاوزنى الحجر ، وعدت فقعدت بعيدا منه ، قال : فقال لى : والله ما أحسن ولا أجمل حيث يقول :  
عَلَقْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غَشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتَ نَفْسِي أَلَوْهُسَهَا<sup>(١)</sup>  
ما له لم يقل كما قلت :

رَمَانِي الْمَوِي مِنْهُ بِأَعْظَمِ شَجْوِهِ وَعَسْكَرَ حَوْلِي الْمَهْجَرُ دُونَ حَبِيبِي<sup>(٢)</sup>  
فَصَبْرًا لَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَا لَيْفَ حَبِيبٍ أَوْ بِمَوْتٍ إِرْقِيبٍ  
قال : ثم نقول ما هو أحسن من هذا : لا إله إلا الله الواحد الأحد ، علا فقدّر ، وحكم فعدل .

وبه إلى ابن المرزبان قال : وحدثنى العباس بن محمد بن عبد الرحمن

(١) لم أجد هذا البيت للمجنون فيما نسب من شعر إليه ومثله لا يفوله

(٢) الشجو الهم والحزن .

الأنباري ، حدثني أبي ، قال . سمعت عبد الله بن إدريس يقول :  
 رأيت ابن أبي مالك في موضع قد كان فيه رماد ومعه قطعة جص يخطط  
 بها ، ويستبين بياض الجص في سواد الرماد ، فقلت له : يا ابن أبي مالك  
 ما تصنع ؟ قال : ما كان صاحبنا يصنع . يعني مجنون بن عامر ، قال : قلت  
 وما كان يصنع ؟ قال : أما سمعته يقول :  
 عشيةً مالي حيلةٌ غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولعٌ  
 أخط وأحوك كل ما قد خططته بدمعي والغربان في الدار وقع  
 قلت : ما سمعته قال . فتضاحك ثم قال : أنا سمعت قول الله عز وجل  
 ( ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ) أسمعته أو رأيته يا ابن إدريس ؟  
 هذا كلام العرب .

وبه إليه قال : وحدثني محمد بن الفضل . حدثني بعض أهل الأدب عن  
 محمد بن أبي نصر الأزدي ، قال :  
 رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالتمر يد<sup>(١)</sup> فكلمنا  
 مر به ركب قال :

ألا أيها الركبُ اليمانونَ عرجوا علينا فقد أمسى هوانا يمانينا  
 نسائلكم هل سالَ نيمانُ بعدنا وحُبَّ إلينا بطنُ نيمانٍ واديانا<sup>(٢)</sup>  
 قال : فسألت عنه فقبل : هذا رجل من أهل البصرة كانت له ابنة عم  
 وكان يحبها ، فزوجها رجلا من أهل الطائف فنقلها ، فاستولته عليها  
 كالمجنون من بني عامر :

وبه إليه قال : وأخبرني أحمد بن معاذ بن يزيد الكناني ، حدثني محمد  
 ابن زياد الأعرابي ، قال :

رأيت بالبادية أعرابيا في عنقه تمام وهو عريان ، وعلى سواته خرقه

(١) كان يجتمعوا للشعراء والأدباء ومن إليهم بالبصرة .

(٢) حب إلينا : صيغة أي ما أحبه .

وفي رجله جبل ، وخلفه عجوز مسكة بطرف الحبل ، وإذا هو ببعضه ذراعيه ، فقلت للعجوز : من هذا ؟ فقالت : ابن بنتي . فقلت لها : ما حاله ؟ إنه مُسٌّ من الجن . قالت : لا والله ، ولكنه نشأ وابنة عم له في مكان واحد ، فعلقها وعلقته فحبسها أهلها عنه ومنعوه منها ، فزال عقله وصار إلى ما ترى كجنون بني عامر . فقلت لها : ما اسمه ؟ فقالت : عكرمة . فقلت : يا عكرمة : ما أصابك ؟ فقال : أصابني داء قيس وعروة وجميل ، فالجسم مني نحيل ، والفؤاد عليل .

قال : فتركته ومضيت .

وبه إليه قال : وحدثني هارون بن محمد ، أخبرني أبو عبد الله القرشي ، قال . حدثني الحَكَم ، قال :

قيل لرجل من بني عامر : هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب ؟ قال : إنما يموت من الحب هذه اليمانية الضعاف القلوب .

قال : وقال محمد بن جعفر ، أنشدني المارستاني :

إذا قربت داراً كلفت وإن نأتُ أسفتُ فلا بالقرب أسلو ولا البعدُ (١)  
وإن وعدتُ زاد الهوى لا تنظارها وإن نخلتُ بالوعد مت على الوعدِ  
ففي كل حب لا محالة فرحة وحبك ما فيه سوى محكم الجهدِ  
وقد زاد بعضهم :

وقد زعموا أن المحبَّ إذا دنا يملُ وأن النأيَ يشفي من الوجد  
بكل تداوينا فلم يُشفَ ما بنا على أن قرب الدار خير من البعدِ  
وروى — على ذلك قرب الدار خير من البعد — وزاد بعضهم :  
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ودِّ

---

(١) كلف به أحبه حبا شديدا وأولع به . وهذه الآيات للمجنون ولا معنى لذكرها في هذا الفصل ، ورواية هذا البيت في ديوانه :

وإن قربت دارا بكيت وإن نأتُ كلفتُ فلا بالقرب أسلو ولا البعد

وأخبر الشهاب أحمد بن حسن بن المبرّد ، أنا أبو عبد الله بن فوارس ، أنا أبو بكر بن الحب ، أنا والدي ، أنا ابن أبي عمر ، أنا ابن الجوزي ، أنا المبارك بن علي ، أنا ابن العلاف ، أنا عبد الملك بن بدران ، أنا أحمد ابن إبراهيم الكندي ، ثنا محمد بن جعفر ، أنشدني الصيدلاني لنفسه .

قالت جُنِنْتُ على رأسي فقلت لها العشقُ أعظمُ مما بالمجانين<sup>(١)</sup>  
العشق ليس يفيق الدهرَ صاحبه وإنما يصرع المجنونُ في الحين  
وبه إلى ابن الجوزي ، حدثت شهدة بنت أحمد ، أنا جعفر بن أحمد ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو عمر بن حيوية ، ثنا محمد بن خلف ، أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن ، عن العباس بن علي ، حدثني بعض أهل المدينة ، قال .

دعاني بعض أهل المدينة إلى جارية تغني ، فلما دخلنا عليها إذا هي أحسن الناس وجها ، وإذا بها انغماط وجه<sup>(٢)</sup> وسهر وسكوت ، فجعلنا نبسّطها بالزاح والكلام ويمنعها من ذلك ما نكّاهم ، فقلت في نفسي : والله كأن بها هيأما وطائفا من الحب . فأقبلت عليها فقلت . بالله لما صدقني ما الذي بك؟ فقالت : برّح الذكر<sup>(٣)</sup> ودوام الفكر ، وخلو النهار ، والتشويق إلى من سار . وأخذت العود فغنّت :

سيوردي التذكّارُ حوضَ الممالك فلستُ لتذكّار الحبيب بتارك  
أبي الله إلا أن أموتَ صبايةً ولستُ لما يقضى الإلهُ بمالك  
كأنّ بقلبي حين شطّأت به النوى وخلّفتني فرداً صدورُ النيازك<sup>(٤)</sup>  
تقطّعتِ الأخبار بيني وبينه . ليعد النوى واشتد سُبُلُ المسالك

(١) هذان البيتان للمجنون كاسبق في ص ٣٥ ، ولا فرق إلا إبدال لفظ العشق

بالحب .

(٢) من تحطّ بجنى تغير .

(٣) برح الذكر شدته

(٤) جمع نيزك وهو شعلة تری في السماء كالرمح . وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة

قال . فوالله لقد خفت أن سلبت عقلي لما غنت ، فقلت : جعلني الله فداءك ، وهل الذى صيرك إلى ما أرى يستحق هذا منك ؟ فوالله إن الناس كثير ، فلو تسليت بغيره فلعلم ما بك أن يسكن ويخف ، فقد قال الأول : صبرت على الذات لما تولت ، وألزمت نفسى صبرها فاستمرت وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طعمت نأقت وإلا تسلت فأقبلت على فقالت : قد والله رمت ذلك فكنت كما قال قيس بن الملوح . ولما أبى إلا جماعاً فؤاده ولم يسئل عن ليل بئال ولا أهل تسلى بأخرى غيرها فإذا التى تسلى بها تغرى بليلى ولا تسلى<sup>(١)</sup> قال . فأسكتنى والله بتواتر حججها عن محاورتها ، وما رأيت كنتظمها ولا شكلها وأدبها .

وبه إلى الجوزى ، أنا ابن ناصر ، أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا على ابن المحسن التتوخى ، ثنا محمد بن عبد الرحيم المازنى ، ثنا محمد بن الحسين بن القاسم الكوكبي ، ثنا أبو العباس الكديمي ، أنا السلى ، عن محمد بن نافع مولاى ، عن أبى ريمحانة أحد حجّاب عبد الملك بن مروان ، قال :

كان عبد الملك يجلس فى كل أسبوع يومين جلوساً عاماً ، فبينما هو جالس فى مستشف له ، وقد أدخلت عليه القصص ، إذ وقعت فى يده قصة غير مترجمة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة أن تغتسبى ثلاثة أصوات ثم ينفذ فى ما شاء من حكمه فعل . فاستشاط عبد الملك من ذلك غضباً ، وقال ، يا رياح . على بصاحب هذه القصة . فخرج الناس جميعاً وأدخل عليه غلاماً كاماً عذب كأهيا الفتيان وأحسنهم ، فقال عبد الملك : يا غلام ، أهذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وما الذى غرك منى ؟ والله لأفعلن بك ولأردعن بك نظارك من أهل الجسارة ،

(١) غيرها تمت لأخرى ومضاف إليه وإن كان المنعوت نكرة . لأن غير لا تعرف بالإضافة .



على الجارية . فجيء بجارية كأنها فلفة قربيدها عود وطرح لها كرسى وجلس ، فقال عبد الملك . مرها يا غلام . فقال لها . يا جارية ، غننى بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتُ حسب النفس لودام وُدنا ولكنَّها الدنيا متاعٌ غرورٍ (١)  
وكنَّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنهم حالتي غبطة وسرور  
فما برحَ الواشون حتى بدتُ لنا بطونُ الهوى مقلوبةً بظهور  
فغنتُ فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تمزيقاً ، ثم قال عبد الملك . مرها تغنيك الصوت الثاني . فقال : فغنني بشعر جميل :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بوادى القُرى إلى إذنٍ لسعيدٍ  
إذا قلتُ : ما بي يا بُئينة قاتلي من الحبِّ قالت : ثابتٌ ويزيد  
وإن قلتُ : ردى بعض عقلى أعشبه مع الناس قالت : ذاك منك بعيد  
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حبُّها فيما يبيد يبيد  
يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود  
فغننته الجارية فسقط الغلام مشياً عليه ساعة ثم أفاق ، فقال له عبد الملك : مرها فلتغنيك الصوت الثالث ، فقال : يا جارية ، غنني بشعر قيس بن الملوِّح المجنون :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزالٌ غضيضُ المقلتين ريبُ (٢)  
فلا تحسبي أن الغريب الذى نأى ولكن من تناينَ عنه غريبُ  
فغننته الجارية فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل إلى الأرض حتى تقطع ، فقال عبد الملك : ويحَّه ، لقد عجل على نفسه ، ولقد كان تقديرى فيه غير الذى فعل . وأمر فأخرجت الجارية عن قصره ، ثم سأل عن الغلام فقالوا : غريب لا يعرف ، إلا أنه منذ ثلاث ينادى فى الأسواق ويده على رأسه :

غدً يكتر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بُعداً

(١) حسب النفس كافياً ، يعنى نفسه

(٢) وجرة موضع . وريب من رب الولد رباه حتى أدرك .

وقد روى أن مثل هذا جرى في مجلس سليمان بن عبد الملك ، فقال  
الملاحظ : إنه قد يومًا للظالم ، وعرضت عليه القصص ، فقرأت به قصة  
فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى فلانة - يعنى إحدى جواريه -  
حتى تغنني ثلاثة أصوات فعل . فاعتاظ سليمان وأمر رسولا أن يخرج إليه  
فيأتيه برأسه ، ثم اتبع الرسول برسول آخر فأمر أن يدخل الرجل إليه  
فأدخل ، فلما مثل بين يديه قال له : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ قال :  
الثقة بحملك ، ولاتسكال على عفوك . فأمره بالعود حتى إذا لم يبق من بنى  
أمية أحد ، فأخرجت إليه الجارية ومعها حود ، ثم قالت له : اختر . فقال :  
تغنيني بقول قيس بن الملوّح :

تعلقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِهَا      وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافُا فِي الْمَهْدِ (١)  
فَعَاشَ كَمَا عَشْنَا . فَأَصْبَحَ نَامِيَا      وَلَيْسَ وَإِنْ مَتْنَا بِمَنْقَضَبِ الْعَمْدِ  
وَإِسْكَنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ      وَزَارُنَا فِي ظِلَّةِ الْقَبْرِ وَالْحَدِّ  
يَكَادُ قَضِيضُ الْمَاءِ يَخْدَشُ جِلْدَهَا      إِذَا اغْتَسَلْتُ بِالْمَاءِ مِنْ رَقَّةِ الْجِلْدِ (٢)  
وَإِنِّي لِمُسْتَأَقٍ إِلَى رِيحِ جَيْبِهَا      كَمَا اشْتَأَقُ لِإِدْرِيسَ إِلَى جَنَّةِ الْخَلْدِ  
فَغَنَّتْ ، ثُمَّ قَالَ : مَرِي لِي بِرُطْلٍ أَشْرِبَهُ ، فَشْرِبَهُ ثُمَّ قَالَ : تَغْنِينِي  
بِقَوْلِ جَمِيل :

عَلَقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيْدَا فَمِ يَزَلْ      إِلَى الْيَوْمِ يَنْمَى حَبْسَهَا وَيَزِيدُ  
وَأَقْنَيْتُ عَمْرِي بِإِنْتَظَارِ نَوَالِهَا      وَقُلْتُ : بَلَاكَ الْهَدْرُ وَهُوَ جَدِيدُ  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبَا      وَلَا حَبْسًا فِيهَا يَبْسُدُ يَبِيدُ  
إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بَشِيَّةَ قَاتِلِي      مِنَ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتُ وَيَزِيدُ  
وَإِنْ قُلْتُ رَدَى بَعْضُ عَقْلِي أَعْشَ بِهِ      مَعَ النَّاسِ قَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ  
فَغَنَّتْ ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قُلْ مَا تَرِيدُ . قَالَ : فَأَمْرٌ لِي بِرُطْلٍ . فَشْرِبَهُ

(١) نطافا جمع نطفة وهى ماء الرجل أو المرأة .

(٢) قضيب الماء ما انتشر منه عند الاغتسال به .

ثم قال : تغنّيني بقول قيس بن ذريح :

لقد كنت حَسْبَ النفس لودام وُدُّنا      ولكنها الدنيسا متاع غرورِ  
وكنّا جميعاً قبل أن يَعْلَمَ الهوى      بأحسنِ حالتي غبطة وسرورِ  
فأبرح الواشونَ حتى بدتُ لنا      بطونُ الهوى مقلوبة بظهورِ  
فغنت : فقال سليمان : قل ما تشاء . قال : فأمرُ لي برطل . فاستنّته  
حتى وثب فصعد إلى أعلى القبة ، ثم زجَّ بنفسه على دماغه ، فقال سليمان :  
إنا لله وإنا إليه راجعون ، أترأه توهمُ الجاهل أني أخرج إليه جاريته  
وأردها إلى ملكي ؟ يا غلام ، خذبيدها فانطلق بها إلى أهله إن كان له أهل ،  
وإلا فيبعوها وتصدقوا بضعها عنه .

فلما انطلقوا بها نظرت إلى حظيرة في دار سليمان قد أعدت للبطر ،  
فجذبت يدها من أيديهم وأنشأت تقول :

من مات عشقا فليمت هكذا      لا خير في عشق بلاموت  
فرّجت بنفسها في الحظيرة على دماغها فانت .  
وقد روى أن مثل هذا جرى في مجلس الرشيد ، والله أعلم .

### ( فصل )

في ذكر سياق أبيات نستحسنه من شعره

أخبرنا أبو عمر بن سعد بن البدر العمري ، أنا جدى إذنا ، أنا الصلاح  
ابن أبي عمر كذلك ، أنا الفخر بن البخاري ، أنا ابن الجوزي ، أنا ابن أبي  
منصور ، أنا المبارك بن عبد الجبار . أنا علي بن المحسن ، أنا ابن حيوية  
ثنا محمد بن خلف ، أخبرني سليمان بن أيوب المديني ، قال : سمعت مصعبا  
الزيري يقول :

كان مجنون بني عامر يسيح مع الوحش وينثر الشعر نثرا ، فكان الركبان  
يتلقون الشعر منه فيروونه . وقال القهذمي : لما قال المجنون :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها      فهلا بشيء غير ليلى ابتلاني<sup>(١)</sup>

(١) حسب النفس : كافيا كما سبق (٢) هلا أداة تخصيص لا تليق به تعالى

سلب عقله . وقال ابن الجوزى : ذهب بصره . وذكر الغزالي أنه سمع  
تقائلا يقول : أين المتعرض لأحكامنا ، المنسخط لقضائنا ؟ فسلب عقله .

قال شيخنا . وقرئ على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، وأنا غيره إجازة ،  
قالوا : أنا ابن المحب ، أنا الحافظ المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن طبرزد ،  
أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى  
بأبيه ، أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، قال : أنشدنا  
أبى ، أنشدنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن أبى عمرو لقيس بن الملوّح :  
حلفت لها بالمشرفين وزمزم <sup>(١)</sup> ولله فوق الخافقين رقيب <sup>(٢)</sup>  
لئن كان رد الماء حرّان صاديا <sup>(٣)</sup> إلى حبيبا إنها لحبيب <sup>(٤)</sup>

قوله — بالمشرفين — هو بالغاء الموحدة ثنية مشرف ، وهو المسكن  
الذى يشرف منه ، وروى — بالمشرفين — بالقاف ، والله . بالرفع ،  
والرقيب هو الله ، ويطلق على الحافظ والمقتصد والحارس ، وحران صاديا  
حالان من الظمان <sup>(٥)</sup> وروى — ظمان صاديا — وروى . هجان صاديا .

وقال شيخنا : وأنا أبو العباس بن الشريفة إذنا ، أنا أبو حفص بن  
البالى كذلك ، أنا أبو الحجاج المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن الجوزى  
إذنا ، قال : قال ابن خلف : أنشد مصعب الزيرى للجنون .

ألا أيها القلب الذى لجّ هائما <sup>(١)</sup> وليدا بليلى لم تقطع تائمته <sup>(٢)</sup>  
أفق قد أفاق الواجدون وقد أفى <sup>(٣)</sup> لدائمك أن يلقى طيبا يلائمه <sup>(٤)</sup>

(١) فى رواية : وذو العرش فوق المقسمين رقيب . كما روى المشعري أى  
المزدلفة ومنى ، ومشاعر الحج مناسكة ، والخافقان المشرق والمغرب .

(٢) حران صاديا حالان مقدمان من ضمير إلى .

(٣) فى هذا تساهل لأنه ليس فى البيت ذكر للظمان .

(٤) التائم ما يعلق على الصبي لحفظه من العين ونحوها فى زعمهم .

(٥) الواجدون الماشقون .

ومالك مسلوب العزاه كأنما ترى نأى ليلي مُغرماً أنت غارمة  
أجْدَكَ لا تنسبك ليلي ملّة تلم ولا ينسبك عهداً تقادُمة<sup>(١)</sup>  
الهائم الذى قد هاجم من حب أو غيره ، والوليد الطفل الصغير ، سمي  
بذلك لقربه من الولادة ، والتمائم خرزات ونحوها تعلّق على الطفل ، وقد  
أنى : أى قدحان ، ومنه قوله عز وجل ( ألم يأن للذين آمنوا ) والداء  
المرض ، والطبيب من يعلم الطب ، وهو علاج الأمراض ، والملائم الموافق  
والعزاء الصبر ، والنأى البعد ، والمغرم ما يغرمه الأذى من نفس أو مال ،  
وأجْدَكَ : بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ضد الهزل ، والملبة ،  
ما يلم بالإنسان من حوادث الدهر .

وقال شيخنا : وأخبرتنا فاطمة ابنة الحوسكاني إجازة ، أنا عبد الله بن  
خطيل الحوسكاني كذلك ، عن أبي محمد بن المحب ، أنا ابن البخارى وابن  
أبي همر كلاهما عن ابن الجوزى ، قال : قال ابن خلف : أنشد أبو عمرو  
الشيباني للمجنون :

دعاك الهوى والشوق حين ترتحت هتوف الضحى بين الغصون طروب<sup>(٢)</sup>  
تجاوب ورُقاً قد أرعن لصوتها فكلُّ لعلٍّ مسعدٌ ومجيب<sup>(٣)</sup>  
ألا يا حمام الأبيك مالك باكياً أفرقت إلغافاً أم جفاك حبيب

قوله — ترنمت — المترنم المستلذ بصوته ، والहतوف جمع هاتف<sup>(٤)</sup> لعله  
أراد بها الأظفار ، والورق نوع من الحمام الواحدة ورقاء ، والأليك مكان ،  
والإلف ما يألف الشخص إليه .

قال شيخنا : وأنا جماعة من شيوخنا منهم ابن جوارش ، قالوا : أنا

(١) أجْدَكَ : أجدا منك ، وفي رواية : وجدتك .

(٢) هتوف الضحى حمامة ترنم فيه .

(٣) في رواية أصخن بدل أرعن .

(٤) عندى أنه بفتح الهاء صيغة مبالغة كطروب بعده .

ابن الحب ، أنا ابن المطعم ، أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب ، أنا ابن ناقة  
أنا أبو الغنائم الزينبي ، أنا أبو القاسم التنوخي ، أنا أبو عمر بن حيوينه ،  
أنا أبو بكر بن المرزبان ، أنا محمد بن خلف ، ثنا عبد الله بن مسلم ، قال :  
كان الأصمعي يقول : لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لؤثة كلؤثة أبي حية  
النميري ، وهو أشعر الناس ، على أنهم قد نخلوه شعراً كثيراً قيقاً ، مثل  
قول أبي ضخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي      أمات وأحيا والذي أمره أمر<sup>(١)</sup>  
لقد تركتني أحسد الوحش إن أرى      أليفين منها لا يرؤعهما الزجر  
فيا حبسها زدني سجوى كل ليلة      ويا سلوة الأيام موعدك الحشر<sup>٢</sup>  
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى      وزدت على ما لم يكن صنع الهجر<sup>٣</sup>  
عجبت لسمي الدهر بيني وبينها      فلما انقضى ما بينتنا سكن الدهر<sup>٤</sup>

وبه إلى ابن خلف : حدثني إسحاق بن محمد بن أبان ، حدثني علي بن  
سهل ، عن أبي الحسن المدائني قال — وذكر مجنون بن عامر عنده — فقال  
لم يكن مجنوناً ، وإنما سمي المجنون بقوله :

ولمني لمجنون بليلى موكل      ولست عزوفاً عن هواها ولا جلد<sup>(١)</sup>  
إذا ذكرت ليلى بكيت صباة      لتذكارها حتى يبل البكا الحد<sup>(٢)</sup>  
وبه إلى ابن خلف : أنشد ابن الأعرابي للمجنون :

دعوت إلهي دعوةً ما جهلتها      وربى بما تخفى النفوس بصير<sup>١</sup>  
لئن كان يهدي برَد أنيابها العُلا      لأفقر مني لئن لفقر<sup>٢</sup>  
وما أكثر الأخبار أن قد تزوجت      فهل يأتيني بالطلاق بشير<sup>(٣)</sup>

وبه إلى ابن خلف : أنشدني أبو عبد الله السدوسي ، أنشدني أبو حكيم

(١) أي أمره حتم نافذ .

(٢) عزوفاً زاهداً .

(٣) في رواية فقد شاعت الأخبار .

السَّجِسْتَانِي لِلْمَجْنُونِ:

أَلَا مَا لِلَّيْلِ لَا تَرَى عِنْد مَضْجَعِي      بَلِيلٌ وَلَا يَجْرِي بِهَا لَكَ طَائِرٌ<sup>(١)</sup>  
بَلِيَّ إِنَّ عَجِمْ الطَّيْرِ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ      بَلِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ<sup>(٢)</sup>  
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُ يَنْتَا      بَذَى الْبَذَلُ أَمْ قَدْ غَيَّبَتْهَا الْمَقَادِرُ<sup>(٣)</sup>  
فَوَاللهِ مَا فِي الْقُرْبِ لِي مِنْكَ رَاحَةٌ      وَلَا الْبَعْدَ يَسْلُبُنِي وَلَا أَنَا صَابِرٌ  
وَوَاللهِ مَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَيْلَةٍ      وَأَيُّ مَرَامٍ أَوْ خَطَارٍ أَخَاطِرُ  
وَوَاللهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ يَنْتَا      عَلَى لَهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَجَائِرُ  
فَلَوْ كُنْتُ إِذَا أَرْمَعْتُ صَرْمِي تَرَكْتُنِي      جَمِيعَ السُّدَى وَالْعَقْلُ مِنِّي وَافِرٌ<sup>(٤)</sup>

وبه إلى ابن خلف: حدثني أبو عبد الله التميمي، حدثني سعد بن المنجي عن رجل من عبد القيس، حدثني أبي عن نوفل بن مساحق أنه قال: ولبت صدقات كعب بن ربيعة، فقلت لرجل من بني تامر: أحب أن أرى قيس ابن معاذ وأسمع منه. فقال لي: إذا أردت أن تستخرج ما عنده فمرض له بشعر رقيق من أشعار العشاق. قال: فطلبت فأصبته يوما في ظل أراكه يحدث نفسه، قال: فقربت منه وكأني لا أريده، وأنشدت قول قيس ابن ذريح:

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُ نَبْنِي      بَعْلُكَ فِي لُبْنِي وَأَنْتَ خَيْرٌ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عَلِمْتُهُ      فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحَ كَسِيرُ

(١) في رواية: ولا يجرى بذلك.

(٢) عجم الطير من إضافة الصفة إلى الموصوف جمع أعجم وهو الذي لا ينطق، وكانوا يتفاهلون بها ويتشاءمون.

(٣) في رواية: بذى الأمل وهو موضع، وروى المخابر بدل المقادر.

(٤) صرمي قطيعتي وفي رواية هجري، وروى من سدى الثوب تسدية أقام مداه، وفي رواية: جميع القوى أي مجتمعا.

(٥) نبني مخفف نبني.

ودرت بأعداء حبيبك فيهم كما قد تراني بالحبيب أدور  
قال : فتبيح وقال : أنا والله أشعر منه ، وأنا الذي أقول :

ألا يا غراب البين لو نك شاحب وأنت بلوعات الفراق جدير  
فبين لنا ما قلت إذ أنت واقع وبين لنا ما قلت حين تطير  
فإن بك حقاً ما تقول فأصبحت همومك شتى والجناح كبير  
ولا زلت مطروداً عديماً لناصر كما ليس لي من ظلمي نصير  
قال : قلت : قاتل الله قيساً حيث يقول :

فأنا إن بانث لُبيني بهاجع إذا ما أطمأنت بالرجال المضاجع  
وكيف ينال المرء مستشعر الجوى تعاوده منها بكأس روادع  
فقال : أنا أشعر منه ، أنا الذي أقول :

وما بث إلا خاصم البين حبها مكينان من قلب مطيع وسامع<sup>(١)</sup>  
تبارك ربّي كم ليلى إذا انتحت بها النفس عندي من خصيم وشافع  
قال . قلت . قاتل الله قيساً حيث يقول :

ألا ليت أياماً مضين تعسود فإن عسدنَ لبني لاني لسعيد  
فلا اليأس يسلبني ولا القرب نافي كما هس لثدي الدور ولید<sup>(٢)</sup>  
وترجع لي روح الحياة وإنني بنفسى لو طانتها لأجسود  
قال<sup>(٣)</sup> : قلت : قاتل الله قيساً حين يقول :

---

(١) حبها منصوب على نزع الخافض أى فى حبها ، والسامع الأذن .

(٢) لا يخفى بعد ما بين العجز والصدر ، وإنما هذا عجز قوله قيل :

فإن ذكرت لبني هسنت لذكرا كما هس لثدي الدور ولید  
ثم قال .

فلا اليأس يسلبني ولا القرب نافي ولبني منوع ما تمكّد تجود

(٣) سقط هنا ما يقابل أبيات ابن ذريح من أبيات المجنون ، ولعلها إحدى



أريد سلواً عن لُبيني وذكرها      فيأني فؤادي المستهَامُ المتَّيَّمُ  
صحاكُلُ ذِي ودٍّ علَّتْ مكانهُ      سوىَ فإني ذاهبُ العقل مغرَمُ  
إذا قلت أسلوها تعرّض ذكرُها      وعاودني من ذاك ما الله أعلمُ  
قال : أنا والله أشعر منه ، أنا الذي أقول :

فإن تك ليلى العامريةُ أصبحتُ      على النأي مني ذنبَ غيرةٍ تنقمُ<sup>(١)</sup>  
فما ذاك من ذنب أكون اجترمهُ      إليها فتجزيني به حيث أعلمُ  
ولكنَّ إنساناً إذا ملَّ صاحباً      وحاول صرماً لم يزل يتجرَّمُ<sup>(٢)</sup>  
قال : قلت : قاتل الله قيساً حين يقول :

وإني لأهوى النومَ في غير حينه      لعلَّ لقاءَ في المنام يكونُ  
تحدثنِي الأحلامُ أني أراكمُ      فيألبت أحلامَ المنام يقين  
شهدتُ بأنني لم أخنك مودتي      وأنني بكم لو تعلين ضنينُ  
وأن فؤادي لا يلين إلى هوى      سواك وإن قالوا له سنلينُ<sup>(٣)</sup>  
قال : أنا أشعر منه : أنا الذي أقول :

مضى زمنٌ والناسُ لا يأمنونني      وإنني على ليلى الغداة أمينُ  
يسمونني المجنونَ حين يروني      نعم بي من ليلى الغداة جنونُ  
وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، أنا أبو الفرج بنه  
فريخ ، أنا الصلاح بن أبي عمر ، أنا الفخر بن البخاري ، أنا ابن الجوزي ،  
قال : قال أبو محمد الجوهري : أنا ابن حيّويه ، ثنا محمد بن خلف ، حدثني  
عبد الملك بن محمد الرقاشي ، ثنا عبد الله بن المعدل ، قال : سمعت الأصمعي  
يقول — وذكر مجنون بني عامر — فقال : هو قيس بن معاذ ، لم يكن  
مجنوناً ، إنما كانت به لومة ، وهو القاتل :

(١) أي تنقمه علي .

(٢) صرماً هجراً ، ويتجرّم يتجنّى عليه

(٣) هوى مصدر بمعنى اسم المفعول أي مهوى ، وسواك نعت له

ولم أرَ ليلى بعد موقف ساعةٍ بخيف منى ترمى جمارَ المحصب<sup>(١)</sup>  
ويبدى الحصى منها إذا قذفت به من البردِ أطرافَ البنانِ المخضبِ  
قوله - بخيف منى - هو المكان المرتفع فى جنب الوادى ، والبرد  
ثوب ، والبنان أطراف الأصابع .

ومن أحسن ما رأيت له قوله :  
تزوَّدتُ من ليلى بتكليم ساعةٍ فإزاد إلا ضعفَ ما بى كلامُها  
وبما وجدته بخط ابن السلاية لمجنون بنى عامر :

تداويتُ من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمرِ  
ألا زعمتُ ليلى بأن لا أحبها بلى والبالى العشر والشفع والوترِ  
إذا ذكرتُ يرتاح قلبى لذكرها كما انتفض العصفور بلسله القطر<sup>(٢)</sup>  
وفى دنوان شعره :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى فبيح أحزان الفؤاد وما يدري<sup>(٣)</sup>  
دعا باسم ليلى غيرها فكأنمسا أطار بليلى طائرا كان فى صدرى<sup>(٤)</sup>  
ينادى سواها أسخن الله عينه ولىلى بأرض عنه نازحة ففتر  
أقول لها يوما وقد شطبنى النوى متى الملتقى قالت: قريبٌ من الحشرِ  
حلفت لها بالله ما بين ذى الحشا سواها حبيبٌ من حوان ومن بكرٍ<sup>(٥)</sup>  
جعلنا علامات المسودة بيننا مصائد لحظ هن أخفى من السحر  
فأعرف منها الودَّ من لين طرفها وأعرف منها الحجر بالنظر الشذر<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) المحصب موضع رمى الجمار بمنى ، وفى رواية غير موقف  
(٢) بالرفع على أن فيه إقواء . وقد رواه الأستاذ عبد الستار فراج: بلل من قطر  
(٣) الخيف كل هبوط وارتقاء فى سفح الجبل .  
(٤) غيرها حال ومضاف إليه لانعت لأنه لا يتعرف بالإضافة .  
(٥) ذى الحشا: ذى اسم إشارة: والحشا بدل .  
(٦) هو نظر الغضب ، يقال تشذر تشذرا وتغضب .

إذا عبتا شبتها البدر طالما  
 هي البدر حسنا والنساء كواكب  
 إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها  
 تداويت من ليلي بليلى من الهوى  
 وتزعم ليلي أننى لا أحبها  
 بلى والذي أرمى بمكة يبتئ  
 بلى والذي ناجى من الطور عبده  
 بلى والذي نجى من الحب يوسف  
 بلى والذي لا يعلم الغيب غيره  
 سأصبر حتى يعلم الناس أننى  
 سلام على من لا أمل حديثها  
 عزافى وصبرى أسعدانى على الآسى  
 ولى كل يوم غشية من صدودها  
 عليها سلام الله ما طار طائر  
 وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الصالحى ، قال : قرىء على النظام  
 ابن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم<sup>(١)</sup> ابن المحب ، أنا المزنى ، أنا ابن البخارى ، أنا  
 ابن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ،  
 أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، عن الشيبانى ، لقيس  
 ابن الملوّح .  
 ذُِدِ الدمع حتى يظعن الحى إنما دموعك إن نمت عليك دليل<sup>(٢)</sup>

(١) سبق الكلام قريبا فى قوله : بلك القطر .

(٢) جاء فى القاموس : طس لا تجمع إلا على ذوات طس ولا تقل طواسين ،  
 والحجر السورة الخامسة عشرة .

(٣) فى بعض أبيات هذه القصيدة أبيات مبتذلة وهى من الشعر المنحول .

(٤) الظاهر : أخبرنا

(٥) فى رواية : إن فاضت عليك دليل . .

كَأَن دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا جُحْمًا عَلَى جِيبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ  
قوله - ذد الدمع - أى كَفَهُ وَرَدَّهُ، وفى الحديث «لَا ذُودَنَ رَجُلًا  
عَنِ حَوْضِي، وَحَتَّى يَظْعَنَ الْحَى: أَى حَتَّى يَسِيرَ الْحَى وَلَا تَبْكُ قَبْلَ مَسِيرِهِ  
فَيَسْتَدِلُّوهُ بِدَمْعِكَ عَلَى جَيْبِكَ فِيهِمْ، وَالْجُنَّانُ اللَّؤْلُؤُ، وَالْجَيْبُ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ  
- جَابِ الْفَلَاةِ - أَى قَطْعُهَا: وَاسْمُ طَوْقِ الْإِنْسَانِ جَيْبًا لِأَنَّهُ يَقْطَعُ  
لِمَوْضِعِ رَقَبَتِهِ، أَى كَانَ دَمْعُهُ تَنَجَدُّ عَلَى طَوْقِهِ كَاللَّؤْلُؤِ .  
وَأُورِدَ لَهُ فِي الْمَرْقَصِ وَالْمَطْرَبِ :

وَقَدْ خَبِرْتُ أَنَّ تَيْمَاءَ مَنَزَلُ  
فَهَذِي شَهْرُ الصَّيْفِ عَنَّا سَتَقْضَى  
أَعَدَّ اللَّيَالَى لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ  
وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي  
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَجُوا  
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا فَإِنْ تَكُنْ  
أَصْلَى فَا أَدْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا  
وَمَا نَى إِشْرَاكَ وَلَكِنْ جَبَّهَا  
خَلِيلِي لَا وَاقَهُ مَا أَمْلَكَ الَّذِي  
قَضَاهَا لَغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِجَبِّهَا  
وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْمَدِينَةِ دَارُهُ .  
لَيْلٍ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَامِيَا<sup>(١)</sup>  
فَا لِلنَّوَى يَرْبَى بِبَلَى الْمَرَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا  
أَحْدَثَ عَنْكَ النَّفْسَ بِالْمِيلِ خَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا  
شِمَالًا يَنَازَعُنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا  
أَفْنَتَيْنِ صَلَبْنَا الضَّحَى أُمَّ ثَمَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
كَعُودِ الشَّجَى أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا<sup>(٥)</sup>  
قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لَيْسَا  
فَهَلَّا بَشَى غَيْرَ لَيْسَى ابْتِلَانِيَا  
وَدَارِي بَأَعْلَى حَضْرَمُوتَ أَهْتَدَى لِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) فى رواية . وخبرتماني .

(٢) فى رواية : قد انقضت بدل ستقضى .

(٣) فى رواية : يا ليل منادى مرخم أى باليلى بدل بالليل

(٤) فى رواية : صليت .

(٥) الشجى ما اعترض فى الخلق من عظم وغيره ، وفى رواية : كعظم الشجى ،

وفى رواية : وعظم الجوى بضم العين .

(٦) فى رواية ولو كان واش باليمامة هى أصح .

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم من الحظ في تصريم ليلي حبالياً<sup>(١)</sup>  
 وددت على حبي الحياة لو أنه يراها في عمرها من حياتنا  
 على أنني راض بأن أحمل الهوى فأخلص منه لا عليل ولا لينا  
 إذا ما شكوت الحب قالت: كذبني فإلى أرى منك العظام كواسيا  
 فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا وقصمت حتى لا تجيب المناديا  
 وما وجدت بخط ابن شيخ السلامة، قال أنشد بعض الأدباء للجنون:  
 أراي إذا صليت يمت نحوها أمامي وإن كان المصلّي ورائيا  
 وما بي إشراك ولكن حبها مكان الشجي أعياء الطيب المداويأ  
 أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أثنين صليت الضحى أم ثمانيا  
 وما جتبا أبغى شفاى بنظرة فأبصرتها إلا تضاعف ما يبا  
 وله أيضاً :

فيارب سَوَّ الحب بي وبينها كفافاً ولا تُرْجُ ليلى ولا ليا<sup>(٢)</sup>  
 وإلا فبقضها إلى وأهلها تكن نعمة ذا العرش أهديتها ليا<sup>(٣)</sup>  
 وأخبرنا شيخنا هذا، قال: قرىء على النظم بن مفلح وأنا أسمع،  
 أخبرنا الحافظ أبو بكر بن المحب، أنا الحافظ أبو الحجاج المقرئ، أنا أبو  
 الحسن بن البخاري، أنا أبو حفص بن طبرزد، أنا القاضي أبو بكر الأنصاري  
 أنا أبو الحسين بن المهتدي بالله، أنا أبو الفضل بن المأمون، أنا أبو بكر  
 ابن الأنباري، أنشدني محمد بن المرزبان لقيس بن الملوّح:

أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها اثنيتين صليت الضحى أم ثمانيا  
 أراي إذا صليت يمت نحوها بوجهي وإن كان المصلّي ورائيا  
 وما بي إشراك ولكن حبها كعود الشجي أعياء الطيب المداويأ  
 قال ابن المحب: وأنا المطعم، أخبرتنا كريمة، أنا ابن ناقة، أنا الزبني،

(١) تصريم تقطع يعني قطعها حبال وده .

(٢) كفافاً: بقدر ما يكفيه لا يزيد ولا ينقص .

(٣) ذا العرش: منادى أي يا ذا العرش .

انا النوخى ، انا ابن حَيَّوَيْه ، انا ابن المرزيان ، أنشدنا أبو عمر والشيباني  
للمجنون :

لئن ظعن الأحبابُ يا أمَّ مالك      لما ظعن الحبُّ الذى فى فؤادِيا  
ألاَ ليتنا كنَّا جميعا وكان بى      من الهاء ما لا يعلم الناس ما بيا  
فيارب إذ صيرت ليلى هى المني      فزنى بعينها كما زتها ليا  
وإلا فسوَّ الحبَّ بينى وبينها      يكون كفافا لا على ولا ليا  
وإلا فبغضها إلَّ وجبها      فإنى بليلى قد لقيت الدواهيا  
ألاَ لا أحبُّ السير إلا مصاعداً      ولا البرق إلا أن يكون يمانيا<sup>(١)</sup>  
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه      وإن كنت من ليلى على اليأس طاويا  
وأنشد بعضهم للمجنون :

يقولون : ليلى بالعراق مريضة<sup>(٢)</sup>      فياليتنى كنت الطيب المداوييا<sup>(٣)</sup>  
يقولون : ليلى سودة حبشية<sup>(٤)</sup>      ولولا سواد المسك ما كان غالبا<sup>(٥)</sup>  
ومن أجلها عادت كل صواحي      وأجبت من لا يشهى أن يرانيا  
معذبتي لولاك ما كنت هانما      أدور على الأطلال فى البيد جاريا  
فلو كنت أحمى أخبط الأرض بالعصا      أصم فنادتنى أجبت المناديا  
وله أيضاً :

فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها      فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا  
فلا تمنع إذ منعتم حديثها      خيالاً يوافينى على النشأ هاديا

(١) إلا مصاعدا أى نحو نجد لارتفاع أرضها ، وإنما أحبه لأن بهما نزل ليلى .  
(٢) روى هذا البيت — يقولون ليلى بالصفاح مريضة — وهو الصحيح لأن  
ليل لم تغط أرض العراق ، وإنما أخذت من نجد إلى الطائف بعد زواجها ، وهو بكسر  
الصاد جبال تناخم نعان ، ونعان واد كانت به منازل ليلى .  
(٣) سودة واحدة السود وهو سفح من الأرض مستو كثير الحجارة السود ،  
والبيت مبتدل ولعله من الشعر المنحول ، وكذلك ما بعده من الآيات .

وله أيضاً :

وقد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل  
ولم أر مثليتنا خليتي جنابة  
خليلين لا نرجو لقاء ولا نرى  
فيا أهل ليسلى كثراً الله فيكم  
فما من جنبي الأرض إلا ذكرتها  
قال ابن المحب : وأخبرنا محمد بن عبد الحافظ ، أنا ابن أبي عمر ، أنا  
داود بن ملاعب ، أنا أبو الكرم الشهرزوري ، أنا أبو الحسين بن النعمان ، أنا  
أنا أبو الحسن أحمد بن الصلت ، أنا أبو بكر بن الأنباري ، أنشدني أبي  
لقيس بن الملوّح :

ألا أيها الواشي بلبلى ألا ترى  
لعسر الذي لم يرض حتى أطيعه  
دعاني أمت يا عاذلي بدائيا  
عزمت على قلبي عزيمة صادق  
إذا نحن رمنا هجرها ضمّ جهاً  
كذا هو في كلام ابن الأنباري - ضم - بضاد معجمة ، ورويناه في  
غير هذا الموضع بالمهملة<sup>(١)</sup> والله أعلم .

وله أيضاً ، وهي المؤنسة :

سقى الله جارات الليل تباعدت  
بين النوى حيث احتلن المطالبات<sup>(٢)</sup>

- (١) في رواية : خلي صباية ، ولا معنى لجنابة هنا . ولعلها جنابة في زعم عدوما
- (٢) في رواية : إلى من تشيها أو بمن جئت واشيا .
- (٣) ولا تلحياني لا تلوماني ، والواحيا جمع لاح والالف للإطلاق .
- (٤) مستطارا طائر العقل .
- (٥) أي ضم جها بمعنى ضم عليه .
- (٦) المطال المواضع التي تنفذ فيها الوحش أطلاءها أي أولادها .

بَسْمَدَيْنِ لَاحِتْ نَارُ لَيْلِي وَصَحْبَتِي      بَقَرَعُ الْغُضَا تَزْجِي الْمَطْيَ الْخَوَافِيَا<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ : لِحَاةُ كَوْكَبٍ      بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا  
 قَعَلْتُ لَهُمْ : بَلْ نَارُ لَيْلِي تَوْقُدَتْ      بَعْلِيَا تَسَامَى ضَوْؤُهَا فَبَدَا لِيَا<sup>(٢)</sup>  
 بَلْ نَارُ لَيْلِي يَا خَلِيلِي فَارْسَمَا أَلَا      فَلَائِصَ لَا تَأْوُوا لَهُنَّ وَلَا لِيَا<sup>(٣)</sup>  
 أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمُضُ لِي غَيْرَ لَيْلَةٍ      رُوِيْدَا الْهَوَى حَتَّى يَغْبُ لِيَا لِيَا<sup>(٤)</sup>  
 خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلَكَ الْبَسَا      إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضِ لَيْلِي بَدَا لِيَا  
 خَلِيلِي لَا وَاقَهُ لَا أَمْلَكَ الَّذِي      قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا  
 قَضَاهَا لِنَفْسِي وَابْتِلَانِي بِحَبِيَا      فَهَلَا بَشَى غَيْرَ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا  
 وَخَبَرٌ تَمَانِي أَنْ تَسِيْمَاءَ مَنْزِلُ      لِلْبَلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاثِيَا<sup>(٥)</sup>  
 فَهَذِي شَهْرُ الصَّيْفِ أَمَسَتْ قَدْ انْقَضَتْ

فَا لِلنَّوَى تَرْمِي بَلْبِلِي الْمَرَامِيَا<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْمَدِينَةِ دَارُهُ      وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدِي لِيَا<sup>(٧)</sup>  
 وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَظَّهُمْ      مِنَ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حَبَالِيَا<sup>(٨)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حَبٍّ لَيْلِي فَلَمْ يَزَلْ      فِي النَقْضِ وَالْإِبْرَامِ حَتَّى عَلَانِيَا<sup>(٩)</sup>

(١) بَسْمَدَيْنِ فِي الْأَصْلِ ثَنِيَّةٌ تُعَدُّ وَهِيَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ لِأَمَادَةِهُ أَوْ مَا يَظْهَرُ فِي الشِّتَاءِ .  
 يَرِيدُ بِهِ مَوْضِعًا . وَرَوَى — بِذَاتِ الْغُضَا تَزْجِي الْمَطْيَ التَّوْاجِيَا — أَيْ الْمَسْرَعَاتِ .

(٢) بَعْلِيَا بِمَكَانِ عَالٍ وَتَسَامَى تَعَالَى .

(٣) فَارْسَمَا الْقَلَائِصُ : أَجْمَلًا مَا تَسِيرُ سِيرًا شَدِيدًا . لَا تَأْوُوا لَهُنَّ : لَا تَرْتَمُوا لَهُنَّ

(٤) غَبَّ يَغْبُ بِجَاءِ زَائِرًا بَعْدَ أَيَّامٍ .

(٥) تَسِيْمَاءَ بَلَدٌ .

(٦) فِي رِوَايَةٍ : عَنَا بَدَلُ أَمَسَتْ .

(٧) فِي رِوَايَةٍ فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْهَيْمَامَةِ ، وَمَا هُنَا أَصَحُّ .

(٨) فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حَبَالِيَا : قَطَعَهَا حَبَالٌ وَدَهَ .

(٩) يَهْنِي قَضَى عَهْدَ الْوَدِّ وَلِإِبْرَامِهِ وَعَدَمَ نَهْوِهِ عَلَى حَالٍ



فيارب\* سو الحب يبنى وبينها      يكون كفافاً لا على ولا ليا<sup>(١)</sup>  
 فاطلع النجم الذي يبتدى به      ولا الصبح إلا هيجا ذكرها ليا  
 ولا سرت ميلاً من دمشق ولا بدا      سهيل لأهل الشام إلا بدا ليا  
 ولا سُميت عندي لها من سمية      من الناس إلا بل دمعى ردايا  
 ولا هبت الريح الجنوب من أرضها      من الليل إلا بت للريح حائيا<sup>(٢)</sup>  
 ويوم كظل الريح قصرت طولهُ      بليل فلم ياني وما كنت لاهيا  
 فيا ليل كم من حاجة لي مهمّة      إذا جئتكم بالليل لم أدر ماهيا  
 خليلي إن لا تبكياً لي أنفس      خليلاً إذا أنزفت دمعاً بكى ليا<sup>(٣)</sup>  
 فقد يجمع الله الشئتين بعدما      يظنّان كل الظن أن لا تلاقيا  
 فإن تمنعوا ليل وتمعوا بلادها      على فلن تمعوا على القوافيا<sup>(٤)</sup>  
 فأشهد عند الله أني أحبها      فهذا لها عندي فاعندها ليا  
 قضى الله بالمعروف منها لغيرنا      وبالشوق مناً والعناء قضى ليا<sup>(٥)</sup>  
 وإن الذي أمّلت من أم مالك      أشاب قدالي واستهام فؤاديا<sup>(٦)</sup>  
 أعدت الليالي ليلة بعد ليلة      لقد عشت دهرًا لا أعد الليالي<sup>(٧)</sup>  
 وأخرج من بين البيوت لعلني      أحدث عنك النفس بالليل خاليا  
 إذا سرت أرضاً بالقفار رأيته      أصانع رحلي أن يميل حيال ليا<sup>(٨)</sup>

(١) كفافاً قدر الحاجة لا يريد أحدنا فيه عن الآخر ولا يتقص .

(٢) في رواية : لأرضها .

(٣) أنزفت دمعاً : استخرجته كله حتى نفذ .

(٤) القوافي الأسماء التي يقولها فيها والآلف للإطلاق .

(٥) في رواية : والعناء بدل العناء .

(٦) القذال ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

(٧) لغفلة عنها بقربه من ليلى .

(٨) في رواية : إذا سرت في الأرض الفضاء ، وحيال الشيء قبالة وإلى .

يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن  
 أرائي إذا صليت يمت نحوها  
 وما بنى إشراك ولكن حبها  
 أجب من الأسماء ما وافق اسمها  
 خليلي ليلي أكبر الحاج والمني  
 فقد طالما ألتبني عن صحابي  
 لعمري لقد أبكىني يا حمامة الـ  
 وكنت ريبط الجأش ما تستغزني  
 فأصبحت بعد الإنس صاحب جنة  
 خليلي ما أرجو من العيش بعدما  
 وتجرم ليلي ثم تزعم أنني  
 فلم أر مثليسا خليلي جنابة  
 خليلان لا نرجو لقاء ولا نرى  
 واني لاستحييك أن أعرض للمني  
 يقول أناس: عل مجنون عامر  
 بي اليأس أوداء الهيام أصابني  
 شمالا ينازعني الهوى عن شماليا  
 بوجهي وإن كان المصلي ورائيا  
 كعظم الشجاء أعبا الطيب المداويا<sup>(١)</sup>  
 أو أشبهه أو كان منه مدايا  
 فن لي بليلى أو فن ذالهايا  
 وعن حوج قضاؤها من شفايا<sup>(٢)</sup>  
 مقيق وأبكيت العيون البواكيا<sup>(٣)</sup>  
 رياح الصبا لو نحت نوحا مدانيا  
 تجاورن في عرض النقا والفيافيا<sup>(٤)</sup>  
 أرى حاجتي تشترى ولا تشترى ليا<sup>(٥)</sup>  
 سلوت ولا يخفى على الناس ما ييا  
 أشد على رغم العدو تصافيا<sup>(٦)</sup>  
 خليلين إلا يرجوان التلاقيا  
 بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا  
 يروم سلوا قلت: أني لما ييا<sup>(٧)</sup>  
 فإياك عني لا يكن بك ما ييا<sup>(٨)</sup>

(١) الشجاء اعترض الخلق من عظم وغيره فإضافته بيانية . وانظر ص ٦٦

(٢) حوج جمع حاجة .

(٣) المقيق اسم مكان .

(٤) النقا والقطعة من الرمل تنقاد محدودة .

(٥) تشترى تباع .

(٦) في رواية خليل صباة ، ولكن قوله في البيت قبله — وتجرم ليلي —

يرجح ما هنا .

(٧) عل لغة في لعل ، وأنى بمعنى كيف استفهام للاستبعاد .

(٨) الهيام المجنون من العشق .

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك  
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل  
وأنت التي لو شئت أشقت عيشي  
وأنت التي ما من صديق ولا أخ  
وإني لأستغشي وما بي نعة  
هي السحر إلا أن للسحر رقية  
إذا نحن أدلجنا وأنت أماننا  
ذكت نار شوق في فؤادي فأصبحت  
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا  
نسألكم هل سال نعمان بعدنا  
ألا يا حامي بطن نعمان هجما  
وأبكتني في وسط صحبي ولم أكن  
ألا أيها القسريتان تجاوبا  
فإن أتيا استطرفتا أو أردتبا  
ألا ليت شعري ما الليلى وماليبا  
ألا أيها الواثى بليلى ألا ترى  
إذا نحن رمنا هجرها ختم حبها

فشأن المنايا الفاضيات وشأنيبا<sup>(١)</sup>  
بخير وجلت غمرة عن فؤاديا  
وإن شئت بعد الله أنعمت باليا  
يرى نضو ما أبقيت إلا أوى ليا<sup>(٢)</sup>  
لعل خيالا منك يلقي خيالبا  
وأني لا ألقي لها الدهر راقبا<sup>(٣)</sup>  
كفي لمطايانا بذكرك هاديا<sup>(٤)</sup>  
لها وهج مستنصرم في فؤاديا  
علينا فقد أمسى هوانا يمانبا  
وحب إلينا بطن نعمان واديا<sup>(٥)</sup>  
على الهوى لما تغشيتنا لينا  
أبالى دموع العين لو كنت خالبا  
بلحنينا ثم اسجعا عللنايا<sup>(٦)</sup>  
لحاقا بأطلال الفضا فاتبعنايا  
ومالصبنا من بعد شيب عللنايا<sup>(٧)</sup>  
إلى من تشيها أو بمن جئت واشبا  
صميم الحشاضم الجناح الخوافيا<sup>(٨)</sup>

(١) في رواية: إذا ما استطل الدهر.

(٢) في رواية: ولا عدا بدل أخ ، وإلا رثى ليا بدل أوى ، والنضو الهزيل .

(٣) لا ألقي لا أجد .

(٤) أدلجنا سرنا في الليل .

(٥) سال نعمان جرى مأوه .

(٦) عللاني عالجانى من على والآلف للإطلاق .

(٧) الصبا الشوق .

(٨) سبق صليق الخولب على هذا البيت . في ص ٦٩

لئن طعن الأجبابُ يا أمَّ مالك      لما طعن الحب الذي في فؤاديا  
 فياربٍ إذ صيرت ليلى هي المني      فزنى بعينها كما زنتها لينا  
 وإلا فبعضها إلى وأهلها      فإني بليلي قد لقيت الدواهيّا  
 ألا لا أحب السير إلا مُصاعداً      ولا البرق إلا أن يكون يمانياً<sup>(١)</sup>  
 على مثل ليلى يقتل المرء نفسه      وإن كنت من ليلى على اليأس طاوياً  
 خليلي إن ضنوا بليلي فقرباً      لي النعش والأكفان واستغفرا لينا  
 ألا يا حاتم الطلح إن كنت باكياً      قم الآن فاهتج إني قد أنى لينا<sup>(٢)</sup>  
 فيا أخوى حرم المأ هديتما      على حاضر الريان ثم اذكرا نينا<sup>(٣)</sup>

قوله «المطايا» الأماكن التي يسير فيها «وبشمدن» ثنية ثم وهو مكان  
 أيضاً ، وفي الحديث - فنزلنا ثمداً<sup>(٤)</sup> - «والقرع» مابعضه فيه شيء وبعضه  
 ليس فيه «والنعنا» نوع من الشجر «المطى» المطايا وهي الإبل «وبعليا»  
 اسم لمكان أيضاً «وتسامى» على وزن تحامى أى تعالى ، وروى : تسامى  
 بضم التاء ، أى صار ضوؤها يسامى عليها ، و«فارسما» من الرسم وهو أن  
 يجعل الواحد خلف الآخر «والقلائص» جمع قُلُص وقلوص ، و«ولاتاوا»  
 لمن ، أى لا تروا لمن «ورويد» بمعنى مهلا «ويغب» أى يأتي يوما بعد  
 يوم «وعلم» أحد الأعلام التي تعلم من قصب وغيره «وتياء» بلدة من  
 بلاد الحجاز «والمراسى» ما يرسى بها المركب ، ثم استعيرت في كل ما أرسى  
 غيره «والواشي» المفند والمنشط «وحضرموت» بلدة من بلاد اليمن «والنقص»  
 بالضاد وروى النقص بالصاد المهمة «والإبرام» هو الرجوع في الأمر على

- 
- (١) في رواية مصعدا أى نحو نجد لارتفاعها وبها ديار ليلى .  
 (٢) الطلح شجر عظام أو موضع ، وأنى لينا: حان موق .  
 (٣) حرم حرام بمعنى أن حمامي الطلح أخوا حمام المسجد الحرام ، والمأ  
 انزلا ، والريان جبل .  
 (٤) رواية اللسان : حتى نزل بأقصى الحديدية هي ثمدا .

العقب « والسكفاف ، هو أن يكون الأمر سواء « ودمشق ، مدينة من مدن الشام « وسهيل ، نجم يطلع في الحزيف « ولا سُمَيَّيت ، بالتخفيف أى سُمَيَّت بالتشديد « ومن سُمَيَّة ، على وزن حُمَيَّة ، أى مسامية وهى من يشبه اسمها اسمها « والجَنُوب ، نوع من أنواع الريح « ولى التمس ، بكسر اللام وسكون الياء والوصل <sup>(١)</sup> « وأنزفت دمعا ، أى أفرغت دمعى « والشنيتين ، تثنية شتيت وهو من تشتت أى تفرق ، والبيت من شواهد النحو « والعناء ، بالنصب عطفا على المحل للجرور قبله فإن محله النصب لأنه مفعول غير صريح <sup>(٢)</sup> « والقذال ، جماع مؤخر القفا « والفؤاد ، القلب « لقد عشت ، روى وقد وبالليل خاليا ، وروى بالسر خاليا ، وهو من الشواهد للعينى ، وروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يخرج إلى الصحراء ويتمثل بهذا البيت :

وأخرج من بين البيوت لعلنى أحدث عنك النفس بالليل خاليا  
« والغضا ، شجر « وأصانع رحلى ، أى أصيرله صانعا أحمل فيه « ويمينا ، منصوب على تقدير أخير أو أخط « وينازعنى الهوى ، روى هوأى من غير ألف ولا م « وكعظم الشجى ، عظم الشيء أكثره <sup>(٣)</sup> « والعقيق ، واد بقرب المدينة « وربط الجأش ، أى ثقبل الأمر كثير العقل « وما تستغزنى ، أى ما تحركنى « والجنة ، الجنون <sup>(٤)</sup> « وعرض النقا ، مكان « والفيافى ، البرارى « وعل مجنون عامر ، من الشواهد على أن لعل يجوز فيه « عل « والياس ، هو أن يئأس من حاجته « والهيام ، أن يهيم بعشقه « وإلا أوى ليا ، أى رثى لى « وذكت نار شوقى ، أى زادت فى فؤادى ، وروى فى الفؤاد ، « والوهج ،

(١) بل بفتح الباء وعدم الوصل

(٢) بل هو بالجر بالمطف على المجرور قبله .

(٣) هذا إنما يصح على رواية وعظم الشجى أو الجوى بضم العين ، أما رواية

كعظم الشجى فهى بفتحها .

(٤) بل هى الجن بدليل ما قبلها .

شدة الاضطرام «ونعمان، جبل»<sup>(١)</sup> «ويا حامى» ثنية جنس لا ثنية فرد لأنه لو كان ثنية فرد لقال - ألا ياحامى - لأن المفرد حمامة مؤنث اللفظ في المذكر والمؤنث «والقمريتان» ثنية قرية نوع من الحمام «واللحن» الصوت «والسجع» المطرب من الألحان «والتعليل» أن يعلل بصوته «والصبا» التصابي «وقد لقيت الدواهيا» وروى دواهيا «والمصاعد» السائر إلى جهة العلو «والطلع» ما لا شوك له من شجر السدر «وأنى ليا» أى حان «وحزم» بالزاي المعجمة وروى بالمهمل «وألما» بالتشديد من ألم به.

وقد ذكر بعضهم أنه لما حجَّ هرب حتى أتى حىً ليلى وأشرف على نيرانهم، وقال قصيدته هذه، وقال أبو الفرج بن الجوزى: وفيها أشياء فيها ركابة ما أظنها له، ونحن نذكر ذلك وننبه على غالبه:

بشدين لاحت نار ليلى وصحبتى بوادى الغضا تزجى القلاص اليمانيا  
فقال بصير القوم: لحمة كوكب بدا فى سواد الليل فردا يمانيا  
فقلت لهم: بل نار ليلى تاججت بعليا فلاحت ضوءها فبدا ليا  
وهذا البيت مغيرٌ، وهو كما قدمناه:

فليت ركاب القوم لم تقطع الغضا وليت الغضا ماشى الركاب ليا ليا  
ألا نسأل الركبان هل سقى الحمى ندى فسقى الله الحمى وسقانيا  
وأسأل من لاقيت عن أم مالك فهل يسألان الحمى عن كيف حالها<sup>(٢)</sup>  
فإن الذى لاقيت يا أم مالك أشاب قذالى واستباح فؤاديا  
وهذى شهور القبط عنا تصرمت فالتوى ترى بليلى المراميا

(١) بل واد بدليل قوله: هل سال نعمان.

(٢) فى الأصل - فهل يسألان الحمى عن كيف حالها - وفيه تحريف ظاهر.  
وما ذكرناه فوق تصحيح الأستاذ فراج. وأرى أن يدل فيه عن بأن الزائدة أو الخففة. أو أن الأصل: فهل تسأل الحمى عن كيف حالها - يجر عن ليا المتكلم وتخفيف التون.

لئن ظعن الأحباب يا أم مالك  
فودعتم عند النفر ضاحكا  
ولو كنت أدري أنه آخر اللقاء  
فما طلع النجم الذي يهتدى به  
وما أسفر الصبح المصدق مشرقا  
ولا ذكرت عندى لها من سمية  
وصرت إذا صليت يمتت نحوها  
وهذه الآيات الأربعة فيهن تغيير بلفظ ركبك<sup>(١)</sup> .

أصلى ولا أدري إذا ما ذكرتها  
ثمانين صليت الضحى أم ثمانيا  
وما في إشراك ولكن حبها  
مكان الشجا أعيا الطيب المداويا  
ثم ذكر هذه الآيات فيها وما أظن أن كلها له ، وهى :

ويا عم ليلى مرحباً بك مرحباً  
ويا عم ليلى زادك الله رفعة  
ويا عم ليلى كن رفيقا بمهجتي  
ويا عم ليلى قرب الله دارها  
ويا عم ليلى إننى لو لقيتها  
ويا عم ليلى قد بليت بجها  
ويا عم ليلى صرت فى الخلق شهرة  
ويا عم ليلى سوف أفضى بحسرتى  
ويا عم ليلى قل لها توص قوتها  
ويا عم ليلى هل ترى أم مالك  
وأهلا وسهلا قدّر أبعد داريا  
وعلى على العليا علوك عاليا  
فقد طالما أبدوا بليلى عناديا  
وقربها الرحمن يا عمها ليا  
تركت صباى فى الهوى وصلاتيا  
وغاب صلاحى فى الهوى ورشاديا  
تغنّى بشعرى فى الأنام الاغانيا  
إذا لم أزل من منى بعض مايسا<sup>(٢)</sup>  
بقسوى إن يطالبوم بثأريا  
إذا جئت ليلى يمنعوها كلاميا

(١) المصدق الصادق .

(٢) يعنى الأربعة من أول قوله : فاطم النبى . وكان عليه أن يبين ركابها

(٣) أقصى أموت .

ويا عم ليلى هل ترى أن قومها إذا زرتها قد يمنعوها لقاءاً<sup>(١)</sup>  
ويا عم ليلى إن ليلى هي التي وحاشاك أن تُرضى بليلى الأعداء  
ويا عم ليلى عذب الله مالكا<sup>(٢)</sup> بحب الغواني حتى يذوق مذاقاً<sup>(٣)</sup>  
ويا عم ليلى عمر الله حامراً<sup>(٤)</sup> أخوها فقد أرعى بليلى ذمامها  
ويا عم ليلى كثر الله خيرته كما لم يُطبل في حب ليلى خصامها  
ويا عم ليلى طار الحب مهجتي فطاردت ليلى أوكباني جوادياً<sup>(٥)</sup>  
ويا عم ليلى كافت سورة الأسي فؤادي ولم يغن عني كفاحي  
ويا عم ليلى من لقيس وقدرمي به مالك إذ شئت منه انتقامي  
ويا عم ليلى من لكم في عجاجة سوى قيس ردى في العجاج الأعداء  
ويا عم ليلى لو بمل لذكرها لساني لما كنت فاني لسانيا  
بني عم ليلى كيف عيشي وقد نني لذبت رقادى بعدها وأصطبارياً  
بني عم ليلى لا وق الله بعلها حساي ورعى وابتلاه بلائياً  
بني عم ليلى يا كرام تصدقوا على بليل وارحوا سوء حالياً  
بني عم ليلى أم عمرو مليكتي نعم وحياتي في الهوى وماتياً  
بني عم ليلى إن ليلى هي الهى نعم وصلاحي في الهوى ورشادياً  
وأظن أن هذه الآيات كلها مكذوبة عليه ، فإنها ليست من نظم لفظه ،  
بل ولا من هو دونه من المولدين .

ثم قال :

أحب من الاسملاء ما وافق اسمها أو أشبهه أو كان منه مدانيساً  
ألا ليت نفسى جلدة عن وصلها كما نفس ليلى جلدة عن وصالها  
أمضوبة ليلى على أن أزورها ومتخذ ذنباً عليها ترانيساً<sup>(٦)</sup>

(١) في قوله - قديماً يمنعوها - خطأ نحوي ظاهر .

(٢) لعل مالكا قريب لما كان يمنعه منها .

(٣) أوكباني جوادياً : أى إلى أن كباني .

(٤) لعل روايته : ومتخذ ذنباً لما أن ترانيساً .



فيا واشتيتها لا تلوماً وأقصرا  
وقد لآمتني في حب ليلى أقارب  
يقولون: ليلى أهل بيت عدوة  
هو الحب لا تخفى سوا كن وجهه  
يقولون: ليلى علة تبطئة  
أحب الموالى إن سكنت ديارهم  
إذا نحن أدجننا وأنت أماننا  
فيا ليتكم لم تعرفوني وليتى  
معذبتى لولاك ماجئت سائلاً  
وقد كثر الصبيان حولى وجاني  
وقائلة: وارحمتا لشبابيه

وهذه الآيات الثلاثة فيها ركازة  
وما أظها له، ثم قال:

لئن ظنن الأحبابُ يا أم مالك  
فيا رب إن صيرت ليلى ضجعتي  
بنى عم ليلى لو شكوت بليتي  
فيا رب إن تجر بليلى مصيبتى  
وإلا فساو الحب بينى وبينها  
وإلا فبعضها إلى وذكرها  
أعد اللبالب والشهور ولا أرى  
دعوت إله العرش عشرين حجة  
فيا رب نسبى هواها وذكرها  
وإنى لأستغشى ومابى نعمة  
وأنت التى لو شئت أنعمت عشتى  
فيا ليت ليلى لم تكن لى خبيسة

لما ظنن الحب الذى فى فؤادى  
أطيل صياى دائماً وصلاتى  
إلى راهب فى ديره لرى لى  
تكن نعمة يارب قد جئنا لى  
فبقى كفافاً لا على ولا لى  
فانى بليلى قد لقيت دواهيها  
جنسونى بها يزداد إلا تمادياً  
نهاراً وليلاً فى السنين الخوالي<sup>(١)</sup>  
نعم وأرحنى ما يلاقى فؤادى  
لعل خيالاً منك يغشى خيالاً  
ولو شئت ياليلى لأنعمت بالياً  
ولم ترها عيني ولم أدر ماهياً

أعدُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ وقد عشت دهرًا لا أعدُّ الليالي  
إذا ما تداعى في الآنين حجابٌ دعوت الليل أن تجيب دعائيًا  
فلا تقح الله الطيبَ بطيبه ولا أرشد الله الحكيم المداويًا  
أنت أبا ليلى بصحبي ونسوتي وجمعت جمعا من رجال بلاديا  
بأن يتخلى عن قساوة قلبه فزاد فظاظا ثم رام هلاكيًا  
ألا لارعا الله الوشاة فإنهم يرومون قتلى عامدين هلاكيًا  
ألا قل القومى هام قيس من الهوى لقد همت يا ليلى وزاد هيامي  
ألا قل لهم ما قد ترى من صابتي ومن أدمع تنهل منى تواليسا  
فمن أجل ليلى صرت راعٍ لأهلها ثلاثين شهرا في السنين الخواليًا<sup>(١)</sup>  
ومن أجل ليلى شاب يا قوم مفرق ونطيت بعدها جميع رجاليًا  
ومن أجل ليلى صرت أستوطن الفلا وأحببت بعد الأهل وحش البراريًا  
ومن أجلها أحببت من لا يحنى ومن لا يزال الدهر منها معاديًا  
ومن أجلها صاحبت قوما نعصبوا على ولم يرعوا حقوق جواريا  
ثم ذكر آياتنا ركيكة يستحي ذكرها لغير قيس ، فإياك به ، وقد  
أورد ذلك جميعه وزاد عليه في الديوان الموضوع برسمه .

وأخبرنا أبو عبد الله حسن بن الشمس الصالحى ، أنا النظام بن مفلح ،  
أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزبني  
أنا التنوخى ، أنا ابن حيوة ، أنا ابن المرزبان ، ثنا ابن خلف ، أخبرني  
أبو يعقوب النخعي ، أنا التيمي أو غيره قال :

كان مجنون بنى عامر يبلغ به الأمر حتى يسمى عريانا ، ولا يصيب في  
شيء يتكلم به إلا أن يجرى ذكر ليلى ، وكانت العرب لاتزوج عاشقا ولا في  
عام سَنَةٍ<sup>(٢)</sup> فذلك الذى منعهم أن يزوجه من ابنة عمه ، وقالوا : زوجها

(١) في قوله - صرت راع - خطأ نحوى ظاهر .

(٢) سنة جذب .

بأيسر منه ، وكان صعلوكا ، فزوجوها من غيره ، فذلك حيث يقول :  
أرى أهل ليلى لا يريدونني لها بشيء ولا أهلى يريدونها ليلى  
يقولون : ليلى أهل بيت عداوة بنفسى ليلى من عدو وماليا<sup>(١)</sup>  
قال شيخنا : وأنا أبو عبد الله بن مقبل في كتابه ، أنا الصلاح ابن أبى عمر ،  
أنا الفخر بن البخارى ، أنا ما ابن النجوزى ، أنا ابن ناصر ، أنا المبارك  
ابن عبد الجبار ، أنا يحيى بن الحسن ، أنا ابن سويد ، أنا أبو بكر بن الأنبارى  
أنشدنا أحمد بن يحيى لقيس بن معاذ :

إذا قربت دارك كلفت وإن بات أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد<sup>(٢)</sup>  
وإن وعدت زاد الهوى لا تنظارها وإن بخلت بالوعد مت على الوعد  
ففى كل حب لا محالة فرحة وحبك ما فيه سوى محكم الجهد  
وفى رواية أخرى أنه اجتمع بلبل يوما ، فلما حان فراقها أنشد هذه  
الآيات ، وأورد له فى المرقص والمطرب :

حتى يشتفى منك الفؤاد المذبذب وسهم المنايا من وصالك أقرب  
فبعدد وهجر واشتياق ورجفة فلا أنت تدنبنى ولا أنا أقرب  
كصفورة فى كفت طفل يزورها تذوق حياض الموت والطفل يلعب<sup>(٣)</sup>  
فلا الطفل ذو عقل يرق لما بها ولا الطير ذوريش بطير فيذهب  
بلى ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب<sup>(٤)</sup>  
وأورد له فيه :

كان القلب ليل يقال يُغْدَى بلبل العامرية أو يراح<sup>(٥)</sup>

(١) وما ليا معطوف على نفسى والآلف ليرطلاق . ومن عدو تمييز مجرؤ ومن

(٢) سبقت هذه الآيات .

(٣) يزما يربطها ويشدها .

(٤) فى رواية : قد عرفت طريقه .

(٥) يغدى من الندو وهو السير أول النهار . ويراح من الرواح وهو السير

آخر النهار .

قطاةٌ عزَّها شركٌ فباتت تجاذبه وقد غلق الجناحُ<sup>(١)</sup>  
فلا بالليل نالت ما تمَنَّتْ ولا بالصبح كان لها براحُ  
وقد ذكر ذلك بعضهم ونسبه في الحماسة إلى نُصَيْب ، وهو :

كَأَنَّ الْقَلْبَ حِينَ يُغْفَدَى بِلَيْسَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يَرَا حُ  
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرْكَ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ غَلَقَ الْجَنَاحُ  
لَهَا فَرَّخَانٌ قَدْ تُرِكَتَا بِوَكْرِ عَلَى فَنَنْ تَصَفَّقُهُ الرِّيحُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَا وَقَدْ أَوْدَى بِهَا الْقَدَرُ الْمِيَا حُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَرْجَى وَلَا فِي الصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَا حُ

وفي رواية لابن الأعرابي :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ يُغْفَدَى . . . . .

والقطاة طائر معروف ، وعزها في هذه الرواية بالزاي والعين المهملة ، وكذلك سمعته من بعض أصحابنا ، وسمعته من الأكثر بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرور ، وهو أحسن ، وفي فوائد المزاني العباس قاضي مصر الحنبلي - وذكر أنه نقله من كلام ابن الأنباري - عزها بالزاي المعجمة من الغلبة ، ومنه قوله تعالى ( وعزَّني في الخطاب ) وغلق بالغين المعجمة ، ومنه قوله عليه السلام ، لا يغلق الرهن ، والذي قرأناه ورويناه بالعين المهملة ، والفن الغضن ، وروى عوض على فن - فمشهما - والمياح الملاكن<sup>(٤)</sup> وقال الشاعر :

أَيُّهَا الْمُنْجُ دُلُوْى دَوَسَكُنَا إِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ يَحْمَدُوْنَ سَكُنَا<sup>(٥)</sup>

(١) عزها غلبها .

(٢) تصفقه من صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت .

(٣) نصا صوتا . وفي رواية : هيا .

(٤) في رواية : المتاح المقدر .

(٥) المائح من ماح يبيع اغترف الماء .

وذكر بعضهم له :

ولو عبدُ أُنَى من آلِ ليلى ليركني لصرْتُ له حماراً<sup>(١)</sup>  
وذكر له في قصيدة :

وكان نساءُ الحَيِّ مُدْكَنتَ بينهم ملاحاً فلما غبت صرناً قباحاً  
وأخبرنا الخيري يحيى بن محمد الحفني ، عن عائشة بنت المحتسب عن أبي  
الحجاج المزي ، أنا ابن البخاري ، عن ابن الجوزي ، أخبرنا شهدة ،  
أنا جعفر بن أحمد ، أنا أبو بكر بن محمد الأردستاني . أنا الحسن بن محمد بن  
حبيب ، قال : سمعت أبا علي الحسين بن أحمد السقي ، سمعت أبا بكر بن  
الأنباري ، سمعت العباس بن سالم الشيباني ، سمعت ابن الأعرابي ، قال :  
ومن جيد شعره ، يعني مجنون بن عامر :

وجاءوا إليه بالتعاويد والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس<sup>(٢)</sup>  
وقالوا : به من أعين الجن نظرة ولو عقولوا قالوا : به أعين الإنس<sup>(٣)</sup>  
وأورد له في المرقص والمطرب :

لقد هتفتُ في جنح ليلٍ حائمٌ على القفا تبكي وإني لثائمٌ<sup>(٤)</sup>  
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحائمُ  
قال ابن البخاري : وأنا أنا ابن الجوزي ، قال : وحكي أن قوماً  
قالوا لآليه : أطلب له طيباً . فأتاه بطيب بأنثاً يقول :

ألا يا طيب النفس أنت طيبُها فرقناً بنفس قد جفاها حييها  
دعني دواعي حب ليلى ودونها درى قرب جسمي الخوف منها ولو بها<sup>(٥)</sup>

(١) لا يخفى تفاوت هذا البيت ولعله من الشعر المنحول .

(٢) النكس ألا يستقل الرجل بعد سقطته حتى يسقط ثانية أشد من الأولى .

(٣) في رواية : نظرة الإنس .

(٤) في رواية حمامة بدل حائم .

(٥) في الشطر الثاني تحريف ظاهر . ولعل أصله - درى قور جسمي الخرق =

فلبسك من داعر دعا ولواننى صدى بين أحجار لظل يجيبها  
وما هجرتك النفس من أجل أنها قلنتك ولكن قل ملك نصيبها  
وذكر بعضهم له :

ألا أيها القصاد نحوى لتعلوا بحالى وما أصبحت في القفر أصنع  
ألم تعلوا أن القطا قد ألفت وأن وحش القفر حول ترنع<sup>(١)</sup>  
وعيشك مالى حيلة غير أننى بلقط الحصى والخط فى الأرض مولع<sup>(٢)</sup>  
وأن وحش البر ياتلقون بي ذكور إناث ثم خشف ومرضع<sup>(٣)</sup>  
وهذا مكانى فى الفلاة ووحدنى وعشق ليلى اللهم بجمع<sup>(٤)</sup>  
وذكره له :

زها جسم ليلى فى الثياب تنعماً فياليتنى لو كنت بعض برودها<sup>(١)</sup>  
أفى النوم ياليلى رأيتك أم أنا رأيتك يقظانا فعندى شهودها  
ضممتك حتى قلت : نارى قد انطفئت فلم تطفئ نيرانى وشب وقودها

وأخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحى سماعا عليه سنة ثمان  
وتسعين وثمانمائة ، قال : قرى على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبرنا  
الحافظ أبو بكر بن المحب ، أنا الحافظ أبو الحجاج المزى ، أنا أبو الحسن  
ابن البخارى ، أنا أبو حفص بن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الانصارى ،  
أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا ابن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى

== منها قلوبها - وحسمى أرض بالبادية وقورها تلالها . والخرق الأرض الواسعة  
تنخرق فيها الرياح . وقلوبها أواسطها .

(١) رجع فى المكان أقام وتعم وأكل فيه وشرب ماشاء فى خصب وسعة ورغد  
(٢) ذكور إناث على حذف واو العطف أى ذكور وإناث ، والخشف وولد  
الظبية أول ما يولد .

(٣) فى رواية : ودون مقامى بدل وهذا مكانى ، ويجمع بدل بجمع .

(٤) برود جمع برد وهو كساء مخطط ، وفى البيت إقواء .

أنشدني محمد بن المرزبان ، أنشدني أبو علي البلدي الشاعر لقيس بن الملوّح  
جنون بني عامر :

لئن نزلت دارٌ بليلي لربّما عَيْنِنَا بخير والديارُ جميعُ  
ففي النفس من وجدٍ إليك صباةٌ وفي القلب من شوقٍ إليك صدوعُ  
ومما ينسب إليه :

يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا : ليلايَ مَنكنُ أم ليلي من البشرِ<sup>(١)</sup>  
قال ابن المحب : وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزبني ،  
أنا التنوخي ، أنا ابن حيّويه ، أنا ابن المرزبان ، أنشدنا محمد بن خلف ،  
أنشدنا أبو عمرو الشيباني للجنون :

يقرُّ بعيني قُرْبُها ويزيدني بها كَلْفاً من كان عندي يعيها<sup>(٢)</sup>  
وكم قاتلي : قد قال تَبُّ فمصيته وتلك لعمري توبةٌ لا أتوبها  
وبه إلى ابن خلف : أنشدني أبو حاتم السجستاني للجنون :

عفا الله عن ليلي وإن سفكت دمي فإني وإن لم تهزني غير طاب  
عليها ولا مُبْدٍ لليلي شكايته وقد تشكى البلوى إلى كل صاحب<sup>(٣)</sup>  
يقولون : تَبُّ من حب ليلي وذكرها وما خلستني عن حب ليلي بتائب  
وذكر بعضهم له :

أياليلَ ما للصبح منك بعيدُ وإني لمحزونُ الفؤادِ عبيدُ<sup>(٤)</sup>  
أراعي نجومَ الليل سهرانَ باكياً قريح الحما مَنى الفؤادِ فريد  
بحبك يا ليلي ابتليتُ وإنني حليفُ الأسي باكي الجفون قعيدُ

(١) القاع أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

(٢) سبق هذان البيتان .

(٣) في رواية — وقد يشتكى المشكى — اسم فاعل من أشكاه أوقعه في الشكوى

وشكواء من التجنى على الشاكى .

(٤) العميد الذي هذه العشق .

لقد طال ليلى واستهلت مدامى  
أكابد أحزاني ونارى وحرقتى  
لقد عيل صبرى من غرامى ووحدى  
فهل مسعدنى فى الذى قد أصابنى  
عسى الطيف يأتينى ومن يغف ساعة  
ألا ليتنى قدمت شوقاً ووحشة  
ألا فاذكرى ما قد بقى من حشاشتى  
وفى ديوان شعره له :

أيا جيل الدوم الذى فى ظلاله  
غزالان شباً فى نعيم وغبطة  
خايلٌ أما أم عمرو فهنماً  
أفى كل يوم أنت آت ديارها  
إذا غرورقت عينائى قال صحابئى :  
نأت دارهم عنى وفرقت بيننا  
فأصبحت عنهم أجنبيّاً ولم أكن  
وكم من هوى لا يستطاع طلابه  
غزالان مكحولان مؤتلفان<sup>(١)</sup>  
من الناس مذعوران محتبسان  
وأما عن الأخرى فلا تسلا فى  
بعينين إنسانهما غرقان  
لقد أولعت عيناك بالهملان  
جرارٌ جرّتها يدى وإساقى<sup>(٢)</sup>  
كذاك على بعد ونحن دوان  
أتى دونه مرّ من الحدائق

(١) بعيد خبر وصلك بإلغاء عمل أرى فيه .

(٢) هائم خبر مبتدأ محذوف أى وأنا هائم .

(٣) يغف ينام نومة خفيفة وأصله يغنى لحذف الياء تخفيفاً ، وكذلك الألف فى يلقى ، لأن من الاستفهام الإنكارى .

(٤) جديد خبر شوق ، وحذف خبر لا يزال لدلالته عليه ، والظاهر أن مثل هذا من الشعر المنحول ، ولعل القصيدة كلها منحولة .

(٥) الدوم شجر المقل والتبق وضخام الشجر ، وفى رواية جبل الثلج وهو جبل بدمشق .

(٦) جرارٌ ذنوب .



وعزيت نفسي وهني بين صباية تجود وهل لي بالفراق يدان<sup>(١)</sup>  
طوى السر في نفسي عن الناس كلهم . ضلوع<sup>(٢)</sup> على ما يحتوي دوان<sup>(٣)</sup>  
وأخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبي عمر ، أنا أبو العباس  
بن الشريفة عن أحمد بن علي المرذوقي ، أنا أبو الحجاج الحافظ ، أنا أبو  
الحسن السعدي ، عن أبي الفرج بن النجاشي ، قال : وللمجنون :

وإني لمجنون<sup>(٤)</sup> بليل موكل<sup>(٥)</sup> ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا<sup>(٦)</sup>  
إذا ذكرت ليلي بكيت صباية<sup>(٧)</sup> لتذكارها حتى يبل<sup>(٨)</sup> البكاء الجلدا  
وبما وجدت بخط ابن شيخ السلامية ، قال : وقال مجنون بني عامر :

وشغلت<sup>(٩)</sup> عن فهم الحديث سوى ما كان فيك وجبكم شغلي<sup>(١٠)</sup>  
وأديم نحو محسني ليري أن قد فهمت<sup>(١١)</sup> وعندكم عقلي  
وبما ذكره ابن القيم لقيس بن الملوّح :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا<sup>(١٢)</sup>  
ويروى : قلبا .

وأخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر الصالحی سمعا عليه ، قال : قرى  
على النظام بن مفلح وأنا أسمع . أخبرنا الحافظ أبو بكر بن المحب ، أنا أبو  
الحجاج القضاعي ، أنا أبو الحسن الصالحی ، أنا أبو حفص الدارقزي ،  
أنا القاضي أبو بكر الانصاري : أنا أبو الحسين بن المهدي بالله ، أنا أبو  
الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنباري ، أنشدني محمد بن المرزبان  
لقيس بن الملوّح :

فحبك أنساني الشراب وبرد<sup>(١٣)</sup> وجبك أبكاني بكل مكان<sup>(١٤)</sup>

(١) تجود : جاد بنفسه مات .

(٢) في رواية : حوان .

(٣) سبق البيتان .

(٤) سبق البيتان أيضا .

وحبك أنساني الصلاة فلم أقم لربي بتسبيح ولا بقرآن<sup>(١)</sup>  
وذكر بعضهم له :

يميل بي الهوى في أرض ليلي وأمطر في الترابِ سحبَ جفني  
وأشكو للديارِ عظيمَ وجدي وأكلم صورةً في الثربِ منها  
كأنى عندها أشكو إليها كاني عندنا أشكو إليها  
فلا شخصٌ يرد جوابَ قولي فلا شخصٌ يرد جوابَ قولي  
فأرجع خائباً والدمع مني فأرجع خائباً والدمع مني  
على أتي بها المجنونُ حقاً على أتي بها المجنونُ حقاً  
وما ذكر له في ديوان شعره :

ألاً جذا يوم تهب به الصبا ألاً جذا يوم تهب به الصبا  
بنعمان إذ أهل بنعمان جيرة بنعمان إذ أهل بنعمان جيرة  
أيا جبلي نعمان بالله خلتي أيا جبلي نعمان بالله خلتي  
أجد برداً أو تشف من حرارة أجد برداً أو تشف من حرارة  
فإن الصبا ربح إذا ما تنفست فإن الصبا ربح إذا ما تنفست  
تذكرت منها بالمشيات والضحي تذكرت منها بالمشيات والضحي  
أعذر ليلى بالنوى أم تلومها أعذر ليلى بالنوى أم تلومها  
بعبى قداة من هواك لوائها بعبى قداة من هواك لوائها

(١) بقران مخفف قرآن أى قراءة .

(٢) والحديث إلى التراب : جملة حالية .

(٣) يريد بالغباب ليلي وكثيراً ما يطلق الجمع ويراد به واحد .

(٤) هتون متتابع .

(٥) في رواية : يقربه الصبا ، وهى ربح تهب من الشرق .

وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة وإن كنت أحياناً كثير الوصية  
على نذور يوم زرتك خالياً ليال وأيام كثير أوصيتها  
وإني لمجلوب إلى الشوق كلما بدأت من أعلام ليلى رسوماً  
وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الإمام الصالح الشافعي<sup>(١)</sup> ، أنا أبو بكر الفيسى ،  
أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المظعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزبني  
أنا التنوخي ، أنا ابن حيوينه ، أنا ابن المرزبان ، أنشدنا ابن خلف ،  
أنشدني أبو توبة ، أنشدني أبو عمرو الشيباني للمجنون :

ألا من نفسي حب ليلى شعارها مشاركتها بعد الصدق اعتبارها<sup>(٢)</sup>  
بها علق من حب ليلى يزيد مرور الليالي طولها وقصارها  
ولم أر ليلى بعد يوم اغتررتها فهاج خيالاً يوم ذاك اغترارها<sup>(٣)</sup>  
من البيض دماء العظام كاتماً يلاث على دعص هيال إزارها<sup>(٤)</sup>  
فأظنية أدماء خفافة الحشا لها شادن يدعو وتراخوارها<sup>(٥)</sup>  
بأحسن من ليلى ولا مكفرة من الزمن شق المل عنها إزارها<sup>(٥)</sup>  
وقيل له :

رعاك ضمان الله يا أم مالك والله من يسقيك أغنى وأوسع<sup>(٦)</sup>  
يذكر نيك الخير والشر والذي أخاف وأرجو والذي أتوقع  
وذكر بعضهم له :

- 
- (١) في رواية : بعد المصى اعتبارها .  
(٢) اغتررتها اجترأت على حبها .  
(٣) في رواية : كوماه العظام أي مرتفعتها ، أما دماء ففعاوارى لهما عظمها ،  
ودعص كتيب رمل ، وهيال من حال الرمل تصيب وانصب .  
(٤) أدماء سمراء ، وشادن ولد قزى واستقى عنها ، وخوارها صوتها .  
(٥) مكفرة سحابة سوداء ، وللل الحياطة .  
(٦) في رواية : أن يشفين .

أَبُوسُ تَرَابَ أَقْدَامِ اللَّيْلِ      وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ أَدْعِ مَصَابَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا بَوَّسِي التَّرَابَ لِحُبِّ أَرْضِ      وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ وَطَنِ التَّرَابَا  
جُنُنْتُ بِهَا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِيهَا      حُبًّا أَسْتَطِيبُ بِهَا الْعَذَابَا  
وَلَا زَمْتُ الْقَفَارَ بِكُلِّ أَرْضِ      وَعَيْشِي بِالْوَحْشِ نَمًا وَطَابَا  
وَذَكَرْ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَأِنْ أَنْهَمَالَ الدَّمْعَ مِنْ كُلِّمَا      ذَكَرْتُ بِاللَّيْلِ خَالِيًا لَسَرِيعُ  
وَفِي دِيْوَانِ شِعْرِهِ لَهُ :

خَطِيبِي هَذَا الرَّبِيعُ هَيْجَ لَوْعِي      فَبِاللَّهِ عَوَّجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَّنَا  
أَلَمْ تَعْلِمَا أَنِّي بِذَلِكَ مُودَّتِي      لِلَّيْلِ وَأَنْ الْحُبَّ مِنْهَا تَصَرَّمَا<sup>(٢)</sup>  
نَشْدَتِكَا بِاللَّهِ إِلَّا قَضَيْنَا      بَعْدَ فَقْدِ وَلِيِّتِنَا الْحَكَمَ فَاحْكَمَا  
أَجُودُ لَهَا بِالْوَدِّ مِنْ سَجِيَّةٍ      إِلَّا فَاسَالَاهَا أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمَا  
وَأَذْكَرُ لَيْلِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      كَذَكَرِ النَّصَارِيِّ قُدْسِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ الصَّالِحِي ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُورَاسٍ  
أَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُبِّ ، أَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَزِّي . أَنَا أَبُو الْحَسَنِ  
ابْنُ الْبُخَارِيِّ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ التَّجَوُّزِيِّ . قَالَ : وَبُرِّى لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ  
أُخْرَى :

أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا      بَنِي سُلَيْمٍ لِأَجَادِكُنَّ رَبِيعُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُونِيَّةً شَقَّتْ الْعَصَا      هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسَ جَمِيعُ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ أَنْهَمَالَ الْعَيْنَ بِاللَّيْلِ كُلِّمَا      ذَكَرْتُكَ وَحْدِي خَالِيًا لَسَرِيعُ

(١) أَبُوسُ أَقْبَلِ .

(٢) تَصَرَّمُ اقْطَعْ وَالْأَلْفَ لِلْإِطْلَاقِ .

(٣) قُدْسُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ تَقْدِيسُهَا وَالْأَلْفَ لِلزِّيْطِ .

(٤) الْحَرَاجَاتُ الْأَمْكَنَةُ الضِّيْقَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّجَرِ ، وَجَادَ الْمَطَرُ غُزْرَ .

(٥) شَقَّتْ الْعَصَا فَرَقَتْ جَمْعَهُمْ ، وَشَتَّى مُتَفَرِّقَةٌ جَمْعُ شَتَّيْتُ .

فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى      حاتمٌ ورَقٌ في الديار وقوع<sup>(١)</sup>  
تجاوبن واستبكين من كان ذاهوً      نوائحٌ ماتجوى لهن دموع  
لعمرك إني يومَ جرعاءٍ مالكٍ      لعاصٍ لأمر المرشدين مضيع<sup>(٢)</sup>  
مضى زمن والناس يستشفعون بي      فهل لي إلى ليلي الغداة شفيع  
ندمت على ما كان مني فغراً بي      كما يندم المغبون حين يبيع<sup>(٣)</sup>  
فقدتك من نفس شعاعٍ فإنما      نهيتك عن هذا وأنت جميع<sup>(٤)</sup>  
فقرت لي غير القريب وأشرفت      هناك ثنايا ما لهن طلوع<sup>(٥)</sup>

ويروى عوض - فغري : صباية .

وذكر صاحب منازل الأحاب له :

قرئ نَم عليه نورُهُ      كيف يُخفى الليلُ بدرأ طالعاً  
رصد الخلوَّةَ حتى أمكنتُ      ورعى الساهر حتى هجعاً<sup>(٦)</sup>  
ركب الأخطارَ في زورته      ثم ما سلَّس حتى ودَّعاً

قال أبو بكر بن المحب : وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ،  
أنا ابن الزيني ، أنا التنوخي ، أنا ابن حيويته ، أنا ابن المرزبان ، أنا  
محمد بن خلف ، أنا عبد الجبار بن سعيد بن نوفل بن مساحق ، للمجنون :  
وإنك لو بلغت قولاً أسلمى طوت حزنًا وأرفض منها دموعها<sup>(٧)</sup>  
وبان الذي تخفى من الشوق في الحشا إذا هاجها من حديث يروعها

(١) ورق جمع أوراق وهو الذي لونه الرماد .

(٢) جرعاء مالك موضع .

(٣) في رواية : ندامة بدل فغري .

(٤) يقال طارت نفسه شعاعاً تبددت من الخوف ونحوه .

(٥) أشرفت ظهرت وارتفعت ، والثنايا العقبات والمراق الصبة في الجبل .

(٦) هجع نام والألف للإطلاق .

(٧) أرفض سال

وقاضت فلم تملك سوى فيض جرة      وقلّ لباقي العيش منها قنوعها  
إذا طلعت شمس النهار فسلمى      فآية تسليمي عليك طلوعها  
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت      وعشر إذا اصفرّت وحنّ وقوعها<sup>(١)</sup>  
قال أبو سعيد : أنشدت هذه الأبيات أبا العالية فقال في المجنون : إنما  
هو الأقارع بن معاذ النُشَيْرِي . وذكر له :

فلو زرت بيت الله ثم رأيتها      بأبواه حيث استجار حمامها<sup>(٢)</sup>  
لمست ثيابي إن قدرت ثيابها      ولم ينهني عن مسهن حرامها  
ولو شهدتني حين تحضر ميتي      جلا سكرات الموت عن كلامها  
وذكر له :

ولو تلتقي في الموت روعي وروحها      ومن بين رمسينا من الأرض مكب<sup>(٣)</sup>  
لظلّ صدّي رمي وإن كنت رمة      لصوت صدّي ليلى يهشّ ويطرب<sup>(٤)</sup>  
وذكر بعضهم له :

ألا لا أرى وادي المياه يثيب<sup>(٥)</sup>      ولا النفس عن وادي المياه تطيب<sup>(٦)</sup>  
أحب هبوط الوادين وإثني      لشهر بالوادين غريب<sup>(٧)</sup>  
أحقا عباد الله أن لست واردا      ولا صادرا إلا على رقب<sup>(٨)</sup>  
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة      من الناس إلا قيل : أنت مرب<sup>(٩)</sup>

(١) وقوعها غروبها .

(٢) استجار لجأ .

(٣) متكب موضع مرتفع

(٤) الصدّي نوع من اليوم يأوى إلى الأماكن الخربة ، وكانوا يزعمون أنه  
يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح في رأسه إذا لم يؤخذ برأسه - أسقوني -  
حتى يقتل فأناله .

(٥) يثيب يرجع .

(٦) الوارد في الأصل الذهاب إلى الماء والصادر الراجع عنه .

ألا في سبيل الحب ما قد لقيتهُ  
ألا في سبيل الله قاب معذبُ  
أيا حباً إلى لا تبارحُ مهجتي  
أقام بقلبي من هواها صباةُ  
هو أن ما بي بالحصى فلق الحصى  
ولو أن أنفاسي أصابتُ بحرهما  
ولو أني استغفر الله كلَّما  
ولو أن ليل في العراق لزرتها  
أحبك يا ليلي غراماً ومعشفاً  
أحبك حباً قد تمكَّن في الحشا  
أحبك يا ليلي عجة عاشق  
أحبك حتى يبعث الله خلقه  
سقى الله أرضاً أهل ليل تحلها  
ليخضر مرعاها ويخصب أهلها  
وأخبرنا الجمال يوسف بن حسن المدوي سماط عليه ، أخبرتنا كاملة  
ابنة الحوسكاني إذا ، قالت : أما أبو العباس بن الحوسكاني ، أنا الجمال المزني  
أنا ابن أبي عمر وابن البخاري ، كلاهما عن ابن الجوزي ، قال : وللجنون  
في قصيدة :

(١) طروب حزين .

(٢) وجيب من وجب القلب رجف وخفق

(٣) معشفاً عشقا ، والذي في الأصل - وعشقه - والعشق افراط الحب .

(٤) ديب فاعل دب ، وروى الشطر الثاني - له بين جلدي والعظام ديب -

وهو أصح .

(٥) حبيب محاسب .

(٦) خصيب غصيب .

يقرُّ بعيني قسرها ويزيدني  
فكم قابل قد قال تَبُّ فعصيته  
فيا نفس صبرا لست والله فاعلى  
وقال : وله في قصيدة أخرى :

تَجَنَّبْتُ لَيْلِي أَنْ يَلُمَّ بَكَ الْهَوَى  
ولم أر ليلي قبل موقف ساعة  
قال : وله في قصيدة أخرى :

وَأَتَى مِنَ الْحُبِّ الْمَرْحَ سَوْرَةَ  
لقد شَفَّ هَذِي النَّفْسُ أَنْ لَيْسَ بِارْحًا  
فلا تتركى نفسى شعا عا فإنها  
وذكر بعضهم له :

ولم أر ليلي قبل موقف ساعة  
ويدي الحصى منها إذا قذفت به  
فأصبحتُ من ليلي الغداة كناظرٍ  
ألا إنما غادرت يا أمَّ مالك  
قال شيخنا هذا : وأنا أبو عبد الله العماد ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا  
المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزينبي ، أنا التنوخى ، أنا ابن  
حيوية ، أنا ابن المرزبان ، أنشدنا محمد بن خلف ، قال : قال العتي :  
أنشدني أبى للمجنون :

(١) يلم ينزل .

(٢) يقال برح به الأمر اشتد عليه وآذاه أذى شديدا ، وسورة شدة .

(٣) شف أو هن . وشجن حزن .

(٤) يقال ذهبت نفسه شعا تبذرت من الهم ونحوه .

(٥) سبقت هذه الآيات .



وأصبحت من ليلي الغداة كناظرٍ مع الصبح في أعقاب ليل مغرب  
تجنبت ليلي أن يلبح بك الهوى وهيات كان الحبُّ قبل التجنبِ  
وبه إلى ابن خلف : أنشدني التَّوْزِي للجنون :

أقول لحشف مرَّبي وهو راتع : أنت أخو ليلي فقال : يقال<sup>(١)</sup>  
فإن لم تكن ليلي غزالا بعينه فقد أشبهتها ظبية وغزالُ  
ولقيس بن الملوِّح على ما ذكره ابن الجَوْزِي وغيره ، وذكرها غيره .  
كابن القيم لقيس بن ذَرِيح ، وهي :

تعلّق روعي روحاً قبل خلقها ومن بعد ما كنّا نطافا وفي المهدِ<sup>(٢)</sup>  
فعاش كما عشنا فأصبح نائماً وليس وإن متنا بمنقضب العهدِ  
ولكنه باقٍ على كلِّ حادث وزائرنا في ظلة القبر والحدِّ  
يكاد قضيض الماء يغدش جلدها إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلدِ  
وإني لمشتاقٌ إلى ريح جيبها كما اشتاق إدريسٌ إلى جنة الخلدِ  
وذكر بعضهم له من قصيدة :

عجبت لليلي كيف نامت وقد غفت عجبتي لليلي كيف نامت وقد غفت  
ولما غفت عيني وما عادة لها بنوم وقلبي بالفراق عليلُ<sup>(٣)</sup>  
أتاني خيال منك بالليل زائرٌ فكادت له نغمي الغداة تزولُ  
خيال الليل زارني بعد هجره وزار نجيباً والعناق يطولُ<sup>(٤)</sup>  
وذكر له من قصيدة أخرى :

إذا حجب ليل فما أنت صانعٌ أنصبر أم للبين قلبك جازع

(١) الحشف ولد الظبية أو ما يولد ، وراتع من رتع بالمكان أقام به وتعم في

أحسن حال .

(٢) سبقت هذه الآيات .

(٣) غفت نامت نوماً خفيفاً .

(٤) نقله الاستاذ فراج ورام عتابي والعتاب يطول .

تعم إنثى صبّ وقلبي متيم  
ولا صبر لي عنها ولا لي سلوة  
وقد جدّ ووجدى وقاضت مدامعى  
ألا إن ليلى كالغزالة فى الضحى  
لقد حبّها قلبي وهمتُ بحبها  
وكيف أسلى النفس عنها وحبها  
وقلبي كئيبٌ فى هواها وإنثى  
وذكر له من قصيدة أخرى :

فما رحمت يومَ التفريقِ مهجتي  
ولا لي رئت لما شكوت صباي  
ولاني من البلوى أسيرُ صباية  
فلا تعذلوني تكسبون خطيئتي  
وذكر له من قصيدة أخرى :

أيا أبى دعنى وما قد لقيته  
عديم التسلّي باكي العين ساهر  
تعشقت ليلي وابنتي بحبها  
كلفت بها حتى أذاني الهوى  
وأصبحت فيها عاشقا ومولها  
ولا تُلح مجزون الفؤاد سقيم<sup>(١)</sup>  
حليف الأسى الإصطبار عديم  
وأصبحت منها فى القفار أهيم  
وصير عظمى بالفراق رميم  
مضى الصبر منى والغرام مقيم

(١) نقاه الاستاذ فراج سوى سقرات، والسقرة شدة وقع الشمس ، وفى البيت عليه إقواء ظاهر .

(٢) بالتم طالع : مبتدأ وخبر فى موضع نصب على الحال . يقال تم فماتكم لمت أجزاءه .

(٣) فى رواية : وعم غرامها بدل : همت بحبها .

(٤) أبيات هذه القصيدة ضيفه والظاهر أنها من الشعر المنحول .

يقول أبي ياقيس عندى خلافتها  
وذى أمها كانت من الروم أصلها  
رضيت الذى قد عبت يا أبى بها  
فيا أبى إن كنت حياً تريدنى  
فجئنى لى ليلى واصطنعنى بقومها  
ليلى على قلبى من الحب حاجر  
فواحدة تبكى من الهجر والقل  
وتهضى من حب ليلى نواهض  
إلى الله أشكو حب ليلى كما شكا  
يقيم جناها الأقربون فعظمه  
وإن زمانا فرّق الدهر بيننا  
وذكر له من قصيدة أخرى :

ضعفت عن التسليم يوم وداعها  
وأخست عن نطق الحديث فن رأى  
عليك سلام الله منى تحية  
وذكر له من قصيدة أخرى :

أحبك يا ليلى وأفرط فى حبي  
وأهواك بالبللى هو لى لو تضمنت  
شكوت إليها الشوق سرّاً وجهره  
ولما رأيت الصّد منها ولم تكن  
وتبدى لى هجراً على البعد والقرب  
نفوس الورى أدناه صحن من الكرب<sup>(١)</sup>  
وبحت بما ألقاه من شدة الحب  
ترق لشكوى فى شكوت إلى ربى<sup>(٢)</sup>

(١) فى رواية : ولكن العراق عظيم ، والبيت سبق وما بعده فى ص ٢٤ .

(٢) سبقت هذه الآيات فى ص ٤٦ .

(٣) ذكر الأستاذ عبد الستار فراج تفسمت بدل تضمنت .

(٤) ذكر أيضاً شكواتى بدل شكوى فى .

وفي آخرها :

إذا كان قرب الدار يورث حسرةً  
وذكر له من قصيدة أخرى :

أحبك يا ليلي حبةً عاشق  
أحبك حبا لو تحبين مثله  
ألا فارحمي صبا كئيباً معذباً  
قتيلٌ من الاشواق أمّا نهاره  
له حبرة تمى ونيران قلبه  
فيا ليت أن الموت يأتى معجلاً  
وذكر له من قصيدة أخرى :

أجبتُ بليلى من دعائى تجمّداً  
وترجع لى رَوْحُ الحياة فأتى  
سبق حى ليلي حين أمست وأصبحت  
على كل حال إن دنت أو تباعدت  
فلا البعد يسلبنى ولا القرب نافعى  
يقول لى الواشون إذ يرصدوننى  
سلا كل صَبٍّ حُبّه وحليله  
فدعنى وما ألقاه من ألم الهوى  
عسى أن كسرتى ينجلي فأعود  
بنفسى لو عايتنى لأجود<sup>(١)</sup>  
من الأرض منهل الغمام رعود  
أنا كلفُ صبّ بها وعبيد<sup>(٢)</sup>  
وليلى طويل والسهاد شديد  
ومنهم علينا أعين ورصد  
وأنت ليلى عاشق وودود  
بنار لها بين الضلوع وقود

(١) حريق مرفوخ على القطع ، وكذلك ما بعده .

(٢) لعل - وأجفانه - محرقه عن - وأحشائه - معطوف على قلبه ، وعيون فاعل

تدري ، وأصله وتندرى - بحذف حرف العطف .

(٣) الغانيات الحسان .

(٤) يقال جاد بنفسه سمح بها أن تموت .

(٥) عبيد : هذه العشق .

أعالج من نفسى بقايا حشاشة على رمقى والروح فى تجود<sup>(١)</sup>  
وقيل له :

أروح ولم أحدث لليل زيارة لبس إذن راعى المودة والوصل  
تراب لاهلى لا ولا نعمة لهم لشد إذن ما قد تعبدنى أهل<sup>(٢)</sup>  
وقيل له :

أرى كل أرض دستموها وإن مضت لها حجاج يرداد طيبا ترابها<sup>(٣)</sup>  
ألم تعلمن يارب أن رب دعوة دعوتك فيها مخلصا لو أجاها  
فأقسم لو أنى أرى نسباً لها ذناب الفلا حنت إلى ذنابها  
لعممر أبى ليل لئن هى أصبحت بوادى القرى ماضى غيرى اغترابها  
وقيل له :

لممرك ما ميعاد عينك والبكا بدارك إلا أن تهب جنوب<sup>(٤)</sup>  
بعاشرنى فى الدار من لا أودّه وفى الرحل مهجور إلى حبيب  
إذا هب علوى الرياح وجدتنى كأنى لعلوى الرياح نسيب<sup>(٥)</sup>  
وقيل له :

يقول العدى لا بارك الله فى العدى قد أقصر عن ليل ورثى وسائله<sup>(٦)</sup>  
ولو أصبحت ليل تدب على العصا لكان هوى ليل جديدا أوائله  
وفى الحاسة له ، وفى نسخة لغيره :

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن مله عين حبيبها  
وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قل منك نصيبها

(١) رواه الاستاذ فراج : على رمقى . (٢) جمعدنى أخضعنى .

(٣) رواه الاستاذ فراج : دست فيها ، وحجج سنون .

(٤) الجنوب الريح التى تهب من جهتها .

(٥) نسيب قريب .

(٦) رثت بليت ، ووسائله روابطه بها .

ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئتُ : هذا حبيبها وله :

ونُبِّئتُ ليلي أرسلتُ بشفاعةٍ إلى فملاً نفسُ ليلي شفيحها  
أأكرمُ من ليلي على فتبتغي به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها وله :

فيارب إن أهلك ولم تُروهامتي ليلي أمت لا قبر أعطش من قبري  
وإن ألك عن ليلي سلوات فإنما تسليت عن يأس ولم أسل عن صبر  
وإن بك عن ليلي غنى وتجلدُ قُربُ غنى نفسٍ قريبٍ من الفقير  
وأخبرنا البرهان إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الصالحى ، أنا أبى ، أنا  
أبو بكر الصامت ، أنا المظعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا الزينى ،  
أنا التنوخى ، ابن حيوية ، أنا ابن المرزبان ، أنا ابن خلف ، أنشدنى أبو عمرو  
الشيبانى للجنون :

ذكرتُ غديّة الصدّفين ليلي وكل الدهر ذكرها جديده<sup>(١)</sup>  
إذا حال الغراب الجون دونى فنقلني إلى ليلي بعيد<sup>(٢)</sup>  
على أليّة إن كنت أدري أينقص حبّ ليلي أم يزيد<sup>(٣)</sup>  
وبه إلى ابن خلف ، أنشد له :

يا كلب ليلي يسقط الحى قد درستُ إلا الثمام وإلا موقد النار<sup>(٤)</sup>  
برى عظامك بعد اللحم ذكرُ كما كما تبسّع قدح الشوحط للباري<sup>(٥)</sup>

(١) غديّة تصغير غداة وفي رواية: غديّة ، والصدّفين موضع .

(٢) الجون الأسود .

(٣) أليّة بين .

(٤) الكلب واحد كلبة وهي شجرة شاكة يعلق بها ثوب من يمر بها ، والسقط ما وقع من الرمل في منقطعه ، والثمام نبت بالبادية ، ورواه الأستاذ فراج : يادار ليلي

(٥) القديح السهم ، والشوحط شجر تتخذ منه السهام .

وقيل له :

ومما شجاني أنها يومَ أعرضت  
فلما أعادت من بعيد بنظرة  
تولت وماء العين في الجفن حائر  
إلى التفاتاً اسلمته المحاجر<sup>١</sup>  
وقيل له :

هل الوجد إلا أن قلبي لودنا  
أفي الحق أني مفرم بك هائم<sup>٢</sup>  
من الجرقيد الرمح لا حرق الجمر<sup>٣</sup>  
وأنت لا خل هواك ولا خمر<sup>٤</sup>  
فإن كنت مطبوعاً فلا زلت هكذا  
وقيل له :

تشكى المحبون الصباة ليتنى  
فكانت لنفسي لذة الحب كلها  
تحملت ما يلقون من دونهم وحدي  
فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى  
وقيل له :

ولما أبى إلا جماحاً فؤاده  
تسلى بأخرى غير ما فاذ النى<sup>٥</sup>  
ولم يسئل عن لبلى ببال ولا أهل<sup>٦</sup>  
تسلى بها تغرى بلبل ولا تسلى<sup>٧</sup>  
وقيل له :

أجبا على حب وأنت بخيلة<sup>٨</sup>  
بلى والذي حج الملبون بيته<sup>٩</sup>  
وقد زعموا ألا يحب بخيل<sup>١٠</sup>  
ويغنى الجوى بالنيل وهو قليل<sup>١١</sup>  
وذكر له من قصيدة :

جئنت بلبل والجنون يسير  
وما حبها إلا تمكّن في الحشا<sup>١٢</sup>  
على حبها على الجنون يطير<sup>١٣</sup>  
وأورث في الأكباد منه سفير<sup>١٤</sup>  
وأجرى دموع العين نهر انجيفة<sup>١٥</sup>  
وأهمسى من الدمع المصون غدير<sup>١٦</sup>

(١) قيد الرمح قدره .

(٢) مطبوعاً عليلاً .

(٣) جماحاً عصياناً

(٤) هذه الآيات ضعيفة والظاهر أنها من الشعر المنحول

(٥) نجيعة مائلة إلى السود كالم التجميع

وما لي إلا حبٌ لبلى كفاية جنونا وإن في الغرام أسيرُ  
 فياربُ قرب لي اتصال أحبتي ونلتني المني يا عالماً وخبير  
 وبرّدْ لحيي واطفئ نيرانَ لوعتي فمئسك مازال العسير يسير  
 وقد ذكر له من قصيدة أخرى :

واخجلني من وقوف في بلادهم وقول قائلهم : من أنت يا رجلُ  
 فقلت : جيرانُ قد ضلَّ الطريق به فأرشدوني فقد ضاقت في الحبل  
 قالوا : انصرف راجعاً ليس الطريق كذا

كيف انصرفي ولي في حيكم شغلُ  
 وذكر له من قصيدة أخرى :

أشارت بعينها مخافةً أهلها إشارةً محزون بغير تكلم  
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيسم  
 وذكر له من قصيدة أخرى :

أذلُّ لآل ليلي في هواها وأحمل الأكابر والصغاراً  
 إذا قتل العزاء فما احتبالي محبٌ قد حشا الأحشاء ناراً  
 فلا وصل يبرّد نار قلبي ولا صبر ومن يجد اضطراباً  
 وذكر له من قصيدة أخرى :

ألا أيها القلبُ المعنى الممّذل أفقٌ عن طلاب البيض إن كنت تعقل<sup>(١)</sup>  
 ودع ما يلاقى العاشقون من العنا فإنّ الهوى إن دام بالصب يقتل  
 أفقٌ من غرام أنت فيه مقبّدٌ ودعمك في الخدين منه مسلسل  
 تمرّ الليالي والنهارات كلّها وأنت بلبلى مستهام موكل  
 تعزّ بصر واستعن بجلادة فصبرك عمّن لا يوانيك أجمل<sup>(٢)</sup>  
 فيا قلب صبراً كم غرام وفرقة وتشتيت شمل والفؤاد منكمل  
 فجي لها حبٌ مقسم مخلّدٌ بأحشاء قلبي والفؤاد معلّل

(١) المعنى المتعب

(٢) لا يوانيك لا يوافقه



وذكر له من قصيدة أخرى :

الآيا حاماً إليك أجريت أدمعي  
وأضرمت نيراناً بقلبي وإنني  
أتندب لفا قد أذابك بغيره  
لقد هجت مني عند نوحك ساكناً  
عليك سلامٌ لسلامٍ مودعٍ  
فجئت في قلبي مقيم مصوراً  
فأتممت مني قلبي وسؤلي وبغيت  
وذكر له من قصيدة أخرى :

لعمري للبيت الذي لا أوره  
فليت الذي دون البيوت تحته  
ولو أن لبلى بالعرفان زرتها  
ولكنني أخشى الرشاة ينحن بي  
وإني كثومٌ حبها في ضمائري  
وإني ولهان بها ومتيسم  
وقلبي فيها مستهام ومغم  
إذا جنّ أيل جنّ عقلي بدكرها  
أكابد أشواقاً وأذرفُ أدمعاً  
وإني لأهواها وأهوى وصالها

- 
- (١) في الأصل يسيل غزيرها ، زاد الأستاذ فراج قبله قد ليستقيم الوزن  
(٢) لا معنى لقوله وسط ضميرها مع ما فيه من مخالفة القافية، والظاهر أنه  
والبيت الذي قبله والذي بعده من الشعر المنحول لأنها مخالفة لسياق ما قبلها .  
(٣) لا يخفى ضعف هذه الايات والظاهر أنها من الشعر المنحول .  
(٤) هذه الايات من الشعر المنحول وفيها خطأ كثير .  
(٥) تحته تمنع منه ونظيرها مثلها خير ليت .

وذكر له من قصيدة أخرى :

أتعربُ ليلي كلما زرتُ دارها  
فسكرمُ ليلي مكرمي ومبينها  
لئن منعوا ليلي السلامَ وضيقوا  
أتيتُ ولو أن السيوفَ تنوشني  
فليت الذي أنوى ليلي يميني  
فلا تعذلوني في الخطارِ بمهجتي  
وذكر له من قصيدة أخرى :

بجك باليلي قد أصبحتُ شهرةً  
صريع من الحب المبرح والجوى  
وما هي إلا حمرة بسد نظرة  
ولوعة بين أهدمتني تجلدي  
أراعي نجوم الليل سهراناً باكياً  
فلا تقتليني بالصُدود وبالقلبي  
فوالله إنني فيك عان وعاشق  
مخافة واش أو رقيب وحاسد  
فيرى لمن أضحي أسير صباية  
وذكر له من قصيدة أخرى :

إذا ما لحق العاذلون بحبها

أبت كبدٌ مما تجنُّ صدوع<sup>(١)</sup>

(١) طيق الأرض عما ، وذبيها مخفف ذنب

(٢) الخطار المخاطرة أى الوقوع في الخطر

(٣) صب دمه مصوبه

(٤) كتيب وما بعده صفات لا سير على الرفع بالقطع والتقدير هو كتيب

(٥) مما تجن تستر متعلق بأبت ، وصدوع صفة لكبد ، يعنى أنها تفتنت

فصارت صدوعاً والصدع الشق .

أحزن إليها كل وقت وساعة وتجرى دموعي بعدد دمع نجيع<sup>(١)</sup>  
وكيف أطيق الصدف عنها وجهها يورقي واللائمون هجوع<sup>(٢)</sup>  
ندمت على ما كان مني طلباً به كما يندم المغبون حين يبيع  
وله على ما ذكره جماعة ، وذكره بعضهم لتوبة في ليلي الأخبيلية ، وقد  
أخبرت هي أنه قاله فيها ، وهو :

لكل لقاء نلتقيه بشاشة<sup>(٣)</sup> وإن كان حولاً كل يوم أزورها  
وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت<sup>(٤)</sup> فقد رابني منها الغداة سفورها  
وقد رابني منها صدود<sup>(٥)</sup> رأيت<sup>(٦)</sup> وإعراضها عن جانبي وبُسورها<sup>(٧)</sup>  
ألا إن لي قد أجد بكورها<sup>(٨)</sup> ومررت غداة السبت للبين غيرها<sup>(٩)</sup>  
فا أم سوداء المحاجر مطفئ<sup>(١٠)</sup> بأحسن منها مقلتين تديرها<sup>(١١)</sup>  
وكنت إذا ما جئت قلت لها : اسلمي فهل ترى في قولي اسلمي ما يضيرها<sup>(١٢)</sup>  
وقال فيها :

وأشرف بالقصور اليفاع لعلني<sup>(١٣)</sup> أرى نار ليلي أو يراني بصيرها<sup>(١٤)</sup>  
حمامة بطن الواديين ترنمي<sup>(١٥)</sup> سقاك من الغر العذاب مطيرها<sup>(١٦)</sup>  
أبني لنا لا زال ريشك ناعما<sup>(١٧)</sup> ولا زلت في خضراء صغري بريرها<sup>(١٨)</sup>  
وله قصائد كثيرة يطول ذكرها ، وشعره من أعلى طبقات الشعر وأفضلها

- 
- (١) دمع نجيع أسود كالدم بدل من دموعي  
(٢) بسورها تقطيب وجهها وهو أمانة الغضب  
(٣) أجد بكورها تحقق والبكور السفر بكرة  
(٤) في رواية فا أسود ألمي المحاجر . والمطفل من طفل كشراف رخص ونعم  
والمراد غلية لها هذه الصفات

- (٥) في رواية - فهل كان - وهي أصح في الوزن  
(٦) القور الآكام جمع قارة ، وروی بالقوز بالزاي  
(٧) في رواية - دان بريرها - وهو أول ما يظهر من ثمر الأراك

وأقرباءها، وكان قيس هذا في زمن مروان وابنه عبد الملك ، وقد ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحده ولا يوصف ، وغالبه فيه كذب تركناه لذلك ، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعتبرين ، وآخر من نقله شيخنا المحدث أبو المحاسن بن عبد الهادي في كتابه: نزهة المسامر في ذكر بعض أخبار مجنون بن عامر .

نكتة : ذكر الغزالي في كتابه - الإحياء - قال : روى مجنون بن عامر في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غف لي وجعلني حُجَّة على المحبين .

وبعض ذلك ما رأينا في كتاب - روح الروح - لأبي الفضل السهلي ، قال : سمعت أبا علي الحسن بن أحمد المعبر يقول : سمعت أبا القاسم بن محمد ابن حبيب يحكي عن حكي عن الجُنْدِ رضى الله عنه أنه كان يقول : مجنون بن عامر كان من أولياء الله عز وجل ، فستر شأنه بمجنونه . أه<sup>(١)</sup> .

ومن هنا أخذ الشيخ محي الدين بن العربي ما نقلناه عنه أول هذا التعليق .

### خاتمه

في التلويح بذكر ليلي الأخيلية وما جرى لها مع توبة

فبقول : هو توبة بن حُمَيْر بن حزن<sup>(٢)</sup> بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن نَفِيل . وهي : ليلي بنت عبد الله بن الرِّحَال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل . وكانت من الشعراء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام ، وكان توبة يهواها .

قال ابن الأباري : حدثني أبي ، ثنا أحمد بن عبيد ، عن أبي الحسن المدائني ، عن حدثه عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي قال :

كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد إذا دخل على الخنْجَاج ، فدخل يوما

(١) هذه أقوال ضعيفة فيه

(٢) في الأغاني حزم بالميم

فدخلت معه وليس عند الحجاج غير عبسة ، فقعدت فجاء الحجاب فقال :  
 امرأة بالباب ، فقال الحجاج : أدخلها . فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ  
 رأسه ، فجاءت حتى قدمت بين يديه ، فنظرت إليها فإذا امرأة قد أسننت ،  
 حسنة الخلق ، ومعها جاريتان معها ، وإذا هي ليلي الأخيلىة ، فسأها الحجاج  
 عن نسبها فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلي ، ما أتاني بك ؟ فقالت : لإخلاق  
 النجوم ، قلة الغيوم ، وكَلَسُ البرد<sup>(١)</sup> وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد  
 الله الرقد .

فقال لها : صفى لنا الفجاج . فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مغمورة  
 والمبرك معتل ، وذو العيال مختل ، والمالك المقل ، والناس مُسْتَتُونَ<sup>(٢)</sup>  
 رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة لم تدع لنا هيباً ولا ريباً<sup>(٣)</sup>  
 ولا عافطة ولا نافطة<sup>(٤)</sup> أذهبت الأموال ، وفرقت الرجال ، وأهلك  
 العيال ، ثم قالت : إني قلت في الأمير قولاً . قال : هات . فأنشأت تقول :  
 أحجاج لا يُفْتَلُّ سلاحك إنما أنا حنايا بكف الله حيث يراها<sup>(٥)</sup>  
 أحجاج لا تعط العصاة مناهم ولا الله يعطى للعصاة مناهم  
 إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تنبّع أقصى دأها فشفاهما  
 شفاها من الداء العضال الذى بها غلام إذا هزّ القناة سقاها<sup>(٦)</sup>  
 سقاها فرواًها بشرب سجالة دماء رجال حيث قاد حماها

(١) كلب البرد شدته

(٢) مجدون

(٣) هيباً صوتاً تعنى صوت الإبل ونحوها من إبلهم ، والريع فضل كل شئ .

كريع الدقيق وغيره

(٤) العافطة النعجة ، والتنافطة الماعزة

(٥) لا يقل سلاحك لا يفتل ، والجملة دعائية .

(٦) أى من دم الأعداء ، والقناة الرمح .

إذا سمع الحجاج رزاً كتيبةً أعدَّ لها قبل النزول قراءها<sup>(١)</sup>  
أعدَّ لها مسمومةً فارسيةً بأيدي رجال يحملون صراها<sup>(٢)</sup>  
فما ولد الأبقارُ والنعمونُ مثلهُ بنجد ولا أرض يجفُّ ثراها<sup>(٣)</sup>

قال : فلما قالت هذا قال الحجاج : قاتلها الله ؟ ما أصاب صفى شاعر منذ دخلت العراق غيرها . ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنى لأعد الأمر عسى ألا يكون أبدا . ثم التفت إليها فقال : حسبك . قالت : إنى قد قلت أكثر من هذا . قال : حسبك ويحك حسبك . ثم قال : يا غلام اذهب إلى فلان فقل له : أقطع لسانها . قال : فأمر بإحضار الحجام . فالتفت إليه فقالت : تسكتك أمك ، أما سمعت ما قال ، إنما أمرك أن تقطع بالصلة ، فبعت إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا ، وهم أن يقطع لسانه ثم قال : أردها .

فلما دخلت عليه قالت : كاد والله يقطع مقبولى<sup>(٤)</sup> . ثم أنشأت تقول : أحجاج أنت الذى ما فوقه أحد إلا الخليفةُ والمستغفرُ الصمدُ أحجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت وأنت للناس نجم فى الدجى يقد<sup>(٥)</sup> ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أنا لم نر امرأة قط أفصح لسانا ولا أحسن مجاودة ولا أملح وجها ولا أرصن شعرا منها . قال : هذه لبلى الأنخيلية التى مات توبة الخفاجى من حبها .

ثم التفت إليها فقال : أنشدنا يا لبلى بعض ما قاله فيك توبة . فقالت : نعم أيها الأمير ، هو الذى يقول :

(١) الرز الصوت ، والقرى فى الأصل ما يقدم للضيف .

(٢) الصرى فى الأصل اللبن المتغير ، وفى رواية : يحسنون غذاها .

(٣) ثراها تراها (٤) لسانى .

(٥) لقحت الحرب حاجت بعد سكون

وهل تُسَكِّنُ ليل إذا متُ قبلها      وقام على قبري النساءُ النوايحُ  
كما لو أصاب الموتُ ليلي بكيها      وجاد لها دمعٌ من العينِ سافحُ  
وأغبط من ليسلُ بمالا أنالهُ      ألا كلُّ ما قوت به العينُ صالحُ  
ولو أن ليلي الأخبليَّةَ سلَّمتُ      على ودوني جندلٌ وصفائحُ<sup>(١)</sup>  
سلَّمتُ تسليم البشاشه أو زقي      إليها صدَى من جانب القبر صائحُ<sup>(٢)</sup>

فقال لها : زيدينا من شعره . فقالت : وهو الذى يقول :

حمامة بطن الواديين ترنمى      سقاك من الغر الغواذى مطيرها<sup>(٣)</sup>  
أبينى لنا لا زال ريشك ناعماً      ولا زلت فى خضراء عَضْ نضيرها  
وأشرفُ بالقُور البَفَّاع لعلنى      أرى نارَ ليلي أو يراني يصيرها  
وكنت إذا ماجت ليلي تبرعتُ      فقد راني منها الغداة سفورها  
يقول رجال : لا يضيرك نأيها      بلى كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرها  
بلى قد يضير العينَ إن كثر البكا      وبمنع منها نورها وسرورها  
وقد زعمت ليلي بأنى فاجرٌ      لنفسى تقاها أو عليها فجورها<sup>(٤)</sup>

فقال لها الحجاج : يا ليلي ، مارابه من سفورك ؟ قالت : أيها الأمير :  
كان يلمُّ بى كثيراً ، فأرسل إلى يوماً إلى آتيك ، وفطن الحى فأرصدوا له ،  
فلما أتانا أسفرت له ، فعلم أن ذلك لشر ، فلم يزد على التسليم والرجوع .  
فقال الحجاج : لله درُّك ؟ فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه ؟ فقالت لا والله  
الذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال لى مرة قولاً ظننت أنه قد خضع  
لبعض الأمر فأنشأت أقول :

(١) الجندل الصخر العظيم ، والصفائح جمع صفيحة وهى الحجر العريض .

(٢) الصدى نوع من اليوم يأوى الأماكن الحرة .

(٣) الغر السحب البيض ، والغواذى التى تأتى فى أول النهار ، وقد سبقت هذه

الآيات منسوبة للجنون . فى ص ١٠٥

(٤) أو فى البيت بمعنى الواو .

وذى حاجة قلنا له : لا تُسبح بها فليس إليها ما جيتُ سبيلُ  
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونهُ وأنت لآخرى فارغٌ وخبيلُ  
فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيئا حتى فرّق الموت  
بينى وبينه .

قال : ثم هيه <sup>(١)</sup> قالت : ثم لم يلبث أن خرج فى غزاة له وأوصى ابن  
عمه : إذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عُقيل فناد بأعلى صوتك :  
عفى الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها <sup>(٢)</sup>  
فخرجت وأنا أقول :

وعفى عفى ربى وأحسن حاله فمرّ عليها حاجةً لا ينالها  
قال : ثم هيه . قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه . قال . فأنشدنا  
بعض مرثيتك ، فأنشدت :

لتبك العذارى من خفاجة نسوةً بماء شؤون العبرة المتحدِّر <sup>(٣)</sup>  
قال : وأنشدنا :

كان قى الفتيان توبة لم ينخُ قلائص يفحصن الحصى بالكرaker  
فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقهى - وكان من جلساء الحجاج -  
من هذا الذى تقول هذا فيه ، فوالله إنى لأظنها كاذبة . فنظرت إليه ثم قالت :  
أيها الأمير ، إن هذا القائل لو رأى توبة لسره ألا يكون فى داره عذراء  
إلا وهى حامل منه .

فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنت عنه غنيا . ثم قال لها :  
سلى يا لبلى تعطسى . قالت : أعط فتلك أعطى فأحسن . قال : لك  
عشرون . قالت : زد فتلك زاد فأجل . قال : لك أربعون . قالت : زد فتلك

(١) هيه زبلى .

(٢) لا يسرى لا يأتى ليلا .

(٣) سبأتى هذا البيت والنسب بعده فى القصائد الآتية من مرثيتها فيه .



زاد فأفضل : قال : لك ستون . قالت : زد فثلك زاد فأكمل . قال : لك ثمانون . قالت : زد فثلك زاد فأتيت . قال : لك مائة . واعلى يا ليلي أنها غم . قالت : معاذ الله أيها الأمير ، أنت أجود جوردا وأجود مجدا وأفرى زندا من أن تجعلها غنما . قال : فها هي ويحك يا ليلي ؟ قالت : مائة ناقة برعاتها . فأمر لها بها .

ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت : نعم ، تدفع إلى النابغة الجعدي في قران<sup>(١)</sup> . قال : قد فعلت . وقد كان يهجوها وتهجوها ، فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائدا بعبد الملك ، فاتبته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبته من الشام إلى خراسان على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة يقتصومس ، ويقال بطلوان .

وقال عبد الملك بن مروان لها : بالله هل كان بينك وبين توبة سوء قط ؟ قالت : لا والذي ذهب بنفسه وهو قادر على ذهاب نفسي ، ما كان بيني وبينه سوء قط ، إلا أنه قدم من سفر فصافحته فغمز بدى ، فظننت أنه يجمع لبعض الأمر ، قال : فما معنى قولك :

وذي حاجة قلنا له : لا تسبح بها فليس إليها ما حيت سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل<sup>(٢)</sup> قالت : لا والذي ذهب بنفسه ما كلني بسوء قط حتى فرق بيني وبينه الموت .

وقيل لها : هل كان بينك وبين توبة ما يكرهه الله ؟ قالت : إذن أكون منسلخة من ديني إن كنت ارتكبت عظيما ثم أتبعه الكذب .

وقال أبو الفرج بن الجوزي : أنا ابن ناصر ، أنا أبو الحسين بن

(١) القران الحبل يشد به الأسير

(٢) تنى بالصاحب زوجها ، وفي قولها له . وأنت لأخرى صاحب - نظر لأنه لم يكن صاحباً لغيرها ، ولعلها قصد زوجة له .

عبد الجبار ، ثنا أبو الطيب الطبري ، ثنا القاضي أبو الفرج بن طراز ، ثنا أبو أحمد الخاقاني ، أنا محمد بن محمد بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن زيد النيسابوري : أن لبلى الأخيلية بعد موت توبة تزوجت<sup>(١)</sup> ثم إن زوجها بعد ذلك مرَّ بقبر توبة ولبلى معه ، فقل لها : يا لبلى ، هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا . فقال : هذا قبر توبة ، فسلى عليه . فقالت : امض لشأنك ، فما تريد من توبة وقد بليت عظامه ؟ قال : أريد تكذيبه ، أليس هو الذي يقول :

ولو أنَّ لبلى الأخيلية سلَّتْ  
على ودوني جنـدـل وصفانـح  
لسلَّتْ تسليم البشاشة أوزقي<sup>(٢)</sup> إليها صدّي من جانب القبر صانح<sup>(٣)</sup>  
فوالله لا برحت أو تسلَّمي عليه . فقالت : السلام عليك يا توبة ،  
ورحمك الله ، بارك لك فيما صرت إليه . فإذا طائر قد خرج من القبر حتى  
ضرب صدرها ، فشبهت شهقة فانت ، فدفنت إلى جانب قبره ، فنبئت على  
قبره شجرة وعلى قبرها شجرة ، فطالنا والتفتنا كل واحدة على الأخرى ،  
وقد صدَّق الله شعره . والصدى طائر معروف شبيه بالباشق .

وقيل إن توبة قتل ولم يمِث ، ويصدق ذلك قولها :

فإن تكن القتلَى بَوَاءَ فإنكم قتي ما قتلتم آل عوف بن عامر  
قتي كان أحبي من فتاة حبيبة وأشجع من ليث بخفان خادر  
البواء : التسكاف ، يقال - ما فلان لفلان بواء - أى ما هو له بكفء  
أن يقتل به ، وما في قوله - قتي ما قتلتم - صلة ، وآل عوف نداء .  
وخفان موضع مشهور ، وخادر مقيم في مكنته .

وقال أبو الفرج الأصهباني : أخبرني الحسن بن علي الخفاف ، ثنا  
عبد الله بن عمرو . ثنا محمد بن علي ، حدثني أبي عن أبي عبيدة ، حدثني  
أنيس بن عمرو ، قال :

(١) هذا زوج آخر غير الذي سبق في قولها لنا صاحب إلخ .

(٢) الصدى نوع من البوم يأوى إلى الأماكن الخفية .

كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية<sup>(١)</sup> يتعشق ليلي بنت عبد الله بن الرحّال ، ويقول فيها الشعر . فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلع ، فجاء يوماً كما كان يحب لزيارتها فإذا هي سافرة ، ولم ير منها بشاشة ، فعلم أن ذلك لبعض ما كان ، فرجع إلى راحلته فركبها ومضى ، وبلغ بني الأدلع أنه أتاهما وانصرف فبعوه فقاتهم ، فقال في ذلك :  
 نأثلك بليلى دارها ما تزورها وشطت نواها واستمر مريرها<sup>(٢)</sup>  
 إلى أن قال :

وكنيت إذا ما زرت ليلي تبرقعت فقد رابى منها الغداة سفورها  
 قال أبو الفرج : وأخبرني أحمد بن عبد العزيز ، ثنا عمر بن شبة قال :  
 كان توبة إذا أتى ليلي خرجت إليه في برقع ، فلما شهر أمره شكوه إلى السلطان ، فأباحهم دمه إن أتاهم ، فكنوا له في الموضع الذي يلقاها فيه ، فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه ، فلما جاء رآها سافرة فظن لما أرادت ، وعلم أنه قد رصد وأنها سمرت لذلك تحذره ، فركض فرسه فنجأ ، وذلك قوله :

وكنيت إذا ما جئت ليلي تبرقعت فقد رابى منها الغداة سفورها  
 قال أبو عبيدة : وحدثني غير أنيس أنه يكثر زيارتها فعابته قومها فلم يعبأ ، وشكوه إلى قومه فلم يقطع ، فنظروا منه إلى السلطان فأهدر دمه إن أتاهم ، وعلمت ليلي بذلك ، وجاءها زوجها وكان غيورا ، فحلف إن لم تعلمه بمجيئه ليقتلها ، وإن أنذرت له ليقتلها ، قالت : وكنيت أعرف الوجه الذي يحب منه ، فرصدوه بموضع ورصدته بآخر ، فلما أقبل لم أقدر على كلامه للبعين ، فسمرت وألقيت البرقع على رأسي<sup>(٣)</sup> فلما رأى ذلك أنكروه

(١) هي عامرة بنت والبة .

(٢) شطت نواها أفرط بعدها ، واستمر مريرها : المير من الحبال ما اشتد وهو استعارة لاشتداد أمرها ، أو المير العزيمة .

(٣) في الأغاني : عن رأسي .

فركب راحلته ومضى ففاتهم .

وقال أبو الفرج : أخبرني الحسن بن علي ، ثنا عبد الله بن أبي سعد ، حدثني أحمد بن معاوية ، حدثني أبو زياد السكلابي ، قال :

خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصَّحْمَة يبتغي إبلاله حتى أوحش وأرمل ، ثم أمسى بأرض فظُر إلى بيت بواد فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف ، فأبصر امرأة وصبيانا يدورون بالخباء ، فلم يكلبه أحد حتى كان بعد هداة من الليل <sup>(١)</sup> فسمع جرجرات إبل رائحة <sup>(٢)</sup> وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأنأخها على البيت ثم تقدم ، فسمع الرجل يناجي المرأة . فقال : ما هذا السَّواد حذاءك ؟ فقالت : واكب أناخ بنا حين غابت الشمس ولم نكلمه . فقال : كذبت ، ما هو إلا بعض خلائك ونهض يضربها وهي تناشده ، قال الرجل : فسمته يقول : والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيقك هذا فيغيثك . فلما عيل صبرها غوثت <sup>(٣)</sup> وقالت : يا صاحب البعير ، يا رجل . فأخذ هراوته ثم أقبل يحضر <sup>(٤)</sup> حتى أتاه وهو يضربها فضر به ثلاث ضربات أو أربعاً ، ثم أدركته المرأة فقالت : يا عبد الله مالك ولنا ؟ اغرب عنا نفسك . فأنصرف فجلس على راحلته وأدلى لبلته كلها ، وقد ظن أنه قتل الرجل ، وهو لا يدري من الرجل <sup>(٥)</sup> ؟ حتى أصبح في أخبية وستة من الناس <sup>(٦)</sup> ورأى غنماً فيها أمة مولدة ، فسألها عن أشياء حتى بلغ

(١) هداة من الليل : هدوء منه ، وهو من أول الليل إلى الثلث

(٢) راجعة آخر النهار من مراعيها .

(٣) غوثت استغاثت .

(٤) يحضر يعدو ، وفي الأغاني يحفز .

(٥) في الأغاني وهو لا يدري من الحى بعد .

(٦) في الأغاني وأخبية من الناس ، وليس فيه لفظ سنة ، ولعلها محرفة عن ثبة

بمعنى جمع .

به الذكر<sup>(١)</sup> فقال : أخبرني عن أناس وجدتهم يشغب كذا وكذا . فضحكت وقالت : إنك لتسألني عن شيء وأنت به عالم . فقال : وما ذاك ؟ لله بلادك ، فوالله ما أنا به عالم . قالت : ذاك خباء ليلي الأخيلىة ، وهى أحسن الناس وجها ، وزوجها رجل غيور ، فهو يعزب بها عن الناس ، فلا يحل بها معهم ، والله ما يقربها احد ولا يتضيئها ، فكيف نزلت أنت بها ؟ قال : إنما مررت فنظرت إلى الخباء ولم أقر به - وكنتمها الأمر - وتحدثت الناس عن رجل نزل بها فضر بها زوجها فضر به الرجل ولم يدر من هو ؟ فلما أخبر باسم المرأة أقر<sup>(٢)</sup> على نفسه بشعر دل فيه على نفسه ، فقال : ألا يا ليل ! أخت بنى عَقِيل أنا الصَّحْمَى إن لم تعرفنى دعتنى دعوة<sup>(٣)</sup> فحجرت<sup>(٤)</sup> عنها بصنكات رفعت بها يمينى فإن<sup>(٥)</sup> تك<sup>(٦)</sup> غيرة أربك منها وإن تك قد جئنت فذق<sup>(٧)</sup> جنونى<sup>(٨)</sup> قال أبو الفرج : وأخبرنى الحسن ثنا ابن أبى سعد ، حدثنى أحمد بن راشد<sup>(٩)</sup> حدثنى أيوب بن عمرو ، عن رجل من بنى عامر يقال له ورقاء . قال : سمعت الحجاج يقول لليلى الأخيلىة : إن شباك قد مضى فولى ، واضمحل<sup>(١٠)</sup> أمرك وأمر توبة ، فأقسم عليك إلا صدقتى : هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط ؟ قالت : لا والله أبها الأمير ، إلا أنه قال ليليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له : وذى حاجة قلنا له : لا تسبح بها فليس إليها ما حيت<sup>(١١)</sup> سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخون<sup>(١٢)</sup>ه وأنت لآخرى فارغ وخليل<sup>(١٣)</sup> وروى - صاحب و خليل - فلا والله ما سمعت منه بعدها ريبة حتى فرق بيننا الموت .

(١) فى الأغانى : حتى بلغ بها الذكر

(٢) فى الأغانى : فذا جنونى

(٣) فى الأغانى : رشيد

(٤) قيل إنه خليل بالخاء أى زوج

قال لها الحجاج : ما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجهه صاحباً له إلى  
حاضرنا فقال :

إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عُقيل فاعلُ شرفاً ثم اهتم بهذا البيت :  
عفا الله عنها هل أيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها  
فلما فعل ذلك الرجل عرفت المعنى فقلت له .

وعنه عفا ربى وأحسن حفظه عزيز طينا حاجة لا ينالها  
وذكر بعضهم أبياته الأولى بزيادة : وهي .

حمالة بطن الواديين ترتمى	سقاك من الغر العذاب مطيرها <sup>(١)</sup>
أبني لنا لازال فيك ناعماً	ولا زال في خضراء دان نورها <sup>(٢)</sup>
وأشرف بالقصور الفخاع لعلنى	أرى نار ليلى ليلى أو براني بصيرها
وكنت إذا ما جئت ليلى تبرعت	فقد رايت منها الغداة سفورها
على دمه البدن إن كان بعلمها	يرى لي ذنباً غير أني أزورها
وأني إذا ما زرت قلت لها : أسلمني	وما كان في قول أسلمي ما يضيرها
وغيرني إن كنت لما تغيري	هو أجزر تكثرتيها وأسيرها
وأدماة من سر المهاري كأنها	مهاة صوار غير مأمس كورها <sup>(٣)</sup>
قطعت بها أجواز كل تنوفة	خوف رداها كلما استن مورها <sup>(٤)</sup>
ترى ضعفاء القوم فيها كأنها	دعابص ماء نش عنها غدبرها <sup>(٥)</sup>

(١) سبق بعض هذه الآيات منسوبة للجنون

(٢) النية القطعة من الطير ، وروى كما سبق : لازال ريشك

(٣) في الأغاني من حر المهاري ، ومهاة صحار ، والأدماة في الإبل لون مشرب  
سواها أو يباحا ، وسر الشيء أفضله ، وحره خياره ، والمهاة البقرة الوحشية ،  
وكورها رحلها

(٤) المور الطريق الموطوء المستوى

(٥) دعابص جمع دعوص دود أسود

قوله من الغر العذاب - روى : من الغر الغواصي ، و - لازاليفئك -  
 روى : ريشك . و - في خضراء - المراد بها الروضة ، و - دان نورها -  
 أى نورها<sup>(١)</sup> ، و روى : غرض نصيرها ، و - الغور - ما وراء تهامة ، و روى :  
 بالقور . وهى الجبال ، و - اليفاع - أى العالية ، و - على دماء البدن - أى  
 التى تساق فتذبح بمنى ، و قوله - وأنى إذا ما زرت قلت لها اسلمى - روى :  
 وأنى إذا ما زرتها قلت يا اسلمى . و - يصيرها - يضرها ، و قوله - وغيرنى  
 إن كنت لما تغيرى - أى إن كنت لا تتغيرين ، و - هواجر - شدة الحر ،  
 و - تسكنينها - أى تجلسها فى كن وهو المكان المتخذ يكتئ من الحر والبرد  
 قال الله عز وجل فى جمعه ( وتتخذون من الجبال أكثانا ) وقال عمر رضى  
 الله عنه : أكن الناس ، وإياك أن تحمّر أو تصفر فتفتن الناس . والمعنى :  
 غيرنى إن كنت أنت لا تتغيرين كثرة ما أسير إليك فى شدة الهواجر والحر  
 وأنت مكنته جالسة ، و - الأدماء - كثيرة الدم أو أن لونها آدم ، وهو البياض  
 المائل إلى السمرة ، وهو أحسن الألوان ، وكذا كان لون النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، و - سر - الشيء وسطه ، و - المهارى - جمع مهرة ، وأحسن  
 ما تكون الخيل حال كونها مهرة ، وإذا وصفت المرأة بالحسن قيل كأنها  
 مهرة ، و - الهامة - البقرة الوحشية ، وجمعها هماً ، وإذا وصفت المرأة  
 بالحسن قيل كأنها الهامة ، و - الصوار - وعاء المسك ، وهو أيضاً القطيع من  
 البقر ، و - الأجزاء - جمع جوز وهو سط الشيء ، و - التثوقة - المفازة ،  
 والمعنى : قطعت بها وسط كل مفازة ، و - الدعاميص - جمع دعووص  
 دويبة تغوص فى الماء ، و - نش - الغدير يذش نشيشاً أى أخذ ماؤه فى  
 النضوب .

قال أبو الفرج : وحدثني أحمد بن عبد الله ، حدثني محمد بن يعقوب ،  
 حدثني من أنشده الأصمعى لتوبة :

على دماء البدن إن كان زوجها يرى لى ذنباً غير أن أزورها<sup>(٢)</sup>

(١) وروى بريرها

(٢) البدن جمع بدنة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الفم تهدي إلى مكة

وأني إذا ما زرت قلت لها : اسلمى وما كان في قولي اسلمى ما يضيرُ هنا  
فقال الأصمعي : شكوى مظلوم ، وفعل ظالم

وقال ابن دُرَيْد : أنا أبو حاتم السجستاني ، عن أبي عبيدة ، قال :

كان الذي هاج مقتل توبة بن الحُمَيْرِ أنه كان بينه وبين بني عوف بن  
عامر الحِمْيَر ، ثم إن توبة شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند  
همام بن مطرف المُقْبِلِي في بعض أمورهم ، قال : وكان مروان بن الحكم  
يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فاستعمله على  
صداقات بني عامر ، قال : فوثب ثور بن أبي سميان على توبة فضر به بجُرُز<sup>(١)</sup>  
وعلى توبة الدرع والبيضة ، فجرح أنف البيضة وجه توبة ، فأمر همام  
بثور بن أبي سميان فأقعد بين يدي توبة ، فقال : خذ بحقك يا توبة : فقال له توبة :  
ما كان هذا إلا عن أمرك ، وما كان لي جثري على عند غيرك . وأم همام طوبانة  
بنت حزن بن عامر<sup>(٢)</sup> فآتهمه توبة لذلك ، فانصرف ولم يقتص منه .

فكثروا غير كثير ، ثم إن توبة بلغه أن ثور بن أبي سميان خرج في نفر  
من رهطه إلى ماء من مياه قومه يقال له هوكا<sup>(٣)</sup> يريدون ماء لهم يقال له  
حزيرين بثليث<sup>(٤)</sup> وبينهما قلاة ، فآتبعه توبة في أناس من أصحابه ، فسأل  
عنهم وبجى حتى ذكر له أنه عند رجل من بني عامر بن عُقَيْل يقال له سارية  
ابن عويمر بن عدى<sup>(٥)</sup> وكان صديقاً لتوبة ، فقال توبة : لانظر قهم<sup>(٦)</sup> عند  
سارية الليلة حتى يخرجوا عنه . فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون ، فقال

(١) الجزر عمود من حديد

(٢) في الأغانى : صوبانة بنت جون بن عامر

(٣) في الأغانى : قرواء ولم أعر عليها ، ولعله عرف عن قليب كزير ماء لبني عامر

(٤) ثليث موضع

(٥) في الأغانى : عمير بن أوى عدى

(٦) في الأغانى : لا تظنهم



لهم سارية : ادّرعوا الليل ، فإنى لا آمن توبة عليكم الليلة ، فإنه لا ينال  
عن طلبكم . فلما تعشّوا ادّرعوا الليل فى القلاة ، وأقعد له توبة رجلين  
فغفل صاحباً توبة ، فلما ذهب الليل فزع توبة وقال : اغتررت إلى رجلين  
ما صنعا شيئاً ، وإنى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد . فاستقصى آثارهم<sup>(١)</sup>  
فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأنبأه ، فقال : دونكما  
هذا الجمل فأوقراه من الماء فى مزادتيه ، ثم اتبعاً أثرى ؛ فإن خفى عليكما أن  
تدركاني فإنى سأوقد لكما إن أمسيتما دونى . وخرج توبة فى أثر القوم مسرعا  
حتى إذا انتصف النهار جاء وزعلما يقال له فَيَسْجُحْ فى الغائط ، فقال لأصحابه :  
هل ترون سَمُرات إلى جنب قرون بقر - وقرون بقر ظلٌ سَمُرات كان  
هناك - فإن بظل ذلك مقبلا لم يتجاوزوه ، فليس لهم وراءه ظل : فنظروا  
فقال قائل : نرى رجلا يقود بعيرا له كأنه يقوده لصيد . قال توبة : ذاك  
ابن الحبشية . قال : وبنو الحبشية ناس من مذحج ، فركض عبد الله أخو  
توبة فرسه نحوه ، فرماه ابن الحبشية فمقر فرس عبد الله أخى توبة ، واقتل<sup>٢</sup>  
السهم ساق عبد الله<sup>(٣)</sup> وانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذروهم ، فجمعوا  
ركابهم وكانت متفرقة ، وغشيم توبة ومن معه ، فلما رأوا ذلك صفوا  
رحالهم وجعلوا السمرات فى نحورهم ، وأخذوا سلاحهم ودرهمهم ، وحف  
إليهم توبة ، فارتدى القوم لا يغنى أحد منهم شيئا فى أحد ، ثم إن توبة -  
وكان يترس له أخوه عبد الله<sup>(٤)</sup> قال : يا أخى لا تترس لى ، فإنى رأيت  
نورا كثيرا ما يرفع الترس ، عسى أن أوافق منه عند رفعه مرمى فأرميه .  
قال : ففعل فرماه توبة على حلة ثديه فصرعه ، وجاء القوم فغشيم توبة  
وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة أنفس .

(١) فى الآغاني : فاقصص

(٢) اقتله ثلثه ، وفى الآغاني - اختل - أصابه ونفذ فيه

(٣) أى يستتره بالترس ، والترس صفة من الفول لا تحمل الوقاية من السيف ونحوه

ثم إن ثورا قال : انزعوا هذا السهم عني . قال توبة : ما وضعناه لنزع . فقال أصحاب توبة : انمَحُ بنا فقد أخذنا ثأرنا<sup>(١)</sup> ونلقى راويتنا ، فقد أخذنا ثأرنا من هؤلاء ، وقد شرفنا عطشا . فقال توبة : فكيف بهؤلاء القوم الذين لا يمتنعون ولا يمتنعون ؟ قالوا : أبعدهم الله . قال توبة : ما أنا بفاعل ، وما هم إلا عشير تكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماء وأغسل عنهم دماهم ، وأخيل عليهم من السباع والطيور لا تأكلهم ، حتى أوزن قومهم بهم .

فأقام توبة حتى أتنه الراوية قبل الليل ، فسقام من الماء ، وغسل عنهم الدماء ، وجعل لهم في أساقهم ماء ، ثم خيّل لهم بالثياب على الشجر ، ومضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر العُقبلي ، فقال : إنا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فأدركوهم ، فن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنه . ثم انصرف فلحق بقومه ، وصبح سارية القوم فاحتلمهم ، وقد مات ثور بن أبي سميان ولم يمت غيره ، فلم يزل توبة خائفا .

قال : وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير الشر والبغى ، فأخبر بغيرته من توبة وهم بقنة من قنان الشرف<sup>(٢)</sup> يقال لها قنة بني الحُمَير ، فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه ، فترقى توبة ورجل من إخوته في الجبل . قال : فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو في الجبل : هاأنا من تبغون ، فاجتنبوا البيوت .

فقالوا : إنكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ، ولكن خذوا ما استطف لكم من ماله<sup>(٣)</sup> فأخذوا أفراسه ولإخوته وانصرفوا .

ثم إن توبة غزام فرّا على أفلت بن حزن بن معاوية بن خفاجة ، فقال :

(١) في الأغاني : تأخذ آثارا

(٢) القنة الجبل الصغير ، والشرف موضع

(٣) ما أمكن ودنا منه ، وفي الأغاني : ما استدف .

يا توبة ، أين تريد ؟ قال . أريد الصبيان من بني عوف بن عَصَيْل . قال :  
لا تفعل ، فإن القوم قاتلوك ، فهلا . قال : لا أُلْع عنهم ما عشت . ثم ضرب  
بطن فرسه فاستمر به يحصر <sup>(١)</sup> وهو يرتجز ويقول :

• ينجو إذا قبل له مَعَاط <sup>(٢)</sup> •

• ينجو بهم من خلل الأمشاط •

حتى انتهى إلى موضع يقال له حجر الراشدة ظليل ، أسفله كالعمود ،  
وأعلاه منشور ، فاستظل فيه وهو وأصحابه ، حتى إذا كان بالهاجرة مرّت  
عليه إبل هُبيّرة بن السمين أخى بني عوف بن عقيل واردة ماء لهم يقال له  
طلوب ، فأخذوها وخليّ طريق راعيها وقال له : إذا أتيت شرم البقرة <sup>(٣)</sup>  
مولاك فأخبره أن توبة أخذ الإبل ، ثم انصرف توبة يطرد الإبل يومه ،  
فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادى في بني عوف وقال : حتى متى هذا ؟  
فتماعذوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ، ثم اتبعوه . ونهضت امرأة من خنعم  
من بني الهدّة - وكانت في بني عوف وكانت تؤخذ <sup>(٤)</sup> - فقالت : أروني  
أثره . فأخذت من ترابه فسافته <sup>(٥)</sup> ثم قالت : اطلبوه فإنه سيحبس عليكم .  
فطلبوه فسبقهم ، فتلاوموا بينهم وقالوا : ما نرى له أثراً ، وما نراه إلا  
وقد سبقكم .

قال : وخرج توبة حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب جعله  
نذارته <sup>(٦)</sup> وجلس أصحابه ، حتى إذا كان يشغب من هضبة يقال له

(١) يحصر يسرع .

(٢) ينجو يسرع والضمير للفرس ، ومعاط اسم صوت الزجر ، والأمشاط

جمع مشط نبت صغير .

(٣) في الأغاني : صدغ البقرة .

(٤) تعمل لهم السجر ونحوه .

(٥) سافته شتمه .

(٦) نذارته أى اتخذ فيه مقبلاً يندره بمق يطلبه .

هَيْدَةَ<sup>(١)</sup> من كبد المضجع جعل ابن عم له<sup>(٢)</sup> يقال له قابض بن عبد الله ريثة على رأس الهضبة ، فقال : انظر ، فإن شخص لك شيء فأعلمنا . فقال عبد الله بن الحُمَيْرِ : يا توبة ، إنك حائن<sup>(٣)</sup> أذكرك الله ، فوالله ما رأيت يوما أشبه بِسَمُرَاتِ بَنِي عَوْفٍ يوم أدركناهم في ساعتهم التي أتيناها فيها من هذه الساعة وهذا اليوم ، فأنجُ إن كانت بك نجاة . قال : دعني فقد جعلت ريثة ينظر لنا . قال : وتراجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة ، فللقوا رجلا من غَنَمٍ<sup>(٤)</sup> فقالوا له : هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر إبل ؟ قال : لا والله . قالوا : كذبت . وضربوه ، قال : يا قوم ، لا تضربوني فإني لم أجد أثرا ، ولقد رأيت زُهَاءَ كَذَا وكَذَا إِبِلًا في تلك الهضبة ، وما أدرى ما هو ؟ فبعثوا رجلا منهم يقال له يزيد بن رُوَيْبَةَ لينظر ما في الهضبة ، فأشرف على القوم ، فلما رآهم أُلُوِيَ بشوبه لأصحابه حتى جاءوا ، فحمل أولهم على القوم حتى غشى توبة ، وفزع توبة وأخوه إلى خيلهما ، فقام توبة إلى فرسه فغلبته لا يقدر على أن يلجمها ولا تقرأ له<sup>(٥)</sup> فخلى طريقها وغشيه الرجل ، فصرعه توبة وهو مدهوش ، وقد لبس الدرع على السيف ، فأنزعه ثم أهوى به ليزيد بن ربيعة فأنقاه بيده فقطع منها ، وجعل يزيد يناشده رحم صفية ، وصفية أم له من ابني خفاجة ، وغشى القوم توبة فضر به فقتلوه ، وعلقهم عبد الله بن الحُمَيْرِ يطعنهم بالرمح حتى انكسر ، فلما فرغوا من توبة مالوا على عبد الله بن الحخير فضربوا رجله فقطعوها ، فلما وقع بالأرض أشرع سيفه ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلبوا . ولم يشعر القوم بما أصابه .

(١) هيدة ردة بأعلى المضجع .

(٢) في الأغانى : ابن عمه .

(٣) حائن هالك .

(٤) في الأغانى : من غنى .

(٥) في الأغانى : ولا وقعت له .

وانصرف بنو عوف بن عَقِيل ، وولى قابض منهما حتى لحق  
بعبد العزيز بن زرارة الكلابي ، فأخبره الخبر ، قال : فركب عبد العزيز حتى  
أتى توبة فدفنه وضّم أخاه ، ثم ترفع القوم إلى مروان بن الحكم ، فكافأ  
بين الدّمين ، وحملت الجراحات ، وترك<sup>(١)</sup> بنو عوف وبنو عقيل البادية  
ولحقوا بالجزيرة والشام .

قال أبو عبيدة : وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبي سفيان  
على قضاة وخنعم ومرة وبني الحارث بن كعب ؛ وكانت بينهم وبين بني  
عقيل غارات ، فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا  
ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، ثم يغير فيصيب ما قدر عليه  
من إبلهم فيدخلها المفازة ، فيطلبه القوم فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدرُوا  
عليه فأنصرفوا عنه ، قال : فكثت كذلك حيناً ، ثم إنه أغار في المرة التي  
قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحُصَير ورجل يقال قابض بن أبي عقيل ،  
فوجد القوم قد حذروا ، وانصرف توبة مخففا لم يصب شيئا ، فربّ رجل  
من بني عوف بن عامر بن عقيل متنحيا عن قومه ، فقتله توبة وقتل رجلا  
كان معه من رهنه واطّرد إبلهما ، ثم خرج طامدا يريد عبد العزيز بن زرارة  
ابن جزء بن سفيان ، وخرج ابن عمّ لثور بن أبي سمعان المقتول يقال له  
خزّيمة إلى بني عوف بن عامر فأخبرهم ، فركبوا في طلب توبة فأدركوه  
في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل ، وقد كان أسرى يومه  
وليلته . فاستظلّ ببرده<sup>(٢)</sup> وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء  
تتردّد قريبا منه ، وجعل قابضا ريثة له ونام ، فأقبلت بنو عوف بن عامر  
متقاطرين لكيلا يظن لهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلا منهم فأقبل إلى  
توبة فأنبهه ، فقال له توبة : ما رأيت ؟ قال : رأيت شخص رجل واحد .

(١) في الاغانى : ونزل .

(٢) الاغانى : بيرديه .

فنام ولم يكثر له ، وعاد قابض إلى مكانه فغلته عيناه فنام .

قال : فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه ، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم إلى توبة ، فكان أول من تقدم غلام أمرد على فرس غبراء يقال له يزيد بن روية بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ، ثم تلاه ابن عمه عبدالله بن سالم ، ثم تتابعوا ، فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهر وسنان فلبس درعه على سيفه ، ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأنته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترجمه ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت ، وحال القوم بينه وبينها ، فأخذ رحمه وشدّ على يزيد فطعنه ، فأنفذ فخذه جميعا ، وشد على توبة ابن عم الغلام عبدالله بن سالم فطعنه فقتله ، وقطعوا رجل عبدالله بن حمير أخى توبة . واستنقذوا ما أصابوا فردوه ، وتركوا عبدالله ، فلما رجع عبدالله بعد ذلك إلى قومه لأموه وقالوا له : فررت عن أخيك فاعتذر<sup>(١)</sup> ،

قال أبو عبيدة : وحدثني أيضا مزرع بن عمرو<sup>(٢)</sup> بن همام بن مطرف ابن الأعم : كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد خلفاء لبني عذار<sup>(٣)</sup> بن خفاجة في الإسلام ، فكان بينهم وبين بني حمير بن ربيعة رهط توبة قتال على ماء تدعى الحليفة ، وعامتها لجد ابن همام<sup>(٤)</sup> قال : وشهد عبدالله بن الحمير ذلك وهو أخرج - عرج يوم قتل توبة - ولم يكن عنده كبير غناه<sup>(٥)</sup> فقالت بنو عقيل : لو توبة يلقاهم لبثوا منه بغير أفوق ناصل<sup>(٦)</sup> فقال عبدالله بن الحمير يعتذر إليهم بهذه الآيات :

(١) في الأغانى : فقال في ذلك .

(٢) في الأغانى : مزرع بن عبدالله .

(٣) في الأغانى : لبني عداد .

(٤) يعنى جده الأعم .

(٥) في الأغانى : فلم يكن غناه كثيرا .

(٦) أى لظفروا منه بغير سهم أكسر فوقه وسقط نصله بل بسهم سليم ، =

ثأؤ بني بمأزبة الموم كما يعتأ ذأ الدين الغرم<sup>(١)</sup>  
 كآن المم ليس يريد غيرى ولو أمسى له نبط وروم<sup>(٢)</sup>  
 علام تقول عاذلى تلوم تورقى وما انجاب الصريم<sup>(٣)</sup>  
 فقلت لها: رويدأ كى تجلى غوائى النوم والليل البيم<sup>(٤)</sup>  
 وقد تعدى على الحاجات حرف كركن الرعن ذعلبة عقيم<sup>(٥)</sup>  
 مداخله الفقارة ذات لوث على الحزان مفتح غشوم<sup>(٦)</sup>  
 كآن الرجل منها فوق جاب بذات الحاذ معقه الصريم<sup>(٧)</sup>  
 طباه برجلة البقار برق فبات الليل منتصبا يشيم<sup>(٨)</sup>  
 فينا ذاك إذ هبط عليه دلوح المزن واهبة هريم<sup>(٩)</sup>  
 تهب لها الشمار فتمترها ويعقها بنافحة نسيم<sup>(١٠)</sup>  
 يكب إذا الرذاذ جرى عليه كما يصنى إلى الآسى الاميم<sup>(١١)</sup>  
 إذا ما قال أقشع جانباه نشث من كل ناحية غيوم<sup>(١٢)</sup>

= يقولون - رجع فلان بأفوق ناضل - مثل يضرب للطالب لاجد ما طلب .

(١) عازبة اسم مكان وفى الأفانى : عارمة .

(٢) انجاب انشق ، والصريم الصبح .

(٣) حرف ناقة ضامرة ، والرعن أنف يتقدم الجبل ، وذعلبة سريعة ، وعقيم لا تلد فتكون قوية .

(٤) الفقارة ما انتضد من عظام الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب ، ولوث قوة .

(٥) جأب حمار وحش ، وذات الحاز والصريم موزان .

(٦) طباه دعاه إلى معقه ، والبقار واد ورجله مسيل الماء إليه .

(٧) دلوح من دلح إذا مشى بحمله متقبض الخطولثقه ، وهريم مطرة مع رعد

(٨) نفثت الريح هبت .

(٩) يكب يثقل ، والآسى الطيب ، والاميم المبروح .

(١٠) أقشع جانباه تفرقا والضمهد السحاب ، ونفصى حادث .

فأشعر ليله أرقاً وقُرّاً يسهده كما أرق السليم<sup>(١)</sup>  
 ألا من يشتري رجلاً رجل تخونها السلاح فما تسوم<sup>(٢)</sup>  
 يلومك في القتال بنو عقيل وكيف قتالُ أعرج لا يقوم<sup>(٣)</sup>  
 فلو كنتُ القَتيلَ وكان حيّاً لقاتل لا ألف ولا سؤوم<sup>(٤)</sup>  
 ولا جثامة<sup>(٥)</sup> ورع هبوب ولا ضرع إذا يمشي جشوم<sup>(٦)</sup>

ثم إن بني خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين  
 قتلوا توبة ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب ، ثم افترقت بنو  
 خفاجة ، فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا ، فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا  
 قبائل عقيل ، فلما رأت ذلك بنو عوف لحقوا بالجزيرة فنزلوها ، وهم رهط  
 إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ، ثم إن  
 بني عامر بن صعصعة ساروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو إلى المدينة  
 لماوية بن أبي سفيان ، فقالوا : ننشدك الله أن تفرق جماعتنا<sup>(٧)</sup> . ففعل  
 توبة وعقل الآخريين معاقل العرب ، مائة من الإبل فأدّتها بنو عامر . قال :  
 فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة ، فلم يبق بالعالية  
 منهم أحد ، وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن عقيل  
 بمكانهم بالعالية<sup>(٨)</sup> .

(١) أشعر ليله أرقاً وقُرّاً : جعلهما كالشعار له ، والقر البرد ، والسليم الملدوغ ،  
 ولعلها أشهر .

(٢) تخونها انتقصها ، فأتسوم : ما تجد من يشتريها ، أو تسوم تسرع .

(٣) الألف العقيل البطي .

(٤) جثامة من جثم لزم مكانه ، وورع جبان ، وضرع ضعيف ، وروى : يمشي  
 بالسين المهملة .

(٥) سألوه أن يفرقهم ليعبد بعضهم ، عن بعض فلا يقتتلوا ، وقيل إنه تفرق  
 بخفف تتفرق .

(٦) في الأغاني : بالبادية



قال أبو عبيدة : وثنا مزرع بن عمرو ، قال : توبة بن خمير بن ربيعة ابن كعب بن خفاجة ، وأمه زبيدة ، هاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان كلام ، وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس ، فبلغ الحوار أن أوعد كل واحد منهما صاحبه ، فالتقى بعد ذلك توبة والليل على غدير من ماء السماء ، فرمى توبة السليل فقتله ، ثم إن توبة أغار ثانية على إبل بني السمين بن كعب بن عوف بن عقيل وأردة ما هم فاطردوها ، فاتبعوها وهم سبعة نفر : يزيد بن ربيعة ، وعبد الله بن سالم ، ومعاوية بن عبد الله ، قال أبو عبيدة : ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا مجنبين الخيل يحملون المِزَادَ ، فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم قد أخذوا في المضجع من أرض بني كلاب ، في أرض دمنة تربة ، فضلت الخوصاء فرس توبة من الليل ، فأقام لها فاضطجع حتى أصبح ، وساق أصحابه الإبل وهم ثلاثة نفر سوى توبة : الحرز أحد بني عمرو بن كلاب ، وقابض بن أبي عقيل أحد بني خفاجة . وعبد الله بن الحسيم أخو توبة لأبيه وأمه ، فلما أصبح توبة إذا فرسه الخوصاء راتمة أدنى ظلم<sup>(١)</sup> قرية منه ليس دونها وجاح<sup>(٢)</sup> فأشلاها حتى أته<sup>(٣)</sup> ثم خرج يقودها<sup>(٤)</sup> حتى لحق بأصحابه ، فانتها إلى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب ، فرآه القوم ولم يرههم عند طلوع الشمس ، وبالت الخوصاء حين انتهت إلى الهضبة ، فثار القوم<sup>(٥)</sup> فركب يزيد بن ربيعة وكان أحدث القوم سنًا ، وأمه بنت عم توبة ، فأغار ركضا حتى انتهى إلى الهضبة ، فإذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته ، وإذا أثر توبة

(١) يقال لقيته أدنى ظلم أى أول كل شيء .

(٢) وجاح ستر .

(٣) أشلى دابته أراها المخلاة لتأنيه .

(٤) في الأغاني : يعبدو .

(٥) في الأغاني : فقال القوم إنه لطائر أو إنسان فركب الخ .

يعرفونه ، فرجع فخبّر أصحابه . واندفع توبة وأصحابه حتى نزلوا إلى طرف  
هضبة يقال لها الشجر<sup>(١)</sup> من أرض بني كلاب ، فقالوا بالظهيرة فلم يشعر  
شعره<sup>(٢)</sup> إلا والإبل قد نفرت - وكانت برّكاً بالهاجرة - من وئبة الخيل<sup>(٣)</sup>  
فوثب توبة - وكان لا يضع السيف - ف ضرب درعه على السيف متقلّده وهلا  
ودمه القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله .  
فطار إلى الرمح فأخذه . فأهوى به طعن إلى يزيد بن ربيعة ، وقد كان يزيد  
حاهد الله ليقتلته أو ليأخذنه . فأنفذ فخذ يزيد ، واعتنقه يزيد فبعض بوجنته  
واستدبره عبد الله بالسيف فغلق رأسه . وهتف توبة حين اعتوره الرجلان  
بقابض : يا قابض ، فلم يلتو عليه . وفرّ قابض السكابي وذَبَّ عنه عبد الله  
ابن حُسمير أخوه . فأهوى له معاوية بن عبد الله بالسيف فأصاب ركبته  
فاختلفت أى سقطت . فأتى قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة  
أحد بني أبي بكر بن كلاب فقال : قتل توبة . فقال أبوه : تَبَا لَكَ .  
سُحْقاً لَكَ . أطلب بدم توبة أن قتلته بنو عقيل ظالماً لها ، باغياً عادياً  
عليها ؟ قال : لكنني أجنّهُ إذَنْ . قال أبوه : أما هذه فنعم ، فألقى السلاح  
وانطلق حتى أجنّهُ وحمل أخاه عبد الله بن حمير . قال : فأهل البادية يزعمون  
أن محرزا سحر فأخذ عن سيفه<sup>(٤)</sup> فقالت ليلي الأخيلىة :  
نظرت ودوني من عماية متكب وبطن الركاء أين نظرة ناظر<sup>(٥)</sup>

(١) في الأغاني : الشجر بالشين المشددة المكسورة والجيم الساكنة .

(٢) شعره أى ما يشعره .

(٣) في الأغاني : من وئيد الخيل والوئيد الصوت .

(٤) يعنى المحرز الذى كان مع توبة

(٥) في الأغاني :

نظرت وركن من دنانين دونه مفاوز حوضى أى نظسرة ناظر .  
وعماية جبل ، ودنانين جبلان ثنية دن بتشديد النون وخففت للضرورة . والركاء  
بالتشديد واد ، وحوضى موضع .

لأونسَ إن لم يقصر الطرفُ دونهم فلم تقصر الأخبار والطرف قاصري  
فوارسَ أجل شأوها عن عقيرة لعافرها فيها عقيرة عافر  
شأوها: سرعتها وهو الطلق، عقيرة: تعنى توبة، لعافرها: أى لعافر  
توبة، تريد يزيد بن روية<sup>(١)</sup>.

فأنتستُ خيلاً بالرواق مغيرةً سوابقها مثل القطا المتواتر<sup>(٢)</sup>  
قتيلَ بنى عوف وأبصرُ دونه قتلُ بنى عوف قتيلُ بحابر<sup>(٣)</sup>  
توارده أسيافهم فكأتمها تصادرن عن أظطاع أبيض باتر<sup>(٤)</sup>  
من الهند وأنبات في كل قطعة دمٌ زلٌ عن أثر من السيف ظاهر<sup>(٥)</sup>  
أنته المنايا دون زغف حصينة وأسمَرَ حطلى وخوصاء ضامر<sup>(٦)</sup>  
على كل جرداء السراة وساجج دران بشباك الحديد زوافر<sup>(٧)</sup>  
عوابس تعدو الشعلبية ضمراً وهنٌ سواجج بالشكيم الشواجر<sup>(٨)</sup>  
فلا يبعدنك الله ياتوب إنما لقاء المنايا دارها مثل حاسر  
فإن تكن القتلى بواءً فإنكم ستلقون يوماً وردّه غير صادر<sup>(٩)</sup>

(١) فى الأغانى: ووجه آخر فى عقيرة عافر معنى مدح، أى عقيرة كريمة لعافرها،  
ووجه آخر: عقيرة لعافرها فيها الملاك لعقرها.

(٢) فى الأغانى - بالرق - كسمى موضع، أما الرواق فهو مقدم الليل.

(٣) أبصر موضع، وفى رواية: قتيل لعامر.

(٤) أظطاع قطع وهو ما قطع من حديد أو غيره، وفى رواية: عن حامى الحديدية

(٥) أثر السيف فرنده وروقه.

(٦) زغف درع لينة واسعة محكمة.

(٧) السراة الظهر، ودران دفن، وشباك الحديدية اللجم.

(٨) الشعلبية أن يعدو الفرس كالكلب، والشكيم الحديدية المعترضة فى فم الفرس  
والشواجر من شجر الدابة ضرب للجامها ليكفها حتى فتحت فاهما.

(٩) بواء من باء دمه بدمه عدله، وفى الأغانى: فإن لائك القتلى.

وإن السليل إذ يُباوى قتلكم فإن تكن القنسل بواء فإنكم قتي لا تخطأه الرفاق ولا يرى ولا تأخذ الأدم الجلاذ سلاحها إذا مارأته قائما بسلاحه إذا لم يجد منها يرسل فقصره قرى سيفه منها مشاشاً وضيقة وتوبة أحياء من فتاة حبيبة ونعم قتي الدنيا وإن كان فاجرا قتي يهل الحاجات ثم يُعلشها كأن قتي الفتیان توبة لم يُنخ ولم ين أبراداً عتافاً لفتية ولم يتجل الصبح عنه وبطنه

كرحومة عن عركها غير طاهر<sup>(١)</sup> قتي ما قتلتم آل عوف بن عامر لِقْدَرِ عيالاً دون جار مجاور لتوبة في نحو الشتاء الصنابر<sup>(٢)</sup> تفتنه الحفاف بالثقال البازر<sup>(٣)</sup> ذرى المرهفات والقلاص التواجر<sup>(٤)</sup> سنام المهاريس السباط المشافر<sup>(٥)</sup> وأجرأ من ليت بخضن خادر<sup>(٦)</sup> وفوق الفتى إن كان ليس بقاجر فيطلعها عنه ثنايا المصادر<sup>(٧)</sup> قلائص يعركن الحصاب الكراكر<sup>(٨)</sup> كرام ويرحل قبل فيء الهواجر<sup>(٩)</sup> لطيف كطي السب ليس بجادر<sup>(١٠)</sup>

(١) يباوى يساوى ، ومرحومة مريضة برحما ، وعركها حيضها .

(٢) الصنابر الشديد البرد .

(٣) البازر الإبل العظام .

(٤) رسل لبن ، والتواجر النافقة في السوق .

(٥) مشاسا رؤوس عظام ، والمهاريس العظام الثقال .

(٦) خضن موضع تأوى إليه الأسد .

(٧) يهل من التهل وهو في الأصل أول الشرب ، يعلها من العل وهو في الأصل

الشرب بعد الشرب .

(٨) الكراكر جمع كركر وهو وعاء قضيب البعير .

(٩) أبراداً جمع برد وهو كساء مخطط .

(١٠) السب شقة وقفة .

فَتَى كَانَ لِلدَّوْلِ سَنَاءَ وَرَفْعَةً      وَلِلطَّارِقِ السَّارِى قَرْيَ غَيْرِ يَاسِرٍ (١)  
وَلَمْ يَدْعُ يَوْمًا لِلْحِفَاظِ وَاللِّعْدَا      وَلِلْحَرْبِ تَرْمِي نُسْكُهَا بِالشَّرَائِرِ (٢)  
وَالْبَازِلِ الْكُومَاءِ يَرْغُو جُورَهَا      وَلِلخَيْلِ تَعْدُو بِالسَّاعِرِ الْمَسَاعِرِ (٣)  
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ فَلَاةً وَلَمْ تُنْخِ      فَلَا صَالِدَى فَأَوْ مِنْ الْأَرْضِ غَائِرِ (٤)  
جَنْسُوحًا بِمُومَةٍ كَانَ      صَرِيفًا

صَرِيفُ خَطَاطِيفِ الصَّرِي فِي الْمَحَاوِرِ (٥)  
طُوتَ نَفْعَهَا عَنَا كَلَابٌ وَأَسَدَتْ      بَنَى أَجْهَلِيَّتَهَا بَيْنَ غَاوٍ وَشَاعِرٍ  
وَقَدْ كَانَ حَقًّا أَنْ تَقُولَ سِرَاتِهِمْ      لَعَنَّا لِأَخِينَا عَالِيَا غَيْرِ عَائِرِ (٦)  
وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا      تَخْطِيَتْهَا بِالنَّاجِيَاتِ الصُّوَامِرِ (٧)  
فَتَأْتِيهِ تَبْنَى يَدَيْهَا أُمُّ عَامِرٍ      عَلَى مِثْلِهِ أُخْرَى اللَّيَالَى الْغَوَامِرِ (٨)  
فَالَيْسَ شَهَابُ الْحَرْبِ تَوْبَةً بَعْدَهَا      بِغَاوٍ وَلَا غَادٍ بِرُكْبِ مَسَافِرِ  
وَقَدْ كَانَ طَلَّاحُ النِّجَادِ وَبَيْنَ الْإِ      لِسَانٍ وَمَدْلَاجِ السَّرَى غَيْرِ فَاتِرِ  
وَقَدْ كَانَ مَهْمَاذَا إِذَا مَا تَعَذَّرَتْ      وَسَاقَتْ أَوْ مَغْبُوطَةٌ لَمْ يَغَادِرِ (٩)

(١) القرى ما يقدم للضيف، وفي الأغاني: غير ياسر، والياسر الجازر والذي يلي  
قسمه جزور الميسر.

(٢) في الأغاني يرى ناراها.

(٣) البازل الناقة يبرز نابها في تاسع سننها، والمساعر جمع مسعر وهو موقد  
نار الحرب.

(٤) فأوطن من الأرض تطيف به الرمال.

(٥) خطاطيف جمع خطاف وهو حديدة البكرة وفيها المحور.

(٦) لعالك عاليا: كلة يدعى بها للعائر معناها الارتفاع.

(٧) في الأغاني الناعجات وهي النوق البيض السريعة.

(٨) فتأله تبنى أى لا تبنى، والقواير الباقيات

(٩) وسائق جمع وسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس، ومغبوضة ناقة  
عليها رحلها.

وكنْتَ إذا مولاك خاف ظلامه<sup>(١)</sup> دعاك ولم يعدل سواك بناصر  
 فإن بك عبد الله أمسى ابن أمه<sup>(٢)</sup> وآب بأسلاب الكمي<sup>(٣)</sup> المغاور<sup>(٤)</sup>  
 وكان كذات البو<sup>(٥)</sup> تضرب عنده سباعاً وقد ألقينه في الجراجر<sup>(٦)</sup>  
 فإنك قد فارقتك لك عاذراً وأنى لحي غدر من في المقابر<sup>(٧)</sup>  
 فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا وأحل من نالت صروف المقادر<sup>(٨)</sup>  
 على مثل همّام ولاين مطرف لتبك البواكي أو لبشر بن عامر<sup>(٩)</sup>  
 غلامان كانا استوردا كل سورة من المجد ثم استوثقا في المصادر  
 ريمى حياً كانا يفيض ندامهما على كل مغفور نداه وظامر<sup>(١٠)</sup>  
 كان سنّا نارهما كل شتوة سنا البرق يبدو للديون النواظر  
 وقالت ترثي توبة عن أم حمير<sup>(١١)</sup> أخت أبي الجراح العقلي عن أمها،  
 وأما بنت أخى توبة ، قال<sup>(١٢)</sup> : وكان الأصمى يُعجب بها :

أبا عين بكى توبة بن حمير<sup>(١٣)</sup> بسح كفيض الجدول المتفجر  
 لتبك عليه من خفاجة نسوة<sup>(١٤)</sup> بماء شؤن العبرة المتحدر  
 سمعن بهيجاً أرهقت فذكرته<sup>(١٥)</sup> ولا يبعث الأحزان مثل التذكر<sup>(١٦)</sup>  
 كأن قى الفتيان توبة لم يسر<sup>(١٧)</sup> بنجد ولم يطلع من المتفور<sup>(١٨)</sup>  
 ولم يرد الماء السدام إذا بدا<sup>(١٩)</sup> سنا الصبح في بادي الحراشي منور<sup>(٢٠)</sup>

(١) المغاور الكثير الغارات .

(٢) البرجلد الحوار يحشى تبا ونحوه ويقرب من أم الفصيل لتعطف عليه فتدر ،  
 والجراجر الحلوق .

(٣) أبكى : على تقدير لا أى لا أبكى .

(٤) حيا مطر وخصب .

(٥) أى أبو عبيدة .

(٦) هيجا حرب .

(٧) النجد المرتفع من الأرض ، والمتفور المنخفض .

(٨) السدام المتغير .

ولم يَعدُ بالجُرْد الجياد يقودها      سُبْرَة بين الأشمات فأينصُر<sup>(١)</sup>  
 وصحراء مومة يحاربها القطا      قطعت على هول الجنان بمنصِر<sup>(٢)</sup>  
 يقودون قُبًا كَالسَّراحين لاحها      سُرَاهم وسيرُ الراكب المنهجِر<sup>(٣)</sup>  
 فلما بدت أرض العدو سقيتها      صباب بقيات المَزَاد المقير<sup>(٤)</sup>  
 ولما أهابوا بالنَّهَاب حويثا      بخاظلي البضيع كرهه غير أعسر<sup>(٥)</sup>  
 مُمرَ كَكَرَ الأندرى مشار      إذا ما ونينَ مَخْصَف الشدِّ محضِر<sup>(٦)</sup>  
 وألوت بأعناق طوال وراعها      صلاصل بيضٍ سَابِغٍ وسنور<sup>(٧)</sup>  
 ألم تر أن العبد يقتل ربّه      فيظهر جدُّ العبد من غير مظهر  
 قتلتهم قَتَى لا يسقط الدرعُ رَحْمَهُ      إذا الحبل جالت في قنأ متكسر  
 فيأتوب للهيجا ويأتوبَ للتدى      وياتوب للمستبَّح المنشور<sup>(٨)</sup>  
 ويارب مكروب أجبتَ ونائلٍ      بذلكَ ومعروفٍ لديك ومنكرٍ

(١) سبرة بر لثيم الرباب ، ولعل الأشمات تحريف عن الشمستين موضع ، وأبصر موضع .

(٢) مومة واسعة أو لامة فيها . والمناسر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير .

(٣) قبا جمع أقب وهو الضامر البان ، والمنهج السائر في وقت الهجرة .

(٤) في الأغاني مجاج بدل صباب ، والمقير المطلق بالقار وهو الزفت .

(٥) بخاظلي البضيع من خطى لحه اكتنز صفة للفرس ، والأعسر الذي يعمل يسراه .

(٦) ممر مجدول الخلق كالجيل المقتول ، والكر الحبل الغليظ ، والأندرى نسبة إلى الأندرين بلدة بالشام ، وضمير ونين للأفراس ، ومخصف الشد مسرع العدو ، وكذلك محضر ، وفي الأغاني: مهلب الشد أى متابعه .

(٧) سنور لبوس من قد كالدرع .

(٨) المستبَّح الذى تنبَّه كلاب من يستنجد به .

وقالت ترثيه:

أقسمت أرتى بعد توبة هالكاً  
لعمرك ما بالموت عار على الفقى  
وما أحد حى وإن كان سالماً  
ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً  
وليس لذي عيش عن الموت مقصّر  
فلا الحى مما يحدث الدهر معتب  
وكل شباب أو جديد إلى يلى  
وكل قرينى ألفة لتفترق  
فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً  
فآليت لا أفك أبكيك مادعت  
قبل بنى عوف فيا لهفتا له  
ولكنما أختى عليه قبيلة  
وقالت ترثيه :

كم هائف بك من باك وباكية  
وتوب النخم إن جاروا وإن عندوا  
إن يصدروا الأمر تطلعه موارده  
وقالت ترثيه :

هراقت بنو عوف دماً غير واحد  
له نبأ فجمديته سيغور<sup>(١)</sup>

(١) فى الأغاني : وإن عاش

(٢) غير باق .

(٣) فى الأغاني : فلا يبعدنك الله حياً وميتاً .

(٤) ذروب جمع درب وهو باب السكة الواسع وكل مدخل إلى الروم .

(٥) فى الأغاني : تطلعه بإصدار ، والإيراد ورود الماء والإصدار الرجوع عنه .

(٦) سيغور يوصله إلى الثور وهو ما بين ذات عرق إلى البحر وكل ما انحدر

مغرياً عن تهامة .



تداعت له أفناء عرف ولم يكن  
فقل لبي عرف: ستلقون غارة  
وقالت ترثيه :

يا عين بكى بدمع دائم السحيم  
على قى من بنى سعد فجعت به  
من كل صافية صرف وقافية  
ومصدر حين يعي القوم مصدرهم  
وايكى لتوبة عند الدوم والبهيم<sup>(١)</sup>  
ماذا أجنى به في حفرة الرجم<sup>(٢)</sup>  
مثل السنان وأمر غير مقسم  
وجفنة عند نحس الكوكب الشيم<sup>(٣)</sup>  
وقالت تعير قابضا فراره عن توبة وتمن عليه بحملان توبة :

تخلى عن أبى حرب فولى  
ونجى قابضا ورد سبوح  
نفحت به اليمين فظل يهوى  
فجاء كأنما يهوى لنحب  
ألما أن رأيت الخيل تردى  
على زبد القوائم أعوجى  
بهيدة قابض قبل القتال<sup>(٤)</sup>  
يمر كأنه مرسج غال<sup>(٥)</sup>  
هوى الصقر في يوم الظلال<sup>(٦)</sup>  
طويل المتن مرفق القذال<sup>(٧)</sup>  
تأرى بالحدود شبا العوالى<sup>(٨)</sup>  
حيث الركض منكفت التوالى<sup>(٩)</sup>

(١) هضب الردهتين موضع .

(٢) فى الأغانى: عند الروح والبهيم .

(٣) الرجم بفتح الجيم القبر وسكن للضرورة .

(٤) الشيم البارء .

(٥) أبو حرب توبة ، وهيدة موضع قتل فيه توبة . وقيل لأنها فرس قابض .

(٦) غال أى يغلو به ويباعد به إذا رمى ، والمرج السهم الطويل .

(٧) نفحت به اليمين : يقال نفح الشيء بسيفه تناوله ، أى تناوله بضرب أو

تحوه فى جنبه اليمين .

(٨) لنحب لخطر عظيم ، والقذال معقدا العذار من الفرس خلف الناصية .

(٩) تردى ترجم الأرض بجوافرها ، وشبا العوالى حد الرماح ، وألما على

تقدير : أهرمت لما .

(١٠) على زيد متعلق بهربت المحذوف فى البيت قبله ، وزيدا لقوائم أيضا =

حباك به ولم يتحدث بك لما رآك محارفا ضَمِنَ الشمال<sup>(١)</sup>  
قال الأصمعي: لم يكن زمنا من يده ، وإنما أرادت لما رآك لا تكسب  
خيرا لنفسك بيدك ، فلم يقدر أن يقول: ضمن اليدين .  
فإنك لو ركضت خلاك ذم<sup>٢</sup> وفارقك ابن عمك غير قال  
ألم تعلم جزاك الله شرا بأن الموت منهاة الرجال  
فتضرب ضربة يسمو إليها حديث القوم في الرفق العجال  
فلا وأبيك يا ابن أبي عقيل يهلك بعدها عندى بلال  
أى لا نعدك من الناس ، يقال: فلان لا تبله عندنا بالة ، أى ليس له  
عندى بالة .

وقالت في قابض أيضا :

جزى الله شرا قابضا بصنيعه وكل امرئ يجرى بما كان ساعيا  
دعا قابضا والمرهفات يردته فتبحت مدعوا ولبيك داعيا  
وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة :

دعا قابضا والموت يخفق ظلته وما قابض إذ لم يجب بنجيب  
وآسأه عبد الله ثم بنفسه ولو شاء نجى يوم ذاك حبيبي  
قال أبو الفرج : وأخبرني محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن يحيى ثعلب ،  
ثنا ابن الأعرابي ، أنا أبو محمد بن مصعب ، عن عاصم بن الحَدَثَانِ<sup>(٣)</sup> عن  
يونس بن حبيب ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال :

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي الأخيلة عن توبة بن حُمَيْرٍ فقال :  
ويحك يا ليلي ، أيا يقول الناس كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس  
كل ما يقول الناس حقا ، والناس شجرة بغى يحسدون أهل النعم حيث

---

== وأعرجى نسبة إلى أعرج فرس ليلي هلال تنسب إليه الأعرجيات ، ومنكفت ضامر

(١) لم يجد بك لم يشق عليك ، ومحارفا من حرف لعياله كسب .

(٢) في الأغاني عاصم الليثي .

كانت وعلى من كانت ، ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان ، حديد اللسان ،  
شجاً للأقران ، كريم المخبر ، عفيف المنزر ، جميل المنظر ، وهو يا أمير  
المؤمنين كما قلت له . قال : وما قلت له ؟ قالت : قلت ولم أتعد الحق وعليه فيه :  
بعيد الشرى لا يبلغ القوم قعره <sup>(١)</sup> ألد ملأ يغلب الحق باطله <sup>(٢)</sup>  
إذا حل ركب داره وأظله لينعمهم مما تخاف نوازله <sup>(٣)</sup>  
حامهم بنصل السيف من كل قاذح يخافونه حتى تموت خصائله  
فقال لها معاوية : ويحك ، يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً . فقالت  
من ساعتها :

معاذ إلهي كان والله سيداً جواداً على الملأ جميعاً نوافله  
أغر خفاجياً يرى البخل سبةً تحلب كفاء الندى وأنامله  
عفيفاً بعيد الهم صلباً قناتنه جميلاً حياًه قليلاً غوائله  
وقد علم الجوع الذي بات نازلاً على الضيف والجيران أنك قاتله  
وأنت رحب الباع ياتوب بالقري إذا ما لثيم القوم ضاقت منازلهم <sup>(٤)</sup>  
بيت قري العين من كان جاره ويضحى بخير ضيفه ومنازلهم

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلي ، لقد جزت بتوبة قدره . فقالت : والله  
يا أمير المؤمنين لو قدر رأيت وعرفته لحققت أني مقصرة في نعمته ، وأنى  
لا أبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية : سنّ أي الرجال كان ؟ <sup>(٥)</sup> فقالت :  
أتمه المنايا حين تمّ تمامه وأقصر عنه كل قرن يطاوله <sup>(٦)</sup>  
فعاد كليث الغاب يحمى عربته وترضى به أشباله وحلائله

(١) الثرى كثرة المال ، ولعله بعيد الشرى وهو الشرف ، وقعره أصله .

(٢) في الأغاني : في ذواه وظله

(٣) القرى طعام الضيف

(٤) في الأغاني : من أي الرجال كان

(٥) في الأغاني : يصاوله

غضوب حلیم حين يُطَلَبُ حُلْمُهُ وَسِيمٌ وَحَامٌ لَا تَصَابُ مَقَاتِلُهُ<sup>(١)</sup>  
قال : فأمر لها معاوية بجائزة عظيمة ، وقال لها : أخبريني بأحق ما قلت  
فيه من الشعر . فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلت فيه شيئاً إلا والذي فيه  
من خصال الخير أكثر منه ، ولقد أجدت حين قلت :

جزى الله خيراً والجزاء بكفته فتي من عَقِيلٍ ساد غير مكلف<sup>(٢)</sup>  
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفكُ سَجْمُ التصرفِ  
ينال عليّات الأمور بهونة إذا هي أعيت كلَّ خرق مشرف<sup>(٣)</sup>  
هو الذوب بل أسدى الخلايا شبّه بدر ياقه من خمر يئسان قرقف<sup>(٤)</sup>  
فيا توب مافي العيش خير ولا ندى بعد وقد أمسيت في رمس نفنف<sup>(٥)</sup>  
وما نيل منك النصف حتى ارتمت بك !!

منايا بسهم صائب الوقع أعجف<sup>(٦)</sup>  
فيا لك أن لو كنتَ حيّاً مسلماً لا لقاك مثل القَسُور المنطرفِ  
كما كنتَ إذ كنتَ المنجى من الردى إذا الخيل جالت بالقنا المتقصفِ  
فكم من لُحيف مُحَجَّر قد أجبته بأبيض قطّاع الضريبة مرهف  
فأنقذته والموتُ يحرق نابه عليه ولم يُطعَنَّ ولم يئسِف<sup>(٧)</sup>  
قال أبو الفرج : وأخبرني الحسن بن علي ، ثنا ابن مبرويه ، ثنا ابن  
أبي سعد ، قال : حَدَّثْتُ عن القحذمي عن حارث بن غصين العقيلي ، قال :

- 
- (١) في الاغاني : وسم زعاف لا تصاب مقاتله  
(٢) غير مكلف : من التكليف وهو الأمر بما يشق عليك  
(٣) خرق أحرق  
(٤) الذوب العسل ، وأسدى الخلايا جمع سدى وهو ما فيها من عسل ، وقرقف  
يرعد عنها شاربها  
(٥) نفنف مفازة  
(٦) أعجف رقيق .  
(٧) لم يئسِف يصب بالسيف

كان توبة قد دخل إلى الشام فربى عذرة ، فرأته بُثينة فجعلت تنظر إليه ، فشق ذلك على جميل ، وذلك قبل أن يظهر حبه لها . فقال له جميل : من أنت ؟ قال : أنا توبة بن الحُمَيْر . قال : هل لك في الصراع ؟ قال : ذاك إليك . فشدت عليه بثينة ملحفة موروثة <sup>(١)</sup> فانزرها ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال : هل لك في النضال ؟ قال : نعم : ففاضله فضله جميل ، ثم قال له : هل لك في السباق ؟ فسابقه فسبقه جميل ، فقال له توبة : يا هذا ، إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبط بنا إلى الوادي . فصرعه توبة ونضله وسبقه .

قال : وأخبرني إبراهيم بن أيوب ، ثنا ابن قُتَيْبَةَ ، قال : بلغني أن ليلى الأخيليه دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد أسدنت وعجزت ، فقال لها : ما رأى توبة فيك حين بصر بك ؟ <sup>(٢)</sup> قالت : ما رأى الناس فيك حين ولّوك . فضحك عبد الملك حتى بدت له سنُّ سوداء كان يخفيها .

قال : وأخبرني الحسن بن علي ، ثنا عبد الله بن أبي سعد ، ثنا أحمد بن راشد <sup>(٣)</sup> حدثني أيوب بن عمرو ، عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء . قال : كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الأذن فقال : أصلح الله الأمير ، بالباب امرأة تهدي كما يهدي البعير الناذ . فقال : أدخلها . فلما دخلت نسبها فالتسبت له ، فقال : ما أتى بك يا ليلى ؟ قالت : لإخلاف النجوم ، وكتلبُ البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرَّد . قال : فأخبرني عن الأرض . قالت : الأرض مقشعة ، والفجاج مغبرة ، وذو الفنى مختل ، وذو الحد منفل <sup>(٤)</sup> . قال : وما سبب ذلك ؟ قالت : أصابتنا سنون بحجفة

(١) مصبوغة بالورس

(٢) في الأغاني : حين هويك .

(٣) في الأغاني : ترشيد .

(٤) يريد بالحد السلاح ومنفل متعلم .

مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا رَيْعاً ، ولم تبق عافطة ولا نافطة ، فقد أهملت  
الرجال ، ومزقت العيال ، وأفسدت الأموال ، ثم أنشدته الأبيات المتقدمة .  
فقال الحجاج : هذه التي تقول :

نحن الأناجيلُ لا يزالُ غلامُنَا حتى يدبَّ على العصا مشموراً<sup>(١)</sup>  
تبكي الرماحُ إذا قد نَ أَكفُنَا جزعا وتلفينا الرفاقَ بحوراً<sup>(٢)</sup>  
ثم قال لها . يا ليلي ، أنشدني بعض شعرك في توبة . فأنشدته :

لمرّك ما بالموت عارٌ على الفتي إذا لم تشنه في الحياة المعابرُ  
وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأخلد من غيبته المقابرُ  
فلا الحى ثماً أحدث الدهر معتبٌ ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسراً  
وكل جديد أو شباب إلى يلى وكل أمرء يوماً إلى الموت صائراً  
قتيلُ بنى عوفٍ ويا لهفتاً له وما كنتُ إناهم عليه أحاذراً  
ولكننى أخشى عليه قبيلةٌ لها بدروب الشام بادٍ وحاضر<sup>(٣)</sup>

فقال الحجاج لحاجبه : اذهب فاقطع عنى لسانها . فدعا بالحجام ليقطع  
لسانها ، فقالت له : وياك ، إنما قال لك الأمير اقطع لسانها بالعطاء والصلة ،  
فارجع إليه فاستأمره فرجع فاستشاط عليه وهمّ بقطع لسانه ، ثم أمرها  
فدخلت عليه ، فقالت : كاد وعده الله أبها الأمير أن يقطع مقولى . وأنشدته :  
حجّاج أنت الذى لا فوقه أحدٌ إلا الخليفةُ والمستعظم الصّمد  
حجّاج أنت شهاب الحرب إن لقيتُ وأنت للناس نور فى الدجى يَفِد  
قال : وأخبرني وكيع ، ثنا إسماعيل بن محمد ، ثنا المدائني ، عن جويرة ،  
عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكر<sup>(٤)</sup> . أن ليلي دخلت على الحجاج فذكر  
مثله وزاد . فلما قالت :

(١) الأناجيل جمع الأخيال المنسوبة إليه .

(٢) فى الأغاني : وتعرفنا الرفاق .

(٣) سبقَت هذه الأبيات فى ص ١٣٤ .

(٤) فى الأغاني : عبدة .

• غلام إذا هو القنّاء سقاها •

قال لها : لا تقولى غلام ، قولى همام . وقال : فأمر لها بمائتين ، فقالت : زدنى . فقال : اجعلوها ثلثمائة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . قالت : الأمير أكبر من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمرنى إلا بالإبل : قال : فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير ، وإنما كان أمر لها بغنم لا إبل .

قال : وأنا وكيع ، ثنا إبراهيم بن إسحاق ، ثنا عمرو بن أبى عمرو عن أبىه بمثله وزاد فيه : أفلا قلت موضع - غلام - همام . وقال فيه : فقال لها : أنشدتنا ما قلت فيه . فأنشدته قولها :

فإن تكن القتلى بَوَاءَ فإنكم قىّ ما قتلتم آل عوف بن عامر  
قىّ كان أحيا من فتاة حبيّة وأشجع من ليث بخفّان خادر  
أنته المايا دون درع حصينة وأسمر خطى وجرداء ضامر  
فتمم الفتى إن كان توبة فاجرا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر  
كان قىّ الفتيان توبة لم يُنخ فلائص بفحص الحصى بالكر اكر<sup>(١)</sup>

فقال لها أسماء بن خارجة : أينما المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه . فقالت له : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا .

فقالت : أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق فى بيتك حامل منه . قال : فكأنما قىّ فى وجه أسماء حبّ الرّمّان . فقال الحجاج : ما كان لك ولها ؟

قال : وأخبرنى الحسن ، ثنا ابن أبى سعد ، حدثنى محمد بن على ، سمعت أبى يقول : سمعت الأصمعى يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم ، وقال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، أصلح الله الأمير ، تحملى إلى ابن عمى قتيبة بن مسلم . وهو على خراسان يومئذ ، فحملها إليه فأجازها

وأقبلت راجعة تريد البادية ، فلما كانت بالرى ماتت ، وقبرها هناك . هكذا ذكر الأصمعي في وفاتها ، قال أبو الفرج : وهو غلط .

قال : وأخبرني عمي عن الحزنبل الأصهباني ، عن أخبره عن المدائني : أن ليلي الأخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة بن الحنسيّر ومعاها زوجها وهي في هودج لها ، فقالت : لا والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل يمنعا من ذلك وتأنى إلا أن تلمّ به ، فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة ، فقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت وجهها إلى القوم فقالت :

ما عرفت له كذبة قط قبل هذه . قالوا : وكيف ؟ قالت أليس القائل : ولو أن ليلي الأخيلية سلّمت على ودوني تربة<sup>(١)</sup> وصفائح<sup>(٢)</sup> لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من تربة القبر صائح وأغبط من ليلي بما لا أناله ألاك ما قرئت به العين صالح فباله لم يسلم على كما قال ؟ وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعّت وطارت في وجه الجمل ، فنفر فرمى بليلي على رأسها فانت من وقتها فدفنت إلى جانبه .

قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح في خبر وفاتها .

وقال أبو عبيدة : كان توبة شربا كثير الغارة على بني الحارث بن كعب وخشم وحمدان ، وكان يزور نساء منهن يتحدث إليهن ، وذلك قوله :  
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر غرائر من حمدان بيضا نحورها<sup>(٣)</sup>  
قال . وكان ربما ارتفع إلى بلاد مَهْرَة فيغير عليهم ، وبين بلاد مهرة وبلاد عَقِيل مفازة لا يقطعها الطير ، وكان يحمل مِرَاد الماء فيدفعه على مسيرة كل يوم مرادة ، ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة ، وإنما كان

(١) في رواية : ودوني جندل .

(٢) غرائر جمع غريرة أى بيضا .



يتعمد بغاراته حمارة الفيظ وشدة الحر ، فاذا ركب المفازة رجعوا عنه .  
قال أبو الفرج : وأخبرني حرى بن أبي العلاء <sup>(١)</sup> ، ثنا الزبير بن بكار  
حدثني يحيى بن المقدم عن عمه موسى بن يعقوب ، قال :

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عائكة بنت يزيد بن معاوية ،  
فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الواهة  
الحرى لبي الأخيلىة .

قال : أنت التى تقولين :

أريقتُ جفانُ ابن الخليج فأصبحت حياضُ الندى زالت بهنُ المراتبُ <sup>(٢)</sup>  
فقصّادةُ لهنّ يطوفون حوله كما انقضّ عرش البر والورد عاصب <sup>(٣)</sup>  
قالت : أنا الذى أقول ذلك : قال : ما الذى أبقيت لنا ؟ قالت : الذى  
أبقى الله لك . قال : وما ذلك ؟ قالت : نسبا قرشيا ، وعيشا رخيّا ، وإمرة  
مطاعة . قال : أفردته بالكرم . قالت : أفردته بما انفرد به . قالت عائكة :  
لإنها قد جامت تستعين بنا عليك فى عين تسقيها وتحميها لها ، ولست ليزيد  
إن شفعتها فى شئ من حاجتها لتقدمها أعرايا جلفا على أمير المؤمنين .  
قال : فوثبت ليلي فجلست على رجلها وأندفعت تقول :

ستحملني ورحلى ذاتُ وخذ عليها بنتُ آباء كرام <sup>(٤)</sup>  
إذا جعلتُ سوادَ الشام جنباً وأغلقَ دونها بابُ اللّام  
فليس بمائد أبداً إليهم ذوو الحاجات فى غلس الظلام  
أعاتك لو رأيت غداةً ينشأ عزاء النفس عنكم واعتزاي <sup>(٥)</sup>

(١) فى الأغاني: حرى فقط .

(٢) الخليج رئيس من بني عامر .

(٣) الورد الذين يردون ماءه .

(٤) فى الأغاني ذات رحل ، والوخد السير السريع .

(٥) بنا : فارقتنا .

إِذَنْ لَعَلْتُ وَاسْتَيْقَنْتُ أَنِي مَشِيَّةٌ وَلَمْ تَرْعَى ذِمَامِي  
أَجْمَل. مِثْلَ تَوْبَةٍ فِي نَدَائِهِ أَبَا الذَّبَّانِ فَوَهُ الدَّهْرَ دَامَ<sup>(١)</sup>  
مَعَاذَ اللَّهِ مَا خَشَعْتُ بِرَحْلِي تُعْذِرُ السَّيْرَ لِلْبَلَدِ الْتِهَامِي<sup>(٢)</sup>  
أَقْلَتُ خَلِيفَةً فِسْوَاهُ أَحْجَى بِأَمْرَتِهِ وَأَوْفَى بِالنَّصَامِ<sup>(٣)</sup>  
لَنَا الْمَلَأُكُ حِينَ تَعْدُ كَعْبٌ ذُووُ الْأَخْطَارِ وَالْخَطَطِ الْجَسَامِ<sup>(٤)</sup>  
فَقِيلَ لَهَا . أَيُّ الْكَعْبَيْنِ عَنَيْتِ ؟ قَالَتْ . مَا إِخَالَ كَعْبًا كَكَعْبِي<sup>(٥)</sup> .

قال أبو الفرج . وأنا محمد بن العباس ، ثنا الخليل بن أسد ، ثنا العمري  
عن الهيثم بن عدي ، أنا أبو يعقوب الثقفي ، عن عبد الملك بن عمير ، حدثني  
محمد بن الحجاج بن يوسف ، قال :

بينما الأمير جالس إذ استؤذن لليلي ، فقال الحجاج . ومن ليل ؟ قيل .  
الآخيلية صاحبة توبة : قال . أدخلوها . فدخلت امرأة طويلة دجاء العينين  
حسنة المشية إلى الفوه ما هي<sup>(٦)</sup> حسنة الثغر ، فسلمت فرحب بها الحجاج ،  
فدنت ، فقال لها . وراك ، ضع لها وسادة يا غلام . فجلست ، فقال :  
ما أعملك إلينا ؟ قالت : السلام على الأمير ، والقضاء لحقه ، والتعرض  
لمعروفه . قال : كيف خلقت قومك ؟ قالت : تركتهم في حال خصب وأمن  
ودعة ، أما الحصب ففي الأموال والكلأ ، وأما الأمن فقد أمئتهم الله

(١) تعني بأبي الذبان عبد الملك .

(٢) في الأغاني — عسفت برحلي — وتمنذ تسرع .

(٣) في الأغاني : وأولى بالنصام .

(٤) في الأغاني : لئام الملك حين تعد كعب .

(٥) تعني كعب بن معاوية السابق في نسبها ، وكعب الآخر هو كعب بن مالك  
الذي تلتصق إليه قريش .

(٦) في كتاب — أشعار النساء — حسنة الثغر إلى الفوه ما هي ؟ أي ما هي إليه  
كقوله تعالى ( الحاقة ما الحاقة ) والفوه سعة الفم .



ليلي ، لأنه كان صحيح العقل في كل أحواله ، ولم يزل كلّفها بها حتى أتاه الموت .  
 وإنما ذكرنا خبر ليلي الأخيلية لأن غالب الناس يتوهم أنها هي ليلي  
 المجنون ، وإنما ليلي المجنون العامرية من بني عامر كما تقدم . وفيها قيل :  
 على أربع العامرية وقفة ليلي على الشوق والدمع كاتبُ  
 ومن طادق حبّ الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

## ٢) أخبار قيس بن ذريح ولبني

تنبيه : قد علم ماتقدم أن ليلي ثنتان : العامرية والأخيلية . وأن قيسا  
 اثنتان : المجنون ، وقد تقدمت أخباره ، وابن ذريح ، ولم نعرف حاله ،  
 وقد قال مؤلف كتاب - الحسن الجليل من أخبار القيسين وجيل - وهو  
 الجنبي الشافعي : قيس بن ذريح بن الحباب اللبني الشاعر المشهور صاحب  
 لبني بنت الحباب الكعبية ، وكان سبب تولمه بها أنه مرّ يوما لبعض  
 حاجته بجيام بني كعب من خزاعة والحى خلوف ، فوقف على خيمة لبني  
 فاستقى ماء فسقته ، وكانت امرأة طويلة شهلاء ، حلة المنظر والكلام ،  
 فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء ، فعرضت عليه النزول فنزل ،  
 وجاء أبوها فنحله وأكرمه .

فانصرف قيس وفي قلبه منها حرٌّ لا يطفأ ، فجعل ينطق الشعر فيها حتى  
 شاع ، ثم أتاها يوما آخر فسلم فردت عليه وظهرت ، فشكا إليها ما يجده  
 فيسكت وشكت إليه مثل ذلك ، ثم انصرف إلى أبيه وسأله أن يزوجه إياها  
 فقال - وكان كثير المال - عليك يا حدى بنات عمك ، وأراد ألا يخرج  
 ماله إلى غريب ، فانصرف قيس إلى أمه وقد ساء ما خاطبه أبوه فشكا إليها  
 واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب .

فأتى الحسين بن علي عليهما السلام ، وكان رضيعه ، فشكا إليه ما به ،  
 وكان حاضره عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فرقنا  
 له ، ثم مضى الحسين إلى أبي لبني ، فلما بصر به عظمته ووثب إليه ، فقال له .

جئتكم خاطباً ابتك لقيس . فقال : ما كنا لننصى أمرك ، ولكن أحب أن يخطبها أبوه ، فإني أخاف أن يمتنع فيكون عارا علينا .

فأنى الحسين ذريحاً ، وكان منزله ظاهر المدينة ، وقيل يسرف ، فذهمته وقام له ، فقال له : أقسمت عليك إلا خطبت لبنى على قيس . فقال : السمع والطاعة .

وخرج معه حتى أتوا حتى لبنى ، فخطبها على ابنه قيس من أبيها ، فزوجها من قيس وزفت إليه ، فأقام معها مدة فآلته عن أمه ، فغيظت أمه في نفسها ومرض قيس فقالت لآبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً فيصير مالك كلاله ، فزوجته غيرها لعل الله يرزقه ولدا . فمرض أبوه عليه ذلك فأنى ، فقال له : تسرّ بالإمام . فقال : لا . قال : فطلقها . قال : الموت أسهل عندي من هذا .

فبلغ لبنى ذلك فقالت : لا تطع أباك فهلك وتهلكنى . فيقال إنه مكث سنة ، وقيل عشر سنين ، وقد هجره أبواه ، ثم طلقها فاستطير عقله ، ولما ارتحل بها قومها وقف ينظر إليهم ويبكى حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ونظر إلى أثر خفت بعيرها فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وترابه ، فلم يمض ذلك فقال :

وما أحببت أرضكم ولكن أقبل أثر من وطئ التراباً  
لقد لاقت من كلنى بلبنى بلا ما أسيع له الشراباً  
إذا نادى مناد باسم لبنى عييت فما أطبق له جواباً  
وبعثت أم قيس بفتيات من قومه إليه يعين عنده لبنى ، ويعينه لجزعه ، ويترضن لوصاله ، فأتيته واجتمعن عنده يعيرنه بما يفعله ويعين لبنى ويمازحته ، فلما أطلن عليه قال :

يقسر بعينى قربها ويزيدنى بها عجباً من كان عندى يعيبها<sup>(١)</sup>

وكم قاتلٍ قد قال تَسُبُّ فصيته وتلك لعمري توبة لا تُؤْبَهُها  
ويا نفس صبرا لست والله فاعلى بأول نفس غاب عنها حبيبها  
ثم مرض قيس فأتى بطبيب ، فقال : ما عندك ؟ قال : الحب . فقال :  
إن مما يسليك أن تذكر مساوئها وما تعافه النفس منها من أقدار بنى آدم .  
فقال :

إذا عبتا شَبَّهتا البدرَ طالما وحسبك من عيب لها نسبة البدر<sup>(١)</sup>  
لقد فَضَّلْتُ لَبْنِي على الناس مثمًا على ألف شهر فضلت ليلة القدر  
لها كفل يرتج منها إذا مشى ومن كغصن البان منهضم الخصر<sup>(٢)</sup>  
ثم إن أباه أمره بالمسير في أحياء العرب حتى وقعت عينه على لبني  
الغزارية ، فوجه أبوه بها ، فلم يش إليها وهام بذكر لبني الكعبية ،  
فبلغ ذلك أباه فشكاه إلى معاوية ، فكتب إلى مروان بن الحَكَم يهدر دمه  
أن تعرض لها ، وأمر أباه أن يزوجهما بخالد بن حِلْزَة ، فخرج قيس جزوا  
شديدا ، وحجًّا واتفق أن لبني حجبت في تلك السنة ، فرآها فدهش وبقى  
واقفا مكانه ، ومضت لسبيلها ، ثم أرسلت إليه بالسلام وهو واقف مكانه  
ينهد ويبكي .

ثم لما عاد مرض ، وشهر أمر قيس بالمدينة ، وغنى شعره ، ثم توصل  
إلى معاوية فدخل على يزيد ابته وشكا ما به إليه وامتدحه فرق له ، وقال :  
سل ما شئت ، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ففعلت  
قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقیم بحيث تقيم من البلاد ، فأعرف  
أخبارها من غير أن يهدر ذمی . قال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا  
فيه لما وجب أن نمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه إليه بأن يقيم  
حيث أحب ، لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب من إهدار دمه ،  
فقدم إلى بلده .

(١) سبق هذا البيت منسوباً للمجنون .

(٢) منهضم الخصر رقيقه .

وقد اختلف في آخر أمر قيس ولبنى . فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما ، ثم منهم من قال إنه مات قبلها ، وبلغها ذلك فانت أسفا عليه ، ومنهم من قال إنها ماتت قبله ، وأنه خرج ومعه جماعة من أهله ، فوقف على قبرها وقال :

ماتت لُبَيْنَى فوئها موتى هل تنفعن حسرة على الفوت  
فسوف أبكى بكاءً مكتئبٍ قضى حياةً وجدًا على مَيّتٍ  
ثم إنه أكبَّ على القبر يبكي حتى أغشى عليه ، فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل ، فلم يزل عليلًا ولا يجيب مكلّمًا ثلاثًا . ثم مات سنة ثمان وستين من الهجرة . ودفن إلى جانبها — انتهى ملخصًا .

غريبة : أخبرنا أبو البقاء محمد بن العباد العمري . عن أبي الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل . أنا أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة . أنا الفخر بن البخاري السعدي . أنا أبو حفص بن طبرزد . أنا أبو محمد بن الطراح . عن أبي القاسم بن البشري ، أنا أبو عبد الله بن بطة . أنا محمد بن الأنباري . ثنا أحمد بن أبي سفيان الجوهري ، ثنا أبو العباس الضير المعروف بأبي العيناء . ثنا الأصمعي قال :

كنت أسمع بهارة الكسلان بالبادية ، وكنت أحب أن أراه ، فررت ذات يوم برجل نائم تحت شجرة ملتف بكساء ، فسكت عنه حتى جزته ، فلقيت امرأة فقالت لي : لقيت ابني ؟ فقلت : ومن ابنك ؟ قالت : عمارة الكسلان . قلت : لا أعرفه ، وإنى لمشتاق إلى رؤيته ، وقد مررت برجل ملتف تحت شجرة . قالت : هو ابني . فانطلقت وانبعثت . فجاءته . فلما وقفت عليه نادته ثلاثًا : عمارة . فلم يجبه . فأقسمت عليه بحق ليلي ألا أكلتني ، فقال بضجر : وما حاجتك ؟ فقالت : أنت نائم منذ ثلاث لا تطعم ولا تشرب ، كم هذا الكسل والنوم ؟ قد صنعت لك طعاما ، قم فكل منه . فأبى فقالت : فمى شيء من سويق أصبه في حلقك .

قال : فأورجى<sup>(١)</sup> فلما صار في فمه قال لها : مضغني . فجعلت تمسك  
فمكه وتمضغه ، وتصب في حلقة من بعد ذلك الماء . فلما فرغت تغطى ونام .  
فدنوت إليه فناديته فلم يجني ، فأقسمت عليه بحق إلهي فأجابني وقال :  
سل<sup>٢</sup> وأوجز . قلت : من ليلى هذه منك ؟ قال : خلة لي . قلت : هل لك  
فيها شيء ؟ قال : نعم . قلت : فأثدني . قال : فاكتب وأرجز . فأثأ يقول :

سألتُ الريح أن يأتي بليلي وربُّ الريح يفعل ما يشاء  
فتحملها فتطرحها بأرض وتعسها وينكشف الغطاء  
ويحملني فيطرحني عليها وتنبها وقد قضيت القضاء  
وترسل درة<sup>(٣)</sup> سحاً علينا فتغسلنا وما نبغي غناء<sup>(٤)</sup>  
وذلك في الربيع ويوم حرّ وصيف حتى ينقضي الشتاء

تلييه : تقدم ذكر ليلى العامرية . ثم ليلى الأخيلية . ولهم ليلى ابنة  
الجدوى : أخبرنا الشمس محمد بن أحمد العمري ، عن أم محمد عائشة ابنة  
محمد المحتسب ، عن أم عبد الله زينب بنت أحمد بن الكمال ، قالت : أنبأنا  
أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي السبط ، أنا جدي أبو طاهر أحمد بن محمد  
السلقي ، أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطريق ، أنا أبو محمد عبد الله بن  
أليسع ، أنا أبو عبد الله الحائلي ، ثنا الحسين بن عبد الله بن شعيب . حدثني  
يحيى بن إبراهيم ، حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي  
الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أن عبد الرحمن بن أبي  
بكر مر<sup>٥</sup> بدمشق في أول الإسلام أو في آخر الجاهلية ، فمرت عليه امرأة  
لم ير أجل منها ، ففترت أو تعأرت . فقالت : يا ليلى . قال : ومن ليلى ؟  
قالت : ابنة الجدوى . قال : وليلى أحسن منك ؟ قالت : عجوز معها .  
فتحب أن أريكمها ؟ قال : نعم . ونظر إليها وقال شعرا :

(١) فأورجى أدخله في فمي .

(٢) درة سحابة مطرة ، سحاً صبا .



تذكرت ليلي والسمّاءُ دونها وما لابنة الجودي ليلي وماليّا<sup>(١)</sup>  
وأنى تعاطى قلبه حارثية تدمن بصرى أو تحمل الجوايا<sup>(٢)</sup>  
وأنى تلاقيها بلى ولعلها إن الناس حجوا قابلاً أن ثوايا<sup>(٣)</sup>

قال : فقال عمر بن الخطاب - وكتب إلى عامل دمشق - إن فتح الله عليكم دمشق فأسلبوها إليه . فقدم بها وآثرها على نساءه فشكوته إلى عائشة فلامته فيها وقالت : أجارية جئت بها تؤثرها على نساءك ؟ فقال : إني والله لكأنى أرفف بآنيابها حب الرمان . قال : ففعل بها شيء حتى سقطت آنيابها سناً سناً . قال : فتركها عبد الرحمن . قالت عائشة : فكننت أعاتبه لها كما كنت أعاتبه فيها . فقال : ليس عندي شيء . قلت : امرأة شريفة خل سبيلها . فخل سبيلها وردّها إلى أهلها ؟

تم والمحمد لله نسخ هذا الكتاب بخطى في ٦ من رمضان سنة ١٣٨٣ ٢١٥  
من يناير سنة ١٩٦٤ . وتم طبعه في شهر ربيع الآخر وأغسطس من السنتين  
عبد المتعال الصعدي

(١) السماء موضع بين الكوفة والشام .

(٢) تدمن تلازم وفي رواية - تحمل بصرى - ، وبصرى بلد بالشام ، والجوايى جمع الجناية بلدة بدمشق ، وباب الجناية من أبوابها لهذا جمعها .

(٣) وأنى كيف ، والاستفهام للاستبعاد .

# ١ - فهرس مطالع أشعار مجنون ليلي

ص	الباء
٩٠، ٢٢	أبوس تراب رجلك يالويلي
٢٢	أصور صورة في التراب منها
٢٣	فوالله ما أدرى علام هجرتني
٢٣	ومن يطلع الواشين لا يتركوا الله
٢٥	دعا المحرمون الله يستغفرونه
٤٥	فإن تزجرتني عنك خيفة كاشع
٥٥	وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة
٥٨	حلفت لها بالمشرفين وزمزم
٥٩	دعاك الهوى والشوق حين نرمت
٩٤، ٦٤	ولم أر ليلي غير موقف ساعة
٩٥	
٨١	متى يشنق منك الفؤاد المعذب
٨٣	ألا يا طيب النفس أنت طيبها
٩٤، ٨٥	يقر بعيني قربها ويزيدني
٨٥	عفا الله عن ليلي وإن سفكت دمي
٨٨	أيميل بي الهوى في أرض ليلي
٩٢	ولو تلتقي في الموت روعي وروحها
٩٢	ألا لا أرى وادي المياه يثيب
٩٧	أحبك ياليلي وأفرط في الحب
٩٩	أرى كل أرض دستموها وإن مضت
	لها
٩٩	لعمرك ما ميعاد عينك والبكا
٩٩	أهابك إجلالا وما بك قدرة
١٠٤	أنضرب ليلي كلما زوت دارها
	حجج يزداد طيبا ترابها
	بدارك إلا أن تهب جنوب
	علي ولكن ملء عين حبيبها
	وما ذنب شاة طبع الأرض ذنبها

ص	
١٤٦	على لربيع العسامرية وقفة ليللى على الشوق والدمع كاتب التناء
٣٦	سرت فى سواد القلب حتى إذا انتهى
٤٥	بها السير وارتأنت حى القلب حلت إذا نظرت نحوى تكلم طرفها وجاوبها طرفى ونحن سكوت الحاء
٨١	كان القلب ليل يقال يغدى بليلى العامرية أو يراح
٨٣	وكان نساء الحى مذكنت بينهم ملاحا فلما غبت صرن قباحا الدال
٢٦	ألا حبذا نجد وطيب تراه وأرواحه إن كان على العهد
٣١	رددت قلائص القرشى لما بدا لى النقض منه للعهد
١٠٠، ٢٦	ذكرت عشية الصدفين ليللى وكل الدهر ذكرها جديده
٢٩	شريت بكبش شبه ليللى ولو أبوا لأعطيت مالى من طريف وتاد
٤٦	فأللتجوم الطالعات نحوسها على أما فيها الغداة سعود
٩٥، ٥٦	تعلق روى روى قبل خلقها ومن بعد ما كنا نطافا وفى المهد
٨٧، ٦٠	وإنى لمجنون بليلى موكل ولست عز وفاقع هوأما ولاجلدا
٨٤	زها جسم ليللى فى الثياب تنعما فباليتنى لو كنت بعض برودها
٨٥	أيا ليل ما للصبح منك بعيد وإنى لمجنون الفؤاد صبيد
٩٨	أجبت بليلى من دعائى تجلدا عسى أن كربين ينجلى فأعود
١٠١	تشكى المحبون الصباية ليتنى تحملت ما يلقون من دونهم وحدى
	السر
٦٤، ٢٥	وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فبيج أطراب الفؤاد وما يدرى
٢٩	ألا حجب ليللى وآلى أميرها على يمتنا جاهدا لا أزورها
٤٠	أبى الله أن يبق ليللى بشاشة فصبرا على ماشاه الله لى صبرا

٤٣	أترك ليلى ليس بيني وبينها	سوى ليلة إلى إذن لصبور
٤٤	أمر على الديار ديار ليل	أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
٤٥	وما بي إلا حب ليل كفاية	جنونا وإن في الهوى لأسير
٦٠	دعوت إلى دعوة ما جهلتها	وربي بما تخفى النفوس بصير
٦١	ألا ما ليلي لا ترى عند مضجعي	ليل ولا يجرى بها لك طائر
٦٢	ألا يا غراب البين لوك شاحب	وأنت بلوعات الفراق جدير
٦٤	تداويت من ليل بليلي من الهوى	كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
٨٣	ولو عدا أتى من آل ليلي	ليركبني لصرت له حمارا
٨٥	بأنه يا ظبيات القاع قلن لنا	ليلي متكن أم ليلي من البشر
٨٩	ألا من لنفس حب ليل شعارها	مشاركها بعد الصديق اعتبارها
٩٦	فأرحمت يوم التفريق مهجتي	وقد كاد يبكي رجعة لي بعيرها
١٠٠	فيا رب إن أهلك ولم تروها متى	ليلي أمت لا قبر أعطش من قبري
١٠٠	يا كلب ليل بسقط الحى قد درست	

١٠١	وما شجاني أنها يوم ودعت	إلا الثمام وإلا موقد النار
١٠١	هل الوجد إلا أن قلبي لودنا	تولت وماء العين في الجفن حائر
١٠١	جئت بليلي والجنون يسير	من الجمر قيد الرمح لا حترق الجمر
١٠٢	أذل لآل ليلي في هواها	على حبا عقل الجنون يطير
١٠٣	ألا يا حمام الأيك أجريت أدمعي	وأحتمل الأكابر والصغارا
١٠٣	لعمري للبيت الذي لا أزوره	وقد ساح فوق الوجنتين غزيرها
١٠٥	لكل لقاء تلتقيه بشاشة	أحب وأوفى من يوت أزورها
		وإن كان حولا كل يوم أزورها

السين

٨٣	وجاموا إليه بالتعاويد والرق	وصبوا عليه الماء من ألم النكس
٤٩	نعب الغراب بين ليلي غدوة	إن الكتاب بينهم غطوطا

العين

- ١٩٠١٢ نهاري نهاري الناس حتى إذا بدا  
٩٧٠٤٦ ضعفت عن التسليم يوم وداعها  
٥١ عشية مالى حيلة غير أنى  
٦٢ وما بث إلا خاصم البين حبا  
٨٤ ألا أيها القصاد نحوى لتعلموا  
٨٥ لئن نزلت دار الليلى لربما  
٨٩ رعاك ضمان الله يا أم مالك  
٩٠ أيا حرجات الحى يوم تحملوا  
٩١ قمر نم عليه نوره  
٩١ وإنك لو بلغت قولى أسلى  
٩٥ إذا حجت ليلى فأنت صانع  
١٠٠ ونبت ليلى أرسلت بشفاعة  
١٠٤ إذا ما لحافى العاذلون بوصلها  
أبت كبد عما تهن صدوع

القاف

- ٣٣ وعار من الأرياس كاس من الهوى  
من المال مغدام لثم الخلاق  
٣٨ أيا شبه ليلى لن تراعى فأنى  
٣٩ أتلقى محبا هائم القلب إذ رأى  
٤٤ وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى  
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

اللام

- ١٩٠١٣ أظن هواها تاركنى بمضلة  
١٦ شفى الله من ليلى فأصبح حبا  
١٨٠١٧ أأعقر من أجل الكريمة ناقتى  
٣٢٠٢٠ إني لأجلس فى النادى أحدثهم  
من الأرض لا مال لدى ولا أهل  
بلا جمل ليلى زابلتنى حباله  
ووصلى مقرون بوصل منازل  
فاستفيق وقصد غالتي الغول

# ١٠٢،٢١ ألا أيها القلب اللجوج المعدل

- أفنى عن طلاب البيض إن كنت تعقل  
 ٢٨ أقول لآلف ذات يوم لقيته بمكة والأنضاء ملقى رحلها  
 ٨٧،٣٥ وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك وأتم شغلى  
 ٤١ أيا شبه ليلى إن ليلى مريضة وأنت صحيح إن ذا محال  
 ١٠٢،٤٤ واخجلتى من وقوفى وسط داركم وقول واشيكم من أنت يا رجل  
 ٨١،٥٢ إذا قربت دارا كلفت وإن نأت أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد  
 ١٠١،٥٤ ولما أبى إلا جماحا فواده ولم يسأل عن ليلى بمال ولا أهل  
 ٦٥ ذد الدمع حتى يظلمن الحى إنما دموعك إن نمت عليك دليل  
 ٩٥ أقول لحشف مرى وهو راتع أنت أخو ليلى فقال يقال  
 ٩٥ عجب ليلى كيف نامت وقد غفت وليس لعبى للنمام سبيل  
 ٩٩ أروح ولم أحدث ليلى زيارة لبس إذ نراعى المودة والوصل  
 ٩٩ يقول العدالا بارك الله فى العدا قد أقصر عن ليلى ورثت وسائله  
 ١٠١ أحبا على حب وأنت بخيلة وقد زعموا ألا يحب بخيل

## المسيم

- ١٤ تعلقت ليلى وهى ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم  
 ٢١ أيا ليل بكى لى من العين رحمة من الوجد بما تعلين وأعلم  
 ٢٤ لليلى على قلبى من الحب حاجز مقيم ولكن الفراق عظيم  
 ٢٧ إذا الحجاج لم يقفوا بليلى فلت أرى لحجم تماما  
 ٣٧ عجبت لمروة العذرى أسمى أحاديثا لقوم بعد قوم  
 ٤١ راحوا يصيدون الظباء وإنى لأرى تصيدها على حرام  
 ٥٨ ألا أيها القلب الذى لج هاتما وليدا بليلى لم تقطع تماثمه  
 ٦٣ فإن تك ليلى العامرية أصبحت على النأى منى ذنب غيرى تنقم  
 ٦٤ تزودت من ليلى بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعف ما بى كلامها  
 ٨٣ لقد هفت فى جنح ليل حاتم على ألفها تبكى وإنى لنائم  
 ٨٨ ألا حبذا يوم تهب به الصبا لنا وعشيات تجلت غيومها

- ٩٠ خليلي هذا الربيع أعلم آية فبالله عوجا ساعة ثم سلما  
٩٢ فلوزرت يبت الله ثم رأيتها بأبوابه حيث استجار حمامها  
٩٦ أبا أبتى دعنى وما قد لقينته ولا تلح محزون الفؤاد سقيم  
١٠٢ أشارت بعينها عذقة أهلها إشارة محزون بغير تكلم  
١٠٤ بحبك يا ليلي قد أصبحت شهرة وكل بما ألقاه عندك يفهم

### النون

- ٥٣، ٣٥ قالت جنتك على رأسى فقلت لها الحب أعظم مما بالمجانين  
٣٨ إذهي في كلاءة الرحمن أنت منى في ذمة وأمان  
٤١ أخذت محاسن كل ما ضنت محاسنه بحسنه  
٤٤ سألت مراد الحى لما أتيت وأخبرته ما قد جرى ودهانى  
٦٣ مضى زمن والناس لا يأمنون وإلى على ليلي الفداء أمين  
٨٦ أيا جبل الدوم الذى في ظلاله غزالان مكحولان مؤتلفان  
٨٧ أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى

- فصادف قلبي خالبا فتمكنا  
٨٧ فحك أنسانى الشراب وورده وحبك أبكاني بكل مكان  
٩٨ أحبك يا ليلي حبة عاشق عليه جميع المصعبات تهون

### الهاء

- ١٥ يا حبذا عمل الشيطان من عمل إن كان من عمل الشيطان حبها  
٤٠ يا صاحبي الذين اليوم قد أخذوا في الحب شبا ليلي ثم شداها  
٤٦ زها جسم ليلي في الثياب كازها مع الغصن غصن قد تزايد عودها  
٤٧ بربك هل ضمنت إليك ليلي قبيل الصبح أو قبلت فاما

### الياء

- ٧٦، ٦٩ سقى الله جارات ليلي تباعدت بهن النوى حيث احتلن المطالبا

## ٢ - فهرس مطالع أشعار ليلي الأخيلىة

### الباء

- دعا قابضنا والموت يخفق ظله وما قابض إذ لم يجب بنجيب  
أريق دماء ابن الخلع فأصبحت حياض الندى زالت بهن المراتب

الدال

١٤٠، ١٠٨ أحجاج أنت الذى ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستغفر الصمد

الراء

١٤١، ١٢٨ نظرت ودونى من عناية منكب ووطن الركاء أين نظرة ناظر

١٢٢ أيا عين بكى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر

١٤٠، ١٣٤ أقسمت أرثى بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر

١٣٤ كم هاتف بك من باك وباكية يا توب للضيف إذ يدعو للجار

١٣٤ هراقت بنوعوف دماغه واحد له نبأ نجمديه سيغور

١٤٠ نحن الأخاييل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهورا

الفاء

١٣٨ جرى الله خيرا والجراء بكفه قى من عقيل ساد غير مكلف

اللام

١١١٥، ١٠ وذى حاجة قلنا له لا تبع بها فليس إليها ما حبت مسيل

١١٦، ١١٠ وعنى عفاريتي وأحسن حاله فمر علينا حاجة لا ينالها

١٣٥ تخلى عن أنى حرب فولى بهيدة قابض قبل القتال

١٣٧ بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ألد مله يغلب الحق باطله

الهاء

١٤٥، ١٠٧ أحجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ هنايا بكف الله حيث يراها

الياء

١٣٦ جرى الله شرا قابضا بصنيعه وكل امرئ يحزى بما كان ساعيا

٣ - فهرس مطالع أشعار توبة

الحاء

١٤٢، ١١٢، ١٠٩ وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها وقام على قبرى النساء النوائح

الراء

١١٦، ١١٣، ١٠٩ حمامة بطن الواديين ترنمى سقاك من الغر الغواذى مطيرها

١٤٢ أيزهبر ريعان الشباب ولم أزر غرائر من همدان ييضا نخورها

الطاء

١٢١ ينجو إذا قيل له يعاط ينجو بهم من خلل الأمشاط



اللام

١١٦، ١١٠ عفا الله عنها هل أيتن ليلة من الدهر لا يسرى إلى خيالها

٤ - فهرس مطالع أشعار قيس بن ذريح

الباء

١٤٧ وما أحببت أرضكم ولكن أقبل أثر من وطئ الترابا

١٤٧ يقر بعينى قربها ويزيدنى بها كلفا من كان عندى يعيها

التاء

١٤٩ ماتت لبينى فوتها موتى هل تنفعن حسرة على الفوت

الدال

٦٢ ألا ليت أياما معيين تعود فإن عدن لبنى إني لسعيد

الراء

٥٧، ٥٥ لقد كنت حسب النفس لودام ودنا

ولكنها الدنيا متاع غرور

٦١ الا يا غراب الين ويحك نبنى بعلبك فى لبنى وأنت خير

١٤٨ إذا عبتها شهبها البدر طالعا وحسبك من عيب لها نسبة البدر

العين

٦٢ فما أنا إن بان لبينى بها جمع إذا ما اطمأنت بالرجال المضاجع

الميم

٦٣ أريد سلوا عن لبينى وذكرها فيأبى فؤادى المستهام للتميم

النون

٤٨ وإنى لمن دمع عيني بالبكا حذارا لما قد كان أو هو كائن

٥ - فهرس الموضوعات

٣ كلمة عن الكتاب ومؤلفه .

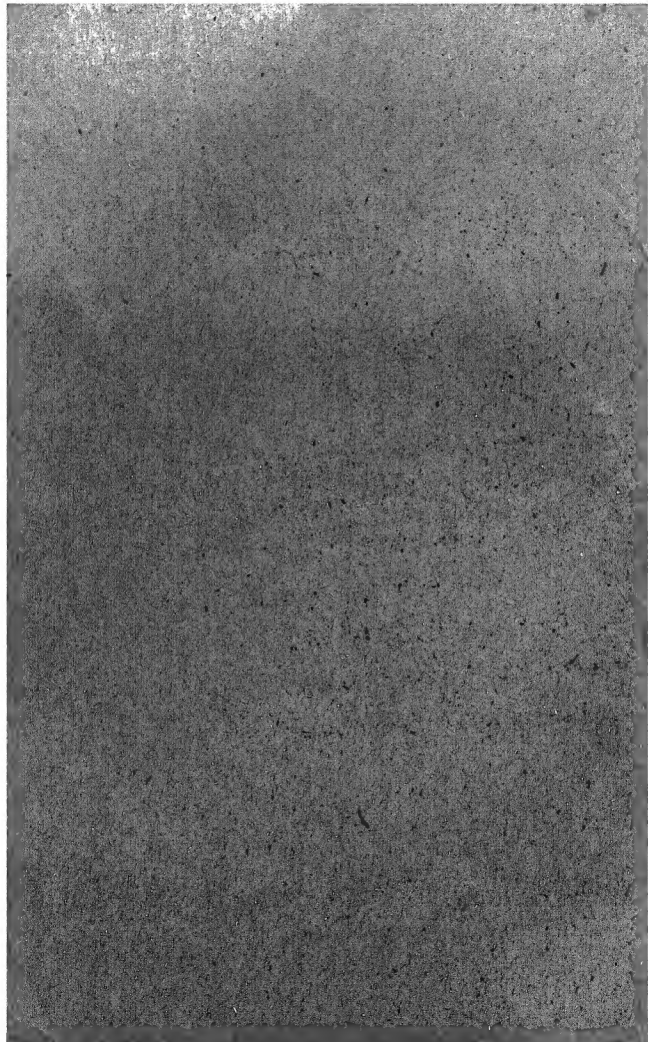
٦ ترجمة ابن طولون الدمشقى .

٨ ترجمة ابن عبد الهادى .

٩ خطبة المؤلف .

١٠ فصل : اسم المجنون ونسبه .

- ١١ فصل : نسب ليلى وكنيتها .
- ١٢ فصل : فى سياق بداية معرفة المجنون بليلى :
- ٢٠ فصل : فى ذكر تزايد أمره وقلة صبره وكثرة ذكره .
- ٢٢ فصل : فى ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعله يذهب طيره عن طيرها .
- ٢٤ فصل : فى ذكر خروجهم به إلى مكة ليذهب كلفه ويقل من شغفه فازداد ، وما فى قوله من الاتفاق فى ذلك الناد .
- ٢٨ فصل : فى ذكر منعه من عادثتها والاجتماع بها .
- ٣٠ فصل : فى ذكر احتياله ليرأها فلباردت عليه حيله كثر على ذلك عمله .
- ٣٤ فصل : فى ذكر عود نفسه عند رؤياها ورجوع عقله عند ذكرها
- ٣٦ فصل : فى ذكر ما وقع له من الاستخبار والاصطياد وما حصل له بذلك من الاستدلال والاستمداد .
- ٤١ فصل : فى ذكر كلفها به .
- ٤٣ فصل : فى ذكر ذهابه فى تنشق الأخبار .
- ٤٦ فصل : فى عدم شعوره بالألم مع ذكرها وسؤاله الغريب والبعيد بكل أمرها .
- ٤٧ فصل : فى ذكر ما حصل له فى جنونه من الصوت وذهابه مع الوحوش حتى جاءه الموت .
- ٥٠ فصل : فى اقتداء العشاق بالمجنون وما وقع لهم به من الأخبار والفنون .
- ٥٧ فصل : فى ذكر سياق أبيات نستحسنه من شعره .
- ١٠٦ نكتة : فى مغفرة الله له وجعله حجة على المحبين : نقلا عن الإحياء للغزالي .
- ١٠٦ خاتمة : فى التلويح بذكر ليلى الأخيلىة وما جرى لها مع توبة .
- ١٤٦ تنبيه : فى ذكر قيس بن ذريح وصاحبه لبنى .
- ١٤٩ غريبة : قصة عمارة الكسلان وصاحبه ليلى :
- ١٥٠ تنبيه : قصة ليلى ابنة الجودى مع عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق .



١٥  
مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ

صَاحِبُهَا: هَلِي يُوسُفُ سُلَيْمَانُ

بَيْتُ الْإِسْلَامِ - مَدِينَةُ الْوَهْدِ بِبَغْدَادِ

بِرَجْعِهِ بِأَجْمَعِ أَصْنَافِ الْكُتُبِ: مِنْ صَاحِفٍ

وَدَوَابِّ، وَتَقَاوِيرَ، وَأَهَادِيثَ، وَفَقْهٍ

وَمُؤَيَّدٍ، وَكُتُبِ أَدَبِيَّةٍ، وَفَضَائِلَ،

وَفُرُوشَ ... الخ

وَبِمَا مَحَلَّ لِتَجْلِيَةِ الْكُتُبِ الْأَفْرَنْجِيَّةِ

وَفِيهِ مَنَاسِبُ الْبَحْثِ وَالْفَرَقَاتِ

أَسْمَاءُهَا مُخَفَّضَةٌ. مَوَاقِفُهَا مُنْفَصِلَةٌ

Bibliotheca Alexandrina



0437547